منبر الإسلام

مع العدد .. المنتخب من السنة النبوية الشريفة

الثمن ١٥ قرشا

العدد ٧ - السنة ٣٦ - رجب ١٣٩٨ هـ - يونيو ١٩٧٨ م

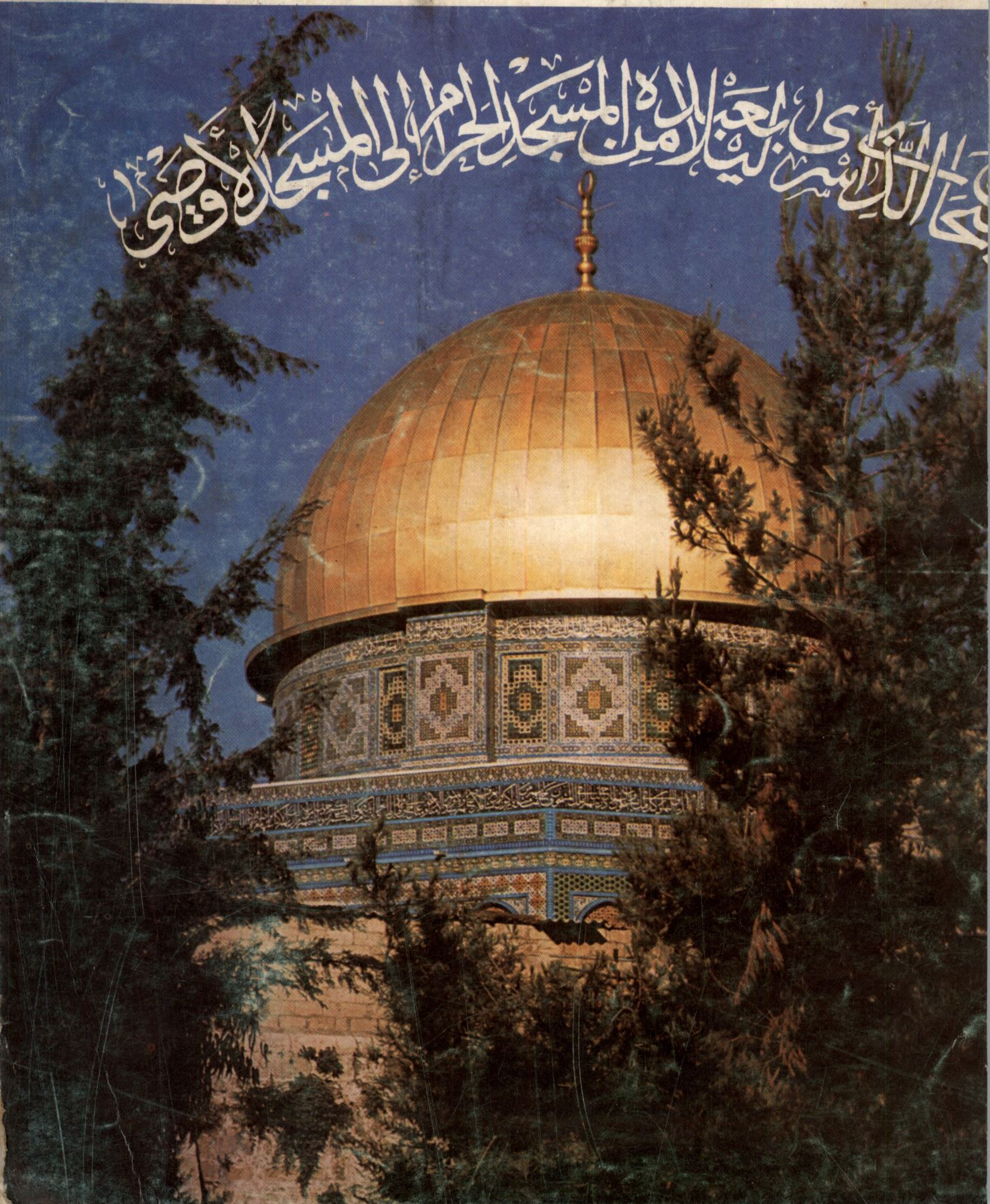

بسم الله الرحمن الرحيم

منبر الاسلام

تصدرها : وزارة الأوقاف

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

صورة الغلاف : المسجد الأقصى

- احد المساجد الثلاث التى تشد اليها الرحال ..
- وهو منتهى رحلة الاسراء ، ومبدأ رحلة المعراج ..
- فى داخل المسجد يوجد جامع مستطيل يسمى جامع عمر ..
- وايوان كبير يسمى مقام عزيز ..
- وايوان آخر صغير به محراب يعرف باسم محراب زكريا ..
- تبين الرئيس السادات أثناء زيارته التاريخية للقدس فى نوفمبر ١٩٧٧ وصلاته العيد بالمسجد الاقصى أن : آثار الحريق الذى اجتاحه ١٩٦٩ مازالت قائمة .. وان منبر صلاح الدين قد احترق تماما وان اصلاحه يسير فى بطء بالغ .. فامر السادات أن يتم بناء المنبر من جديد على أيدى المصريين الذين بنوا منبر صلاح الدين .

تصدر فى غرة كل شهر عربى

العدد ٧

السنة ٣٦

رجب

١٣٩٨

من محتويات العدد :

- الى الدعاة أقول . . . .
  فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى وزير الأوقاف وشئون الازهر
- مع الحق والخير والجمال فى رحاب البحث عن الذات قصة الفلاح المصرى أنور السادات
- ٥ يونيو ١٩٧٥ نور لم يكن فى الحسبان . .
- الأمة الواحدة . . . .
  الشيخ محمد زكى ابراهيم
- الاسراء والمعراج عبرة وذكرى . . .
  الشيخ ابراهيم الدسوقى مرعى
- اسراؤه صلى الله عليه وسلم ومعراجه فى سنته . . . .
  الشيخ محمد مصطفى أبو العلا
- رجب الفرد . . . .
  الشيخ عبد الحميد بلبع
- الاسراء والمعراج تكريم للرسول وتمحيص للمؤمنين . . . .
  الشيخ زكريا ابراهيم الزوكه
- التوفيق بين الأمومة وضرورات العمل . .
  الاستاذ أحمد موسى سالم
- القرآن الكريم والتاريخ [ذو القرنين] . .
  الدكتور ابراهيم أحمد العدوى
- ألف مليون مسلم على أبواب القرن الخامس عشر الهجرى . . . .
  الاستاذ أنور الجندى
- ضرورة الاستقامة فى حياة الأمة . . .
  الشيخ محمود محمد حبيب

العنوان :

٢ شارع الامير قدادار المتفرع من شارع التحرير خلف عمارة بحرى القاهرة تليفون : ٢٨١٥٦ — تلغرافيا : الاسلام — القاهرة .

الاشتراكات :

١٦٠ قرشا فى جمهورية مصر العربية — ١٤٠ قرشا للعمال والطلبة تدفع مقدما ، ويضاف اليها البريد خارج جمهورية مصر العربية ، وما يساوى قيمة هذه العملة فى البلاد الاخرى تقبل كوبونات البريد الدولى ذات القرشين .

للدعا

وأنتم تمضون على دربكم : تيممون قبلتكم وأرضكم ... احملوا عن
مقولة ناصح ، وحديث والد ... كثيرا ستقابلون ، وكثيرا سترون وستقولو
.. وستختلف بكم المواقف ، وستثور امامكم العواصف . وسيقول لك
الناس ، وتقولون لهم : ويبقى حصيد ذلك كله ، تصوره آيات ربنا ، وكلما
قرآننا « فاما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض » .

وأعاصير الحياة تأخذ أهل الحياة ، وزلازل الأحداث تعصف بها الحدثان
ويسقط من يسقط ، ويثبت من يثبت ، ويهون من يهون ، ويكرم من يكرم
ثم يكون كلام الله جل وعلا قضاء الجميع وحكم ما بينكم « يثبت الله الذ
آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعـ
الله ما يشاء » .

لا نمد قلوبنا الى عرض زائل ، أو عارية مستردة ، ولا نجعل الدنيا نص
أعيننا ، وأكبر همنا ، بل الله من قبل ومن بعد ، واستنصحوا تاريخكم ، ف
تبلغ صحابة نبيكم باوراق الشجر طعاما ، وكفتهم التمرة زادا ، فما وهنوا
وما استكانوا ، بل طلبوا الحياة بعزة الأولياء ، وشموخ الأتقياء .. وصد
رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا يؤثر عبد هواى على هوى نفسه، الا ثب
اجله عند بصره ، وضمنت السماء والأرض رزقه ، وكنت له من وراء تجا
كل تاجر » .

كراما سيروا .. وكراما قفوا .. كراما قولوا .. وكراما اصمتوا ، ولي
صمتكم فكرا ، ونطقكم عبرا ، ولسانكم من وراء عقولكم .. وليشر اليكم النا
قائلين : هؤلاء هم دعاتنا .. وهداة طريقنا .. حين يرون فيكم قدوة صادقة
واسوة حسنة ، ودينا قيما .. وبهذا تلتقون مع وعد الله تعالى « ولينص

قول ..

من ينصره ، ان الله لقوى عزيز ، الذين ان مكناهم فى الأرض أقاموا
لاة ، وآتوا الزكاة : وأمروا بالمعروف ، ونهوا عن المنكر ولله عاقبة
ر)) .

كم وأنتم فى ركض المسيرة ، وزحام الرغبات ، ستفتقدون ميزانا لعملكم،
ون به قدركم وثقلكم ، وليس لكم ميزان صدق آلا كتاب ربكم ، تعرضون
خطا سترتموها ، وأعمالا أنفذتموها ، ونيات كتمتموها ولم تعلنوها ...
علمون حينئذ صدق ما أنتم عليه ((فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ، ومن
مثقال ذرة شرا يره)) وبعد :

جدنى مشدودا الى ما قاله الصديق أبو بكر رضى الله عنه : ينصح به
مين ، عقب أن تولى الخلافة ..

ألا ان الله لا شريك له ، وليس بينه وبين أحد من خلقه سبب يعطيه
را ، أو يصرف به عنه سوءا ، الا طاعته ، واتباع أمره ... واعلموا
بيد مدينون : وأن ما عند الله لا يدرك الا بطاعته .. فمن خلصت نيته
ق ولو على نفسه ، كفاه الله ما بينه وبين الناس ، ومن تزين بما ليس
أنه الله ، فان الله تعالى لا يقبل من العباد الا ما كان خالصا .. ان الله
الا ما أريد به وجهه ، فأريدوا وجه الله بأعمالكم ...)) .

ائى الدعاة
معتم .. أفقهتم ؟
ل استبانت لكم مقولتى ؟
ن رحلتكم على بركة الله ..
جعل الله — بفضله — لكم بتقواكم فرقانا وليجمعنى بكم مع أهل الله
نه .

محمد متولى الشعراوى
وزير الأوقاف وشئون الأزهر

مع الحق والخير والجمال فى رحاب

البحث عن الذات

قصة حياة الفلاح المصرى

أنور السادات

الى هؤلاء

- الذين يؤيدون السادات على المستوى العالمى
- الذين يتفهمون سياسة السادات ويقدرون حبه لأمته العربية ٠
- الذين ينعمون بالحرية والأمن والأمان فى ظل قيادة الرئيس المؤمن محمد أنور السادات قائد ثورة ١٥ مايو ٠
- الذين استردوا كرامتهم وعزتهم فى العاشر من رمضان أكتوبر المجيد
- الذين يعارضون سياسة السادات فى الداخل والخارج حقدا من عند أنفسهم ٠
- الذين يحبون السادات ايمانا منهم بصدقه وأصالته فى جميع خطواته

داخل دول الرفض أو داخل اسرائيل خاصة منذ مبادرة السلام ٠

الى هؤلاء والى الانسانية جمعاء — دون تقسيم أو تصنيف — أقول : هل قرأتم البحث عن الذات ٠٠ وسواء أكانت الاجابة بالنفى أم

بالايجاب فتعالوا معى نعيش لحظات من واقع الحياة .. حيث الافادة محققة للقارىء فى جميع الأحوال حيث يجد :

- محققو التاريخ بغيتهم فى التعرف على الواقع والأحداث ..
- ومحبو البطولات روائع من المواقف وانكار الذات ..
- أما عاشقو الروح من المتصوفة الذين يسعون الى تحقيق صفاء

الروح والسلام الروحى فسيجدون فى (البحث عن الذات) ضالتهم المنشودة حيث التجربة الحية التى قامت ونمت وترعرعت دون افتعال أو انفعال وانما هى ارادة الله جل علاه الذى شاء للسادات أن يحيا هذه الحياة الروحية البطولية الفذة من خلال المعاناة الصادقة التى صاغتها الحياة بأسلوبها « .. ليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين » ..

- أما الباحثون عن العظة والاعتبار فسيجدون مواقف تشيب لها الولدان ، وتدمع لها العيون ، وتسبح لها القلوب ، ويسعى الى رحابها الصالحون « ان وليى الله الذى نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين » :

فى البحث عن الذات طاقة روحية :

تنبض بها هذه التجربة الصادقة للسادات عبر ما يربو على الخمسين عاما من حياة مصر ، فتضفى عليها سمة خاصة من الاعجاب بهذه الذات التى حققت لمصرها العزة والكرامة يوم ذابت فى كيانها . فمنها نبتت واكتسبت العزة والصلابة ، وبها قاومت الغرائز والنزعات والشهوات وسلكت الصراط المستقيم ، ومن أجلها ذاقت ألوان العذاب التى هى حقا فوق طاقة البشر الا من رحم ربى فكان ثوابها أن تجد سعادتها .. فى ايمانها المطلق بالخير والحق والجمال .

وهو ما عبر عنه السادات فى « البحث عن الذات » بقوله :

ليست هذه قصة الصراع العربى الاسرائيلى أو قصة تحرير مصر من الاحتلال البريطانى أو قصة منجزات وأخطاء ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ربما كان ذلك كله وأكبر ..

ولكنها فى المقام الأول .. قصة البحث عن الذات ــ ذاتى وذات مصر ــ ذلك الكيان الواحد الذى أشرق فى نفسى منذ الطفولة عندما توحدت ذاتى مع ذات بلادى أرضا وشعبا ..

وتعال معى أخى القارىء ــ فى كل مكان ــ نستطلع سويا صفحات هذه الذات حيث استهلها السادات :

فى الفصل الأول « من ميت ابو الكوم الى سجن الأجانب » :

بحديث يروى فيه السادات قصته مع القرية: وقريته ميت أبو الكوم قرية هادئة قابعة فى احضان دلتا النيل حيث السلام يعمر القلوب « فكل شىء من صنع الله يرعاه ويتولاه ـ وكذلك انا »» .

والده يعمل مع الجيش فى السودان .. وهو اول من حصل على الشهادة الابتدائية ولذلك فقد اشتهرت العائلة بأولاد أم الأفندى حتى الآن بعد أن أصبحت القرية غنية بالمهندسين والدكاترة وغيرهم ..

ويشير السادات بالحب والتقدير الى **الشيخ عبد الحميد رحمه الله ـ العريف الطيب أول من فتح له أبواب المعرفة والايمان .**

قصص البطولات لا الأساطير :

وغرست الأسرة فى روع السادات أروع البطولات والأمجاد الوطنية كانت تدور القصص التى تحكى له على الفرن حول **بطولات أدهم** ودهائه فى محاربة الانجليز يعرف لأول مرة أن لنا اعداء هم الانجليز الذين دسوا السم **لمصطفى كامل** .. كما عرف أن بمصر أبطالا .

وكان لموال زهران بطل دنشواى اثر عظيم فى نفسه فدنشواى لا تبعد عن ميت ابو الكوم أكثر من خمسة كيلو مترات .. **وكم تمنى السادات أن يكون زهران** الذى صعد الى المشنقة مرفوع الراس بعد أن قتل احد الانجليز .

ويقول السادات :

« وهكذا تحدد مسارى وارتسم طريقى من فوق الفرن ومن خلال بطولة زهران . ولم يقف الدرس العظيم الذى غرسته الأسرة فى روع السادات عند هذا الحد بل تعداه الى تكوين **الشخصية المستقلة القادرة على اتخاذ الموقف واتخاذ القرار .**

السادات فى القاهرة لأول مرة :

انتقل السادات فجاء الى القاهرة لأن والده عاد من السودان وكان ذلك فى سنة ١٩٢٥ عقب مقتل السردار سيرلى ستاك سنة ١٩٢٤ ..

وكانت مدرسة السادات فى الزيتون وكان يمر فى طريقه بسراى القبة أحد قصور الملك فؤاد حينئذ .. وكان يلتقط مع زملائه ثمار المشمش التى تقع خلف سور القصر .. ولم يدر بخلده انه سيشارك مع زملائه الثوار فى تغيير وجه التاريخ **وأنه سيقتحم هذا السور ويجلس فى نفس المقعد الخاص بفؤاد الملك ثم فاروق ..**

هكذا شاء القدر :

ويروى لنا السادات قصة مع أخيه طلعت بعد أن حصل على الشهادة الابتدائية من مدرسة السلطان حسن فى أول مصر الجديدة ثم التحق واخوه الأكبر طلعت بمدرسة فؤاد الأول الثانوية ١٩٣٠ .. حيث أحجم طلعت عن الدراسة ولولا ذلك لما استطاع أن يكمل دراسته **لأن والده كان يعول أسرة مكونة من ثلاثة عشر ولدا وبنتا ..**

السادات والطبقات فى المدينة

وعرف السادات لأول مرة الفوارق الطبقية من خلال زملائه حيث ابن وزير الحربية وابن وكيل الوزارة .. وكان مصروفه مليمين فى اليوم .. وهنا تقف بجانبه أخلاق القرية حيث العبرة بالأخلاق والقيم لا بالغنى ولا بالفقر **فالقرية تعرف** قانون العيب .. فلا مجال للحقد ..

من طرائف السادات فى القاهرة :

ويحكى السادات لقطات طريفة عن مواقف **له فى القاهرة .. فها هو وابور الزلط يتابعه وكأن هناك ثأرا بينهما** وأنه لم يكن ليفلت منه الا بالالتجاء الى الحوارى الضيقة التى تقيه شر هذه المطاردة الرهيبة .

.. وفى السينما لأول مرة ـ فجأة شاهد القطار مقبلا عليه مما لا يدع مجالا للشك فى وقوع خطر داهم مما دفع السادات الى مغادرة مقعده فرارا بنفسه .. وفرضت عليه ارادة التحدى الى حجز تذكرة فى الحفلة التالية لمشاهدة القطار العجيب دون رهبة .

محاسبة النفس :

رسب السادات فى المجموع فى شهادة اتمام الدراسة الثانوية **واعتبر أن ذلك عقابا من الله أما** لاستهتار بدر منه **واما** لثقة زائدة عن الحد فى نفسه وطبعا لم يكن له ملجأ يحميه من هذه

الالام النفسية سوى اخلاق القرية التى تحفظ عليه نفسه .. **وحصل على الشهادة من مدرسة رقي المعارف بشبرا بعد أن ترك مدرسة الأهرام الثانوية .**

صلة السادات بالقرية دائمة :

والسادات كان حريصا على ان تظل صلته بالقرية دائمة ومستمرة **فهمى مجتمعه العائلى الذى يجدد فيـه نفسه** ويرى فى ميت ابو الكوم مصر ، أما المعنى العام الشامل لماهية مصر الأم لم يتحدد معناه الا من حصوله على الشهادة العامة فى القاهرة ..

ألوان أخرى من البطولات :

يشاهد السادات فى بيت والده بالقاهرة صورة **كمال أتاتورك** وشرح **له والده أنه المثل الأعلى فى العالم الاسلامى** حيث قام بتحرير بلاده .. ومن هنا كان اعجاب السادات لسعد زغلول وخروجه الى شارع الخليفة المأمون لانتظار خليفته **النحاس باشا** والتصفيق له ..

وشارك السادات فى هـذه الفترة الزمنيـة الشعب فى المظاهرات والهتاف بسقوط صدقى باشا واعادة دستور ١٩٢٣ دون معرفة منه لهذا الدستور ...

السادات يتفاعل مع الأحداث :

عندما ملأت صور غاندى الصحافة المصرية وكثر الحديث عنه عند مروره بالقاهرة استولت صورته على السادات فصنع مغزلا وقلده وصعد الى السطح ولكن والده أفهمه أن ذلك لن يفيـد بلاده ..

وفى يوم من الأيام قرر أن يزحف مع اقرانه من ميت ابو الكوم الى القاهرة ليحررها كما فعل هتلر عندما زحف من ميونخ الى برلين ليخلص بلاده من آثار هزيمتها فى الحرب العالمية الأولى .. وكان عمر السادات فى ذلك الحين ١٢ سـنة **كانت هذه ارهاصات تلقائية أحدثتها التفـاعلات والانفعالات بالأحداث .**

الارتباط العضوى بين السادات ومصر :

فى سنة ١٩٣٦ حصل السادات على شهادة اتمام الدراسة الثانوية وفى نفس السنة **أبرم النحاس** باشا معاهدة ١٩٣٦ وهكذا اراد القدر أن ترتبط حياته بالأحداث التاريخية ، وكانت صورة كمال أتاتورك لا تفارق خيال السادات وحبه له لاينفصم **فاستهوته البدلة العسكرية ايمانا منه بان القوات المسلحة هى مستقبل الاصلاح الداخلى .**

وجاءت معـاهدة ١٩٣٦ بالسـماح باتساع الجيش المصرى ، ورغم هذا فالتحاقه بالكليـة الحربية له قصة تحوطها الارادة الالهية بالرعاية والعناية .. **وأن القدر حقا كان يرعى السادات ويؤهله للقيام بالدور المناط به تجاه ذاته مصر وشعب مصر والحق والخير والجمال .**

فابراهيم باشا خيرى رئيس لجنة تلقى الطلبات واول باشا يدخل بيته اثناء تقدمه **للكلية الحربية** يشاء القدر أن يستقبله بعد ذلك فى مكتبه وهو رئيس **لمجلس الأمة** وينهى له مشاكله مع الحراسة قائلا له : « **أنا مدين لك بالكثير لأنك كنت** رئيس اللجنة التى وافقت على طلباتجميع قادة الثورة .

ويشير السادات ــ معتزا بارادة الله وقدرته وعظمته ــ الى أن الذين كان يسعى لمحاربتهم هم الذين ساعدوه على دخول الكلية الحربية فلم يكن الانجليز وحدهم بل هناك العائلة المالكة فالخديوى **توفيق هو الذى بارك الاحتلال الانجليزى ١٨٨٢** باستعراض الجيش الانجليزى فى عابدين .

فى **الكلية الحربية** ظل أتاتورك هو المثل الأعلى للسادات الذى قرأ تاريخ الثورة التركية وتاريخ مصر **وأخذ على مصطفى كامل عدم لجوئه للقوة وبدأ السادات يتلهف على التخرج .**

وفى فبراير ١٩٣٨ تخرج السادات من الكليـة الحربية **وبدأت الطاقات المختزنة فى عقله البـاطن فى الانطلاق .**

فعرف مصطفى كامل ومن قبله عرابى ثم اتاتورك **ولـكن زهـران كان أقربهم الى قلب السادات ، يرى نفسه فيه ، ويقول السادات : هل يملك الانسان الا أن يكون ابن أرضه ووريث اسلافه .**

قوة السادات الداخلية والخارجية :

القوة الداخلية التى عاش السادات بفضلها يحترق شوقا وحبا لمصر وحرية مصر اصبحت الآن بعد التخرج من الكلية الحربية مدعمة بقـوة خارجية **فقد أصبح ضابطا والقوة هى الوسيلة للتعبير عن الآمال وردع الآلام .**

حجرة السادات ــ بيت الأمة :

هـكذا أطلق زملاء السادات على حجرته بمنقباد « بيت الأمة » اذ عمد عقب تخرجه الى عمل تنظيم يهـدف الى ثورة تقوم بها القـوات المسلحة .. فكان عليه أن يلجأ الى كتب التاريخ

لينتقى منها المواقف التى تساعده على اقناع زملائه فى مناقشاته معهم وتعبئتهم واقناعهم بضرورة تحرير مصر .. **وكان المعيا حقا فى هذا اذ كان يتفادى وضع الحلول ليترك لهم حرية الادلاء بآرائهم وفهم أغوارهم .**

عزيز باشا المصرى فى بيت الأمة :

ويروى لنا السادات أثر زيارة عزيز باشا المصرى لهم فى منقباد ، بصفته المفتش العام للجيش المصرى ، وأخذهم لزيارة الدين المحرق وكان الهدف هو تثقيفهم ..

وتركت زيارة عزيز باشا الأثر العميق فى نفس السادات فهذه **هى الشخصية التى شاركت فى الثورة التركية مع أتاتورك وعزيز باشا هو أحد مؤسسى جمعية الاتحاد والترقى ، وجمعية تحرير الأمة العربية ،** فضلا عن تاريخه الملىء بالكفاح وشغفه بالثقافة والدعوة اليها .

السادات السياسى المثقف :

اهتم السادات بالخط الثقافى اهتمامه بالخط السياسى منذ حياته المبكرة لأن ذلك يدعمه ويقويه. فكان يشترى الكتب من على سور الأزبكية واذا ذهب الى الأقاليم كتب الى الناشرين والمكتبات لموافاته بالمؤلفات ليختار وما يتفق وفكره وثقافته .. **وهو فى هذا بالذات كان يختلف عن بقية زملائه .**

السادات وعبد الناصر لأول مرة :

بدأ عدد الضباط الذين يحضرون لقاءات السادات فى حجرته « بيت الأمة » يتسع شيئا فشيئا .. وكان عبد الناصر الذى وصلت كتيبته منقباد ممن شاركوا فى هذه اللقاءات .. **وكان انطباع السادات عنه أنه** « يقيم بينه وبين الناس حاجزا من الصعب اجتيازه .. **فقد كان منطويا على نفسه بشكل يلفت النظر »** وأنه كان لا يميل الى مضاحكة أحد لأنه يرى فى ذلك اهانة لكرامته **مما جعل الجميع يبتعدون عنه وكان الحديث يدور عن أوضاع مصر ومشاكلها فى نطاق محدود .**

اتساع دائرة الاتصال :

فى سنة ١٩٣٩ تم اختيار السادات لأخذ فرقة بالمعادى **وكان السادات تواقا للذهاب الى القاهرة ليوسع دائرة الاتصال وكان معه فى نفس الفرقة عبد الناصر ولكن الحاجز الذى ارتبط بشخصية عبد الناصر كان ما زال قائما بينهما ..**

وفى كلمة الوداع اكتشف السادات نفسه حيث قام بالقائها فأعجب قائد الفرقة وطلب نقله من سلاح المشاة بمنقباد الى سلاح الاشارة بالمعادى .. **وهكذا أتيحت له فرصة العمر اذ تهيأ له الاتصال بمعظم أسلحة الجيش** وبدلا من حجرته بمنقباد أصبحت الاتصالات بشقته بحدائق القبة . أو فى نادى الضباط — فى القاهرة أو فى بيوت بعض الزملاء .

أول تنظيم سرى :

وجاءت هزائم الانجليز من الألمان فى سنى ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، مشجعة على الاتصال بمن دخل الجيش بعده وبمن دخل قبله .

ويقول السادات أن الجميع كانوا يستجيبون للدعوة فى سرعة وحماس .. وكانت الدعوة اننا يجب أن ننتهز الفرصة ونقوم بثورة مسلحة ضد الانجليز فى مصر .

هكذا قام أول تنظيم سرى من الضباط وكان ذلك فى سنة ١٩٣٩ .. كان ضمن أعضائه عبد المنعم عبد الرءوف وكان يعتبر الرجل الثانى بعدى .. وعبد اللطيف بغدادى وحسن ابراهيم وخالد محيى الدين وأحمد سعودى حسين الله يرحمه .. وحسن عزت والمشير أحمد اسماعيل الذى كان يحضر اجتماعاتنا دون مشاركة سياسية فقد كان — رحمه الله — رجل عسكرية كرس حياته لعمله وتخصصه » .

ولم ألجأ الى الخلايا السرية كما فعل عبد الناصر بعد عودته من السودان وتسلمه التنظيم أوائل ١٩٤٣ بعد اعتقالى فى صيف ١٩٤٢ وهو ما أشار اليه السادات فى احدى خطبه مناقشاته مع الطلبة بقوله : **يا ابنى ما هو أنا وعبد الناصر كنا بنسلم ونستلم من بعض طول حياتنا .**

السادات امام ومحاضر :

بدأ السادات يتجه الى العلنية بشكل واضح فى وحدته بالمعادى حيث شكل الهيكل التنظيمى للثورة وبدأ فى القاء المحاضرات على وحدته بالمعادى وتوضيح الموقف العسكرى لهم ومشاكل مصر والمصريين ويؤمهم فى الصلاة .

السادات وحسن البنا فى المعادى :

وفى مولد النبى سنة ١٩٤٠ جاء الشيخ حسن البنا ليلقى كلمة فى الجنود الذين كان بينهم بعض الجنود من الاخوان المسلمين **ورحب به السادات واتضح له بعد الخطبة** انه ممتاز فى اختيار الموضوعات وفهمه للدين وشرحه والقائه ..

وأنه كان فعلا مؤهلا للزعامة الدينية وكان مصريا صميما بكل ما تحمله هذه الكلمة من دماثة الخلق والبساطة فى معاملة الناس .

وهنأه السادات عقب القاء المحاضرة — لجمعه بين الدين والدنيا فى أسلوب فريد يستحق الاعجاب والتقدير .

وهنا دعا الشيخ حسن البنا السادات لحضور درس الثلاثاء الذى كان يلقيه كل أسبوع بمقر المركز بالحلمية الجديدة .

وأبدى السادات اعجابه بالمرشد العام للاخوان وما كان يحاط به من الاخوان من احترام حتى انهم يكادون أن يقدسوه **بل انهم كانوا يقبلون الأرض بين يدى السادات عندما رأوه يختص بمجالسة المرشد العام فى مكتبه .**

ويشير السادات الى قوة الاخوان التى تمثلت له فى تغطية اكتتاب طرحه الشيخ حسن البنا لشراء فيلا رائعة أمام المقر فى أقل من يوم وعلى الرغم من أن الشيخ حسن البنا لم يكن يتعرض للحكم والحاكم الا أن السادات ساوره الظن فى أنه يعمل على مستوى سياسى فى أسلوب ذكى اذ يكتفى بالحديث عن الاسلام دين ودنيا مشيرا أنه لا صلاح للروح بدونه كما أنه لا صلاح للحكم بدونه ..

وأكد ظنون السادات ما قاله له الضابط العظيم لوحدته من أن المخابرات أخذت علما بزيارته للوحدة فى المولد النبوى .

واتضح للسادات بعد ذلك ما لا يعرفه الضابط العظيم وهو أن :

« عند الشيخ البنا وتنظيم الاخوان ضابطا متقاعدا أسمه محمود لبيب هو رئيس الفرع العسكرى بالاخوان — أستطاع بالفعل تجنيد بعض الجنود الضباط ومع ذلك داوم السادات على حضور درس الثلاثاء .

وفى احدى اللقاءات ارتأى السادات بثاقب نظره حرص الشيخ حسن البنا فى انتقاء الحديث معه والأسئلة التى يوجهها **فقال له : واضح انك** حريص أكثر من اللازم فى الحديث معى وأنا لا أرى داعيا لهذا .. **بصراحة أنا أسعى الى عمل تنظيم عسكرى هدفه قلب الأوضاع فى البلد ..**

واخذت الرجل المفاجأة فصمت رغم بيانه من هول التصريح الذى قذف به السادات دون مبالاة .. وهنا بدأ الشيخ يسأل عن الأسلحة المؤيدة وقوتها وعدد الضباط الذين يمكن **الاعتماد عليهم فى قيام الثورة .. ثم طلب من السادات أن ينسق العمل معه وأفهم السادات الشيخ البنا أنه يعمل لأجل مصر ومصر فقط وأجاب الشيخ بأنه انما يهمه التعاون .**

ويصرح السادات أنه لم يمض وقت طويل حتى كان **عبد المنعم عبد الرءوف مجندا لحساب الاخوان .**

السادات وعزيز باشا المصرى :

ان السادات لماح يتحرك فى ثقة المؤمن وكياسته وفطنته .. فمنذ لقائه بعزيز باشا المصرى وما علمه من كرهه للانجليز الى درجة أن السفير الانجليزى سير مايلز لاميسون كان قد طلب من على ماهر اقالته ولكن على ماهر ارتأى الاكتفاء باعطائه أجازة مفتوحة .. هذا فضلا عن خبراته كمحارب عظيم ..

ومن ثم طلب السادات من الشيخ حسن البنا فى نفس العام الذى التقى به سنة ١٩٤٠ ان يعقد لقاء بينه وبين عزيز المصرى ..

وفعلا تم اللقاء بعيادة الدكتور ابراهيم حسنى بالسيدة زينب الذى كان وكيلا للاخوان .. طبقا لارشادات الشيخ حسن البنا . وفى اللقاء **بدأ حديث عزيز باشا المصرى يأخذ طابع الشك ولكن السادات استطاع أن يقنعه بأصالة اللقاء :**

والا فما الداعى للحضور عن **طريق الشيخ حسن البنا .**

وصايا عزيز المصرى للسادات :

بعد أن اقتنع عزيز باشا المصرى من أن السادات يهدف أولا وأخيرا الى طرد الانجليز وتغيير الأوضاع فى مصر ويسعى الى الاستفادة بخبرة عزيز باشا المصرى وتجاربه باعتباره شخصية عسكرية كبيرة يتطلع اليها الجميع ..

قال المصرى للسادات :

أولا : اعتمدوا على أنفسكم .. ثانيا : لابد أن تثقفوا أنفسكم وان الثقافة انما تتحقق بالقراءة وليس بالشهادات .. **ثالثا : أوصيكم أن تجعلوا تنظيمكم محكما .. لا يسمح بتسرب الدسائس ولا وقوع الخديعة .**

ثم سأل المصرى السادات عن مدى علاقته بالاخوان فلما ابان له أنه أوضح للشيخ البنا منذ البداية انهم « السادات وزملاءه » **يعملون** من أجل مصر لا من أجل كتلة أو حزب **قال المصرى للسادات : « رائع ! .. هذه هى نقطة البدء .. سليم » .**

واستمرت لقاءات السادات والمصرى الذى كان مراقبا من المخابرات المصرية والبريطانية ومن ثم كان اللقاء اما فى بيته أو فى جروبى أو بنسيون الفنواز .

كما استمرت صلة السادات بالشيخ حسن البنا واتسعت دائرة الضباط الأحرار وفى قمة التجهيز للقيام بالثورة صدرت التعليمات بنقل السادات الى مرسى مطروح وهناك تابع نشاطه فى صورة مكثفة ..

وكان لاشتراك الجيش المصرى مع القوات البريطانية فى الدفاع عن الصحراء الغربية ضد قوات المحور يتناقض مع سيادة مصر التى أقرتها معاهدة ١٩٣٦ ..

فضلا عن ان عدونا الوحيد هو الانجليز مما أثار سخط الرأى العام المصرى الذى عبر عنه فضيلة الشيخ محمد مصطفى المراغى شيخ الجامع الأزهر وكان شخصية لها اعتبارها فى جميع الأوساط بقوله « أنه لا ناقة لنا ولا جمل فى هذه الحرب .. » فصارت مثلا ..

وهو ما عبر عنه على ماهر رئيس الوزراء واقره البرلمان من ضرورة تجنيب مصر ويلات الحرب .. وبناء عليه صدرت التعليمات بنزول القوات التى الحق عليها السادات وترك الانجليز وحدهم للدفاع عن الصحراء الغربية وقطاعاتها الثلاثة .

أول خطة لأول ثورة : ١٩٤١ :

غضب الانجليز لترك الجيش المصرى لهم .. وهنا طالبوا القوات المصرية بترك السلاح ، ولكن السادات ثارت ثائرته ورأى أن ذلك فرصة سانحة لتعبئة سخط الضباط ضد الانجليز وضد قيادة الجيش المصرى ، فأصروا على عدم تسليم السلاح .. وهنا تراجعت قيادة الجيش وسمحت لهم بالنزول مع الاحتفاظ بالسلاح .

وهنا رأى السادات الفرصة مواتية للتخطيط للثورة .. فاتفق مع زملائه على أن يلتقوا جميعا عند مينا هاوس استعدادا للانقضاض على الانجليز والاستيلاء على السلطة .. وكانت الخطة مرسومة ويحتفظ السادات بتفاصيلها كاملة ..

ولم يكن للاخوان المسلمين ولا لأى تنظيم مدنى أصل فى هذا التخطيط .. وظل السادات **يعد نفسه** ووحدته للقاء بالوحدات الأخرى لتقسيم الواجبات واختيار الوقت المناسب للقيام **بالثورة ..**

ولكن شيئا من هذا لم يحدث.. لأن الوحدات الأخرى لم تحضر فى الموعد عند مينا هاوس **وحاول السادات انتظارها دون جدوى فاتجه الى وحدته بالمعادى واعتبر أن الله قد أراد به وزملائه خيرا** لأن هذه الثورة لو فشلت لشددت الرقابة ولما قامت ثورة ٢٣ يوليو **ومن ثم فبدلا من أن ييأس السادات راح يكثف اتصالاته بجميع أسلحة الجيش :**

واتسعت الدائرة كما لم تتسع من قبل .. وبدأت مرحلة اللجان المتخصصة مثل : لجنة الاتصالات بالهيئات السياسية ، والاتصال بالضباط .. مع الاستمرار فى الاتصال بالاخوان المسلمين وعزيز المصرى .

السادات والمصرى والكيلانى :

فى أواخر عام ١٩٤١ طلب عزيز المصرى لقاء السادات فى جروبى للاستعانة به فى نقله الى العراق لمعاونة ثورة رشيد غالى الكيلانى ضد الانجليز .. وكان الانجليز قد نجحوا فى احالة المصرى الى المعاش ..

وطلبت المخابرات من السادات الابتعاد عن المصرى لسابق علمها وصلته به فلم يذعن السادات للانذار .. وجاهد من أجل مساعدته واشترى عربة بيك آب وعلمت المخابرات فأمرت بنقل السادات الى مكان اسمه « الجراولة » قرب مرسى مطروح .. فتمارض السادات واعطى اجازة أسبوع وهنا كلف

السادات عبد المنعم عبد الرءوف باتخاذ مهمة المصرى وسافر .. **واتفق كلا من عبد المنعم عبد الرءوف وحسين ذو الفقار صبرى على الاستيلاء على طائرة حربية تقل المصرى الى بيروت ومن هناك يذهب الى العراق حيث لبنان خاضعة لحكومة الفيشى التى سلمت للالمان .**

فشاء القدر أن تسقط الطائرة بعزيز المصرى والطيارين رءوف وذو الفقار وكلاهما طيار ماهر وهرب الثلاثة بمعاونة مأمور قليوب الذى سقطت الطائرة فى مركزه — ببنها —

ولما كانت المخابرات على علم بعلاقة السادات بالمصرى الذى وجدوا حقيبته بجوار الطائرة قبضوا عليه وتم ترحيله تحت الحراسة الى القاهرة وتم استجواب اليوزباشى أنور السادات بعد عرضه على ابراهيم باشا عطا الله رئيس الأركان ..

واعترف السادات بصلته بعزيز المصرى وعبد المنعم عبد الرءوف وحسين ذو الفقار صبرى .. فصلته بالمصرى تبدأ من زيارته له فى منقباد والاخرين فهم زملاء له ..

أما بخصوص معلوماته عن محاولة السفر ، قال اليوزباشى أنور السادات أين يكون له هذا وهو على بعد ٥٥٠ كيلو مترا من القاهرة وانه مسافر الى الجراولة قبل الحادث بخمسة أيام .

فأمر وكيل النيابة بالافراج عنه واعادته الى عمله وكان السادات أستطاع قبل المثول أمام وكيل النيابة أن يعد نفسه اعدادا كاملا من خلال اطلاعه على الصحف ومعرفة ما دار وما يدور ! ومن هنا كان اعجاب السادات وايمانه بسيادة القانون ..

٤ فبراير ١٩٤٢ وسقوط النحاس شعبيا :

فى أواخر ١٩٤١ صدرت الأوامر بنزول اليوزباشى أنور السادات وفرقته الى القاهرة .. **وكان عبد الناصر بالسودان** ولم يعد منها الا فى ديسمبر ١٩٤٢

وفى أوائل ١٩٤٢ كان روميل قد وصل ليبيا مع فرق الدبابات الالمانية وكان الشعور المعادى للانجليز يؤيد تقدم روميل وأراد الانجليز أن يكسبوا الرأى العام المصرى .. فأمروا الملك فاروق فى ٤ فبراير ١٩٤٢ تعيين النحاس باشا رئيسا للوزراء ورفض فاروق **فما كان من السفير البريطانى لورد كيلان الا ان أمر بمحاصرة الدبابات لقصر عابدين فى ٤ فبراير ١٩٤٢ فاما تعيين النحاس واما عزل فاروق .. وعين** النحاس ! وبهذا قبل النحاس أن يفرضه الانجليز على البلد **وبهذا سقط النحاس وسار الضباط الى قصر عابدين تحية للملك الذى خرج لرد التحية ..**

الى الامام يا روميل ..

وفى صيف ١٩٤٢ **حطم روميل الجيش الثانى البريطانى ووصل العلمين التى تبعد ٧٠ كيلو مترا عن الاسكندرية ..** وعبر الشعب المصرى عن فرحته لانتصار روميل وهزيمة الانجليز فخرجت المظاهرات تنادى « الى الامام ياروميل» فهزيمة الانجليز هى خير وسيلة للخلاص منهم .

محاولة الاتصال بروميل ..

رأى السادات بثاقب نظره أن يعمل على الاتصال بروميل ليشترك معه فى القضاء على الانجليز نظير استقلال مصر وعدم تبعيتها لأحد سواء الانجليز أم الايطاليين .. كانت هذه شروط المعاهدة التى أملاها السادات وحملها الطيار أحمد سعودى رحمه الله — على طائرة هرب بها من القاهرة الى العلمين — وقد وافق جميع الزملاء السادات عليها وكان عبد الناصر ما زال بالسودان ..

وكان سعودى يحمل معه أفلاما لمواقع القوات البريطانية قام باعدادها بغدادى وحسن ابراهيم مع سعودى وحسن عزت .. وكانت الطائرة التى أقلت سعودى هى طائرة **حسن ابراهيم .** وضرب الالمان الطائرة فوق العلمين فانفجرت بسعودى وما فيها ..

ولم تكد تنتهى أحداث الطائرة حتى قدم الى السادات ضابطان ألمانيان هما « أبلر » « وسانداى » ومعهما جهازان لاسلكيان وبعد محاولات تم نجاح السادات فى اعداد احدى الأجهزة للاتصال وفى صباح اليوم التالى جاءه نبأ القبض عليهما وحاول السادات اخفاء الجهاز ولكن لم يستطع فأخذه الى سكنه بحدائق القبة وأخفاه فى احدى الحجرتين ..

السادات وزوار الفجر :

وفى نفس الليلة وصله زوار الفجر الذين قرعوا الباب حتى استيقظ سكان البيت .. وسألوا عن السادات ..

ودخلت فرقة كاملة من الضباط المصريين والانجليز وملأ المخبرون حديقة المنزل وبدأوا التفتيش فى الحجرتين المخصصتين للسادات فى منزل والده ...

وفى حجرة نوم السادات لاحظ ضابط المخابرات سيف اليزل وجود مسدس غير المسدس الرسمى للسادات فوضعه فى جيبه فى بساطة ، ولم تكن هناك سابق معرفة **وانما هى الوطنية** التى تجمع القلوب وتحدد الهدف ..

ثم أرادوا تفتيش حجرة مكتب السادات فادعى أن هناك حريما بالحجرة .. وسبقهم اليهما .. **وأعطى طلعت الجهاز اللاسلكى وصفيحة بارود**

مصنعة بالأرياف فحملها طلعت ووضعها بالفرن الموجود بحديقة المنزل والذى أقامته أسرة السادات ارتباطا بالقرية — وظل فى حراسة **الكلب البلدى الذى غطى نباحه كل تحركات طلعت ..**

وفعلا فتشوا حجرة المكتب فوجدوا بعض الكتب التى أخذوها وطلبوا من السادات الذهاب **معهم الى سجن الأجانب .**

السادات يعمل فكره للخلاص :

رفض السادات الذهاب الى سجن الأجانب لأنه ضابط وحبسه لا يكون الا فى ميس الضباط وفعلا خضعوا لسيادة القانون وتركوا السادات ضيفا على البوليس بجاردن سيتى الى أن **ترسل قيادة الجيش فى طلبه فى الصباح .**

وهناك قام المرحوم أحمد رياض قائد الفرسان بنفس الواجب الذى قام به الضابط سيف اليزل — حيث سهل للسادات الالتقاء بحسن عزت فى وقت الافطار .

ولم يهنأ السادات بال طوال ثلاثة أيام بل ولم يتناول طعام لأنه دائم أعمال الفكر للخلاص حيث لا مجال للانكار **وأن الطريق الوحيد للخلاص هو التبرير** واطلع السادات **حسن عزت على قصته التبرير حتى لا يتناقض معه وعند ذاك استراح السادات وعاد لتناول الطعام .**

وفى طابور التعرف كان أبلر يندفع الى السادات كالصاروخ وفى المحاكمة لم ينكر السادات معرفته لهما لكن على أنهما قدما نفسيهما اليه على أنهما من ضباط سلاح الاشارة الانجليزى وانه بطبيعته يتعاون مع هذا السلاح **.. ولذلك التقوا أكثر من مرة .**

فى يوليو ١٩٤٢ جاء تشرشل الى مصر فى زيارة سرية وغير القيادة وعين مونتجمرى وذهب الى العلمين لرفع الروح المعنوية بين الجنود .

الضغط على والد السادات ليعترف :

زار السادات فى ميس الضباط فى رمضان والده واخبره ان اللواء على باشا موافى رئيس ادارة الجيش ابلغه أن موقف السادات لا أمل فيه وأن من الأفضل له أن يعترف . .والا فسوف يقتلونه رميا بالرصاص .

وهنا أدرك السادات أن جهودهم من أجل ادانته قد فشلت ومن هنا لجأوا الى اللعب بأعصاب والده لارهابهما نفسيا حتى يتحقق الاعتراف ..

وهنا افهم السادات والده انه لو ان الأمر بأيديهم لما لجأوا اليه .. فاطمأن الوالد وخرج .

وفى اليوم التالى زاره موافى باشا فى مكتبه ليعرف منه ما تم فقال له والد السادات : **« اسمع ياباشا اذا كان ابنى مخطئا فاضربه بالرصاص .. فاذا كان بريئا فراجيكم أن تعيدوه الى عمله .**

فى هذه الأثناء كان مونتجمرى يحشد حشودا هائلة ليضمن المعركة وقطع على روميل خطوط التموين .. وبذلك هدأت أعصاب الانجليز الى حد ما .. وكانت النتيجة أنه فى ٢٦ رمضان ١٩٤٢ أبلغ السادات أنه قد صدر النطق الملكى **السامى بالاستغناء عن خدماته .**

لقاء بين السادات وزهران :

ما أن خلع السادات الزى العسكرى حتى تقدم منه محمد ابراهيم رئيس القسم السياسي بالبوليس وطلب منه الذهاب معه الى المحافظة **فعرف السادات أنه معتقل ..** ولما أراد السادات أن يستوضح الموقف قال له : **سجن الأجانب ويختتم السادات هنا الفصل الأول بقوله :**

وفى رمضان ١٩٤٢ عندما القوا القبض على مقابل جهودى للتخلص من الاستعمار الانجليزى سرت الى سجن الأجانب .

وطوال الطريق .. كان يرتفع أمام عينى طيف زهران وهو يسير رافع الرأس سعيدا بما فعل لا يخشى الموت الذى سيلقاه .. بعد قليل ..

لقد فعلت أخيرا ما فعله زهران .. واذ غامرنى هذا الشعور ادركت — كما لم ادرك من قبل — ان زهران لم ينهزم قط .. ورغم انهم حكموا عليه بالاعدام الا أن ارادته لم تمت .

الم أكن امتدادا لهذه الارادة التى سرت فى كيانى منذ طفولتى ؟ ارادة النصر والتحدى ؟

بلغنا السجن وانا كنت أصعد السلم فى طريقى الى حجرتى كان يغامرنى فرح غريب بما فى داخلى من قوة لا يدرك مداها سواى .

لقد انتصرت كما انتصر زهران من قبل . رغم موته . ورغم تجريدى من رتبتى واعتقالى .. رغم كل شىء ..

والى العدد القادم ان شاء الله .. مع استطلاع أحداث الفصل الثانى من « البحث عن الذات » .

دراسات قرآنية

تفسير سورة النساء

الآيتان ٢٣ - ٢٤

آيات المواريث

الأستاذ احمد حسين

- مقومات الحضارة
- علاقات الأسرة المقدسة

بسم الله الرحمن الرحيم

حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم وعماتك وخالاتكم وبنات الأخ وبنات الأخت وأمهاتك اللاتى أرضعنكم واخواتكم من الرضاعة وأمهات نسائكم وربائبكم اللاتى فى حجوركم من نسائك اللاتى دخلتم بهن فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم وحلائل أبنائكم الذين من أصلابك وان تجمعوا بين الأختين الا ما قد سلف ان الل كان غفورا رحيما والمحصنات من النسا الا ما ملكت أيمانكم كتاب الله عليكم وأحل لك ما وراء ذلكم أن تبتغوا بأموالكم محصنين غي مسافحين فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة ان الله كان عليما حكيما

مقومات الحضارة :

فى هذه الآيات وأمثالها نضع ايدينا على مقومات الحضارة الاسلامية ، والتى ارتفعت بالعرب ، من شعب عاش فى الصحراء على هامش الحياة الانسانية ، الى شعب امتص كل ما هو نافع ومفيد ، من كل الحضارات الانسانية السابقة ، بعد أن جددها الاسلام ، وطهرها مما علق بها من الشوائب والانحرافات ، وأضفى عليها القداسة باعتبارها تعاليم السماء .

ودامت هذه الحضارة لا ينازعها منازع طوال الف سنة (أى حتى القرن السادس عشر الميلادى) ثم كانت نهضة أوروبا وادعاؤها بأنها جاءت بحضارة جديدة ، حيث واقع الحال يؤكد انها انما أخذت بمقومات الحضارة الاسلامية ، فى الوقت الذى انصرف عنها المسلمون ، فكان هذا الذى كان .

وحقيقة الأمر ، أن لا شئ هناك اسمه حضارة أوروبية فقوامها واحسن ما فيها هو ذات المقومات الحضارية الاسلامية .

ـ فالعلم

ـ والعمل

— وخير الفرد والمجموع

— والأخذ باسباب القوة العسكرية

— والنظـافة

— والنظـام

— واحتمال المسئولية

— وقداسة الأسرة ، وقيامها على الزواج والعفاف

تلك هى مقومات النهضة الأوروبية ، واليوم اذ كفرت بهذه القيم ، فقد بدأت تتدهور كما نرى ، وما على المسلمين الا أن يعضوا بالنواجز على مقومات حضارتهم ، لكى يعزوا من جديد ويسودوا ، وعلى رأس هذه المقومات قدسية الأسرة والروابط العائلية كما تحددها هذه الآية وغيرها .

قداسة الأسرة والروابط العائلية

الأسرة وليس الانسان الفرد هو خلية المجتمع ، فالانسان الفرد هو خلية الحياة ، فالانسان ، اى انسان قادر على استمرار الحياة، ولكن الاجتماع البشرى الذى كون الحضارة، قام اول ما قام على بناء الأسرة ، **فالأسرة المؤلفة من الذكر والأنثى ، والأولاد هى نواة أى مجتمع فى الوجود ، فاول عناصرها الاستقرار ، ونشوء السلطة واحترامها وما يتبع ذلك من تقاليد وعادات ، وايمان ، وهى عناصر الحضارة الأولى .**

وقد قامت بعض الحضارات القديمة ، اول ما قامت على تعظيم السلطة الأبوية ، الى حد أن كان الوالد يملك على ولده حق الحياة والموت ، يقتله اذا شاء ، أو يبقى على حياته اذا اراد (فى روما القديمة) ولقد كان عند العرب ، وقت ظهور الاسلام ، هذا الحق ، فكان بعض الأعراب، يقتلون بناتهم ، ويعنينا من ذلك أن السلطة الأبوية ، هى مظهر السلطة الأول الذى قام عليها العمران البشرى ، ولا عمران او مدنية او حضارة على غير بناء الأسرة ، وهو ما عاشت عليه البشرية الوف السنين ، فلما ان شاء الفكر اليهودى أن يخرب الدنيا ، عندما واتته الفرصة فى ظل المادية الأوروبية ، دعا الى هدم الأسرة باعتبارها مظهرا من مظاهر التخلف ، والنظم البدائية ، وتعاون دعاة الراسمالية من ناحية ، والماركسية من الناحية الأخرى لتقويض دعائم الأسرة ، والمنادات بالحرية الجنسية ، وحق كل من الذكر والأنثى ، ان يتصل جنسيا بمن يشاء، بأى اسلوب يشاء ، بعيدا عن كل قيود أو أنظمة، فانتهى ذلك بمـا انتهى اليه ، فانحدرت امبراطوريات غرب أوروبا الى دول من الدرجة الثالثة ، وما أصبحت تسمى بالدول العظمى ، لم تعد توصف بذلك ، لأن عندها حضارة ، ولكن لأنها قادرة على تدمير العالم وأحسب أن تدمير العالم يستحيل بأن يوصف بأنه حضارة ، ومن هنا كان ايمانى الذى لا يحده حد بأن العالم اليوم احوج ما يكون الى الحضارة الاسلامية ، وهى الخصيصة التى أرجو أن يتميز بها عرضى لآيات القرآن الكريم ، وما أستطيع أن أفهمه على ضوء التفسيرات القديمة من ناحية ، وما يجرى عليه العمل وما أثبتته التجارب فى دنيانا المعاصرة ، من ناحية أخرى ، شريطة أن يتم ذلك طبقا للقرآن الكريم ، والسنة النبوية ، التى ترقى من حيث الثبوت ، الى مرتبة القرآن الكريم .

الحلال والحرام فى تكوين الرابطة الزوجية :

وتفصل لنـا الآية الكريمة التى نحن بصددها ما يجوز وما لا يجوز فى العلاقات الزوجية ، وطالما قلنا وكررنا أنه حيث يأمر الله سبحانه وتعالى ، أو ينهى ، فقد لزمتنا الطاعة ، ولم يعد من الجائز أن نتساءل ، لماذا كان الأمر على هذا الوجه ، ولم يكن من حقنا أن نبحث عن حكمة نبرر بها هذا الأمر أو ذاك ، الا أن يشاء الله سبحانه وتعالى أن يكشف لنـا عن وجه الحكمة، فاذا لم يشأ ، فليس من حق كائن من كان أن يربط الأمر أو النهى بحكمة يراها ، خوفا من أن تتغير الظروف ، فتنتفى العلة ، فنسمع من يقول بزوال الأمر أو النهى لزوال علته ، ولكن هـذا لا يمنع أن نتابع ما تقول به آخر الأبحاث على ضوء المعطيات العلمية ، **فقد انعقد فى القاهرة مؤخرا على سبيل المثال مؤتمر علمى ، للبحث فى مضار زواج الأقارب ، حتى درجة معينة ، ويربطون ذلك بالصفات الوراثية ، وما يعنينا من ذلك كله ، أن الماديين ، كلما أوغلوا فى العلم وصلوا الى حقائق دعا اليها القرآن ، على أننا لا نعلق ايماننا ، على ما يقول به العلم أو لا يقول، وانما نؤمن بالقرآن لأنه كلام الله ، أقره علم العصر أو لم يقره ، فعلم الله قديم ، أى انه ثابت لا يتغير وما أوتينا من العلم الا قليلا ، والله يعلم ونحن لا نعلم .**

يحرم من الرضاعة ما يحرم من النسب

وآخر ما نريد أن نثبته فى ذهن القارىء ، بين يدى آية ما يحرم وما يحل من الزواج هو قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ، **« يحرم من الرضاعة ما يحرم من النسب »** ..

وعلى ضوء ذلك كله نستعرض الآية الكريمة ،

حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم واخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الأخ وبنات الأخت وأمهاتكم اللاتى أرضعنكم واخواتكم من الرضاعة وأمهات نسائكم وربائبكم اللاتى فى حجوركم من نسائكم اللاتى دخلتم بهن فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم وان تجمعوا بين الأختين الا ما قد سلف ان الله كان غفورا رحيما .

الربائب : جمع ربيبة ، وهى ابنة زوجة الرجل من رجل غيره .

حلائل : جمع حليلة ، وهى هنا تعنى زوجات أبنائكم . .

المحرمات :

تحدد لنا هذه الآية كما قدمنا المحرم من الزواج والحلال ، وهو موضوع خاص فيه الفقهاء بتوسع فعلى من يريد الاحاطة أن يرجع الى كتب الفقهاء ، حيث نقف الآن عند حد التفسير اللفظى للآية ومدلولها الاجمالى ، فننقل لك فقرة من تفسير القرطبى ، نراها تحقق هذه الغاية :

« حرم الله سبعا من النسب وستا من بين رضاع وصهر والحقت السنة المتواترة سابعة وذلك الجمع بين المراة وعمتها ونص عليه بالاجماع وثبتت الرواية عن ابن عباس قال : حرم من النسب سبع ومن الصهر سبع وتلا هذه الآية ، وقال عمرو بن سالم مولى الأنصار مثل ذلك وقال :

السابعة قوله تعالى « **والمحصنات** » **فالسبع المحرمات من النسب : الأمهات والبنات والأخوات والعمات والخالات وبنات الأخ وبنات الأخت . والسبع المحرمات بالصهر والرضاعة الأمهات من الرضاعة والأخوات من الرضاعة وأمهات النساء والربائب وحلائل الأبناء والجمع بين الأختين والسابعة « ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم** . قال الطحاوى وكل هذا من المحكم المتفق عليه وغير جائز نكاح واحدة منهن باجماع الا امهات النساء اللواتى لم يدخل بهن ازواجهن فان جمهور السلف ذهبوا الى أن الأم تحرم بالعقد على الابنة ولا تحرم الابنة الا بالدخول بالأم . (انتهى) ويمضى القرطبى بعد ذلك فى ابحاثه الفقهية المستفيضة .

الأمهات والبنات

بقى أن نلفت النظر الى ان الأمهات ذكرت على اطلاقها فدخل فيها أم ام الانسان ، أى الجدة ، وان علت ، والبنات على عمومها كذلك فيدخل فيها بنت البنت ، وبنت بنت البنت وهكذا وبنت ابن الانسان هى بنته كذلك .

خالاتكم : جمع خالة ، والخالة هى اخت الأم

وعماتكم : جمع عمة ، وهى أخت الأب .

من أصلابكم : اشترطت الآية لتحريم زوجة الابن أن يكون ولد الانسان لصلبه وليس عن طريق التبنى ، وقد كان العرب قبل الاسلام يعتبرون الابن بالتبنى فى حكم ابن الصلب ، فزوج الله سبحانه وتعالى سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم زوجة ابنه بالتبنى « زيد بن الحارث » بعد أن طلقها ليبطل هذا التصور ولنا عودة لهذا الموضوع فى مناسبة أخرى .

والمحصنات من النساء الا ما ملكت أيمانكم كتاب الله عليكم وأحل لكم ماوراء ذلكم أن تبتغوا بأموالكم محصنين غير مسافحين فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة ان الله كان عليما حكيما .

مفردات :

والمحصنات : جمع محصنة ، وهى من حصن اى منع ، ومنها الحصن لأنه يمنع والمحصنات ، بمعنى : المتزوجات والحرائر والعفيفات ، والسياق هو الذى يحدد المعنى المقصود وهو هنا بمعنى « المتزوجات » اى انه يحرم على الرجل الزواج بامراة متزوجة .

الا ما ملكت ايمانكم : استثنى من تحريم الزواج بالمتزوجات ، الأسرى الذين يصبحون ملك اليمين ، أى أرقاء فقد قيل أن مجرد صيرورتهن ارقاء قد أسقط الرابطة الزوجية القديمة ، وقيل غير ذلك ، ولكننا نرجح القول الأول فقد حرم القرآن زواج المتزوجات واستثنى من ذلك الأرقاء ، وسوف نتحدث عن الرق فى الاسلام فيما بعد .

كتاب الله عليكم وأحل لكم ما وراء ذلكم . .

اى هذا ما فرضه الله عليكم على وجه التحريم ، واباح لكم الزواج بعد ذلك بمن تريدون هذا هو ما تنص عليه الآية القرآنية ، ولكن

الفقهاء اضافوا حالات اخرى عن طريق السـنة التى ثبتت عندهم فليرجع الى كتب الفقهاء من يريد الاحاطة .

ان تبتغوا باموالكم محصنين غير مسـافحين

ان تبتغوا باموالكم : اى بالمهر فى عقد الزواج، أو بشراء الرقيق .

محصنين : الاحصان : تقدم المعنى ، اى ان تتزوجوا .

غير مسافحين : السـفاح هو الزنـا ، اى ان تجعلوا علاقتكم مع النساء عن طريق الزواج الشرعى وليس الزنا .

فما استمتعتم بهمنهن فآتوهن أجورهنفريضة ليس عندنا ادنى شك فى ان الحديث كله هنا يجرى حول الزواج الشرعى وما تقتضيه العفـة فى العلاقات الجنسية ، وضرورة ابتعاد الانسان عن كل صور الزنا والزواج ، كما هو معروف لا يكون الا بولى وبشهادة اثنين ، فهذه العلنية هى التى تفرقه عن السفاح .

وآتوهن أجورهن : والأجور هى المهر فلا زواج بغير مهر ، وقد عبر القرآن الكريم فى اكثر من آية عن المهر بلفظ « **أجورهن** » ولذلك لا نرى فى الآية من قريب أو بعيد سندا لموضوع « المتعة » الذى يقول به بعض اخواننا المتشيعين (الشيعة) فقد رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم للصحابة المحاربين معه فى بعض الغزوات ، بنظام المتعة ، وذلك للضرورة ، ويتلخص نظام المتعة ، فى ان يتفق الرجل مع المراة ان يعاشرها معاشرة الأزواج لفترة معينة ، يفترقان بعدها دون أن يترتب لأحدهما حقوق على الآخر باستثناء دفع الأجرة المتفق عليها .

وواضح ان نظام المتعة شىء يغاير نظـام الزواج مغايرة مطلقة ، فالأصل فى عقد الزواج انه عقد يعقد على سبيل التأبيد ، ويبطله التوقيت، وهو عقد يرتب على الفور حقوقا فى الارث وغيره، حيث لا يترتب على عقد المتعة شيئا من ذلك ، ولما كانت الضرورة تقاس بموجباتها ، فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يحرمه كلما زالت الضرورة (حالة الحرب والبعد عن الأهل بسبب السفر) ثم يأذن به ثانية عند عودة الضرورة . حتى اذا استقرت الأوضاع نهائيا ، حرمه رسول الله صلى الله عليه وسلم نهائيا ، كما قرر ذلك سيدنا عمر بن الخطاب فى أثناء خلافته ، فاعتبر المتعة ، كالزنا .

واهل السنة جميعا بلا خلاف ، ونحن من رايهم ، على عدم جواز المتعـة ، ولكن بعض اخواننا من الشيعة يرون غير هذا الراى والمسألة فى نهاية الأمر خلافية ولا تتصل بركن من أركان الاسلام الخمسة ، وكل يتبع ما يطمئن له ضميره، فلا ينبغى بحال أن تكون موضع الخصـومة العنيفة ، التى تصل الى حد التكفير يتراشق به الطرفان .

ففى الأحاديث الصحيحة الواردة فى صحيح مسلم وغيره ، ما يفيد باباحة المتعة ، ثم تحريمها اكثر من مرة ، ويدور الخلاف حول آخر مرة ، أكانت تحريما أم اباحة ، ومن ناحيتنا فنحن نعتبر التحريم هو الفرض المقرر لأنه هو الذى يتفق مع شريعة الاسلام فى الزواج وتحريمه القاطع والمتكرر لقيام علاقة بين الرجل والمراة الا عن طريق الزواج .

ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعـد الفريضة .

اى ولا لـوم ولا تثـريب فضـلا عن أن يكون « اثما » أن يدفع الرجل لزوجتـه ، من الأموال اكثر من المهر المتفق عليه ، والأصل أن الانسان قادر على أن يفعل بماله ما يشاء فيهبـه كله أو بعضه لمن يشاء (حال حياته) فمن باب اولى يكون من حقه أن يعطى لزوجته أضعـاف أضعاف ما اتفق عليه باعتباره مهرا ، وكأن الله سبحانه وتعالى أراد ابعاد هذا التصرف عن كل شك وريبة ، فخصه بالذكر ولم يتركه للقاعدة العامة ، ونسقط قول من حاول أن يدعم نظام المتعة بهذا الشق من الآية .

ان الله كان عليما حكيما

وتختم الآية بالتذكير والتحذير من الله يحيط بعلمه كل شىء ويعرف خفايا النفوس وانه فى كل ما يأمر به أو ينهى عنه ، فهو يفعله بحكمة وتدبير لخير الانسان ونفعه .

من أخلاق القرآن

الغيرة

الدكتور أحمد الشرباصى

الغيرة : بفتح الغين — هى الحمية والانفة ، ويقال : غار الرجل على امرأته ، وغارت المرأة على رجلها ، والمرأة الغيور هى من تغار ، والرجل المغيار : الشديد الغيرة ، ويعرف البعض الغيرة بانها تغير فى القلب ، وهيجان الغضب لارادة الانتقام ، وقد يفهم بعض الناس ان الغيرة مقصورة على غيرة الزوج على زوجته ، أو غيرة الزوجة على زوجها ، ولكن معنى الغيرة يتسع حتى يشمل الغيرة على الحرمات والقيم ، والغيرة على الدين والعقيدة، والغيرة على كل ما يعتز به العاقل الفاضل .

والغيرة بهذا المفهوم فضيلة محمودة ، وهى كما قال العلماء خلق من أخلاق الله تبارك وتعالى ، ولذلك وصفها ابن القيم بانها جليلة المقدار ، لها « منزلة شريفة عظيمة جدا » . وكانه اراد أن ينبهنا الى انها خلق من أخلاق القرآن الكريم ، وفضيلة من فضائل الاسلام العظيم ، وجانب من هدى الرسول عليه الصلاة والتسليم ، فقرر فى كتابه : « مدارج السالكين » أن الغيرة منزلة من منازل « اياك نعبد واياك نستعين » .

وقد اراد أن يستخلص معناها من القرآن المجيد ، فذكر ان مما يدخل فى الغيرة بالمعنى الأخلاقى قول الله تبارك وتعالى : « واذا قرات القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا » . واستشهد بان السرى السقطى قال لأصحابه : أتدرون ما هذا الحجاب؟ حجاب الغيرة ولا أحد اغير من الله . ان الله تعالى لم يجعل الكفار أهلا لفهم كلامه ، ولا اهلا لمعرفته وتوحيده ومحبته ، فجعل بينهم وبين رسوله وكلامه وتوحيده حجابا مستورا عن العيون ، غيرة عليه أن يناله من ليس اهلا له .

وكذلك عقد الهروى فى كتابه « منازل السائرين » فصلا جعل عنوانه : « باب الغيرة » استشهد فيه بقول الله عز وجل حاكيا عن نبيه سليمان عليه السلام : « **ردوها على فطفق مسحا بالسوق والأعناق** » وأوضح ابن القيم وجه الاستشهاد بالآية الكريمة ، فذكر أن سليمان عليه السلام كان يحب الخيل ، فشغله استحسانها والنظر اليها — لما عرضت عليه — عن صلاة النهار ، حتى توارت الشمس بالحجاب فلحقته الغيرة لله من الخيل ، اذ استغرقه استحسانها والنظر اليها عن الخدمة لمولاه واداء حقه ، فقال : « **ردوها على** » ، فطفق يضرب اعناقها وعراقيبها بالسيف غيرة لله تعالى .

والغيرة كما يرى ابن القيم نوعان : غيرة من

الشىء ، وهى كراهية الانسان مزاحمة الشىء له ومشاركته له فى محبوبة ، وغيرة على الشىء ، وهى شدة حرص الانسان على المحبوب ، لخوفه أن يفوز به غيره ، أو يشاركه فى الفوز به .

والغيرة أيضا عند رجال القلوب والأرواح نوعان : غيرة الحق تبارك وتعالى على عبده ، وغيرة العبد لربه . فغيرة الله على عبده هى أن لا يجعله للناس عبدا ، بل يتخذه لنفسه عبدا ، فلا يجعل له فيه شركاء متشاكسين ، بل يفرده لنفسه ، ويضن به على غيره .

وغيرة العبد لربه نوعان : غيرة من نفسه ، وهى أن لا يجعل شيئا من أعماله وأقواله وأحواله وأوقاته وأنفاسه لغير ربه تبارك وتعالى ، وغيرة العبد من غيره ، وهى أن يغضب الانسان ويغار من غيره اذا رأى محارم الله جل جلاله ينتهكها منتهكون ، أو يتطاول عليها متطاولون ، أو رأى حقوق الله جل جلاله يتهاون بها متهاونون ..

يقول ابن القيم : « وغيرة العبد من نفسه اهم من غيرته . فانك اذا غرت من نفسك صحت لك غيرتك لله من غيرك ، واذا غرت له من غيرك ، ولم تغر من نفسك ، فالغيرة مد خولة معلولة ولابد ، فتأملها وحقق النظر فيها .

فليتأمل السالك اللبيب هذه الكلمات فى هذا المقام ، الذى زلت فيه أقدام كثير من السالكين ، والله الهادى والموفق المثبت .

واذا انتقلنا الى روضة السنة النبوية المطهرة وجدنا الحديث الصحيح المروى عن عبد الله بن مسعود ، وفيه يقول رسول الله عليه الصلاة والسلام : **« ما احد اغير من الله ، ومن غيرته حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، وما أحد احب اليه المدح من الله ، ومن اجل ذلك أثنى على نفسه ، وما احد احب اليه العذر من الله ، من اجل ذلك ارسل الرسل مبشرين ومنذرين »** .

وحسب الغيرة شرفا وقدرا أن يخبرنا هذا الحديث أنها خلق من أخلاق الله عز شأنه ، والحديث يشير فى صدره الى قول الله تبارك وتعالى فى سورة الأعراف : **« قل انما حرم ربى الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، والاثم والبغى بغير الحق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وان تقولوا على الله ما لا تعلمون »** .

وقد تكرر ذكر الغيرة فى السنة المطهرة ، فجاء فى الحديث المروى عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : **« ان الله يغار ، وان المؤمن يغار ، وغيرة الله أن يأتى العبد ما حرم عليه »** .

وجاء فى الحديث أيضا : **« انى لغيور ، وما من أمرىء لا يغار الا منكوس القلب »** . اى ضعيف مقلوب القلب .

ومن أعلام الصحابة المشهورين بالغيرة ابو ثابت سعد بن عبادة بن دليم الأنصارى الساعدى ، شهد بدرا ، وهو صاحب راية الأنصار فى المشاهد كلها ، وكان سيدا جوادا ، صاحب رياسة وسيادة ، وكان محبا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، معظما لشأنه ، فقد روى ابنه قيس بن سعد قال : **زارنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى منزلنا ، فقال : السلام عليكم ورحمة الله . فرد سعد ردا خفيا . فقلت : ألا تأذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ .. قال : دعه يكثر علينا السلام . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : السلام .**

ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واتبعه سعد فقال : يا رسول الله انى كنت أسمع تسليمك ، وأرد عليك ردا خفيفا لتكثر علينا من السلام . فانصرف معه رسول الله ، فامر له سعد بماء فاغتسل ، ثم ناوله سعد ملحفة مصبوغة بزعفران فاشتمل بها ، ثم رفع رسول الله يديه وهو يقول : اللهم اجعل صلواتك ورحمتك على آل سعد بن عبادة .

ومن مناقب سعد أنه لما كانت غزوة الخندق بذل رسول الله عليه الصلاة والسلام لعيينة بن حصن ثلث ثمار المدينة لينصرف بمن معه من غطفان ، واستشار سعد بن معاذ وسعد بن عبادة دون سائر الناس ، فقالا للنبى : يارسول الله .. ان كنت أمرت بشىء فافعله ، وان كان غير ذلك فوالله لا نعطيهم الا السيف . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لم اومر بشىء ، وانما هو أمر اعرضه عليكما . فقالا : يا رسول الله ، ما طمعوا بذلك منا قط فى الجاهلية فكيف اليوم ، وقد هدانا الله بك ؟ فسر النبى عليه صلوات الله وسلامه بكلامهما .

وكانت راية رسول الله صلى الله عليه وسلم بيد سعد بن عبادة يوم الفتح ، فمر بها على ابى سفيان ، وكان ابو سفيان قد اسلم ، فقال له سعد : اليوم يوم الملحمة ، اليوم تستحل الحرمة ، اليوم أذل الله قريشا .

فلما مر رسول الله فى كتيبة من الأنصار ناداه أبو سفيان : يا رسول الله ، امرت بقتل قومك ، زعم سعد أنه قاتلنا ؟ . وقال عثمان

وعبد الرحمن بن عوف : يا رسول الله ، ما نأمن سعد ان تكون منه صولة فى قريش . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **يا أبا سفيان، اليوم يوم المرحمة ، اليوم أعز الله قريشا** . واخذ الرسول اللواء من يد سعد ودفعه الى ابنه قيس .

ولقد كان سعد بن عبادة رضى الله عنه غيورا شديد الغيرة ، ولقد قال ذات يوم امام النبى : لو رايت رجلا مع امراتى لضربته بالسيف غير مصفح — اى غير ضارب بصفحة السيف وعرضه ، بل اضربه بحدة لأقتله — فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أتعجبون من غيرة سعد ؟ لأنا اغير منه ، والله اغير منى . رواه الشيخان ، وزاد مسلم فى روايته قوله : « من اجل غيرة الله حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، ولا شخص احب اليه العذر من الله ، من اجل ذلك بعث الله المرسلين مبشرين ومنذرين (لئلا يكون للناس على الله حجة يوم القيامة ، اى فلا تعذيب الا بعد انذار ، لقول الله تعالى : **« وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا »**) ولا شخص احب اليه المدحة من الله ، من اجل ذلك وعد الله الجنة) ولهذا وعد بالجنة ليدوم الثناء عليه جل شأنه .

هذا ومما ينبغى أن نلاحظه أن الغيرة منها غيرة يبغضها الله سبحانه ، وهى غيرة الرجل على أهله من غير ريبة ، ولذلك جاء فى حديث سيدنا رسول الله عليه الصلاة والسلام : **« الغيرة التى يحبها الله الغيرة فى الريبة ، وأما الغيرة التى يبغضها الله فهى الغيرة فى غير ريبة »** .

ولذلك ورد أن رسول الله صلوات الله وسلامه عليه نهى عن تتبع عورات النساء ، ولذلك قال الامام على بن ابى طالب رضي الله عنه وكرم الله وجهه : « لا تكثر الغيرة على أهلك ، فترمى بالسوء من اجلك » .

ومما يذكره التاريخ الدينى ان نبى الله داود عليه السلام كان فيه غيرة شديدة . وكذلك كان عمر رضى الله عنه كان رجلا غيورا ، ومن كلام الامام الحسن رضى الله عنه : « قبح الله من لا يغار » .

نسال الله تباركت آلاؤه ، وعمت نعماؤه ، أن يجملنا بفضيلته الغيرة الحميدة الرشيدة ، فنغار على اعراضنا وحرماتنا ، ونغار على محارم الله وحدوده ، ونغار على الحق ان يهضم او يهان ، انه المسئول للهداية والتوفيق ، وعلى الله قصد السبيل .

قول :

« من شغله القرآن وذكرى عن مساءلتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين ، وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه »

حديث قدسى

من أمثال.. القرآن الكريم

فضيلة الشيخ أحمد كامل الخضري

— ١٦ —

تحت هذا العنوان . تكلمنا على الأمثال الواردة فى كتاب الله تعالى من اول سورة البقرة الى آخر سورة الروم ..

ونحن — بفضل الله تعالى ومعونته وتوفيقه — نتابع الكلام على بعض الأمثال الواردة فى سورة يس وما بعدها فنقول وبالله التوفيق :

سورة يس :

يقول الله عز وجل « واضرب لهم مثلا اصحاب القرية اذ جاءها المرسلون » . الى قوله تعالى « وان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم خامدون » من الآية رقم ١٣ الى آخر الآية رقم ٢٩

وقبل ان نتكلم على هذا المثل الرائع نقول .. ان هذه السورة الكريمة ، سورة يس ، سورة عظيمة . اشتملت على خصائص وميزات كثيرة . ولذلك قال فيها سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان لكل شىء قلبا . وقلب القرآن يس) أخرجه الترمذى عن أنس بن مالك رضى الله عنه ، ومعلوم أن قلب كل شىء هو أعز وأعظم شىء فيه وفى حديث آخر يقول صلى الله عليه وسلم « من قرأ يس ابتغاء وجه الله غفر الله له ما تقدم من ذنبه » .

أخرجه البيهقى رحمه الله . عن معقل ابن يسار رضي الله عنه ..ويقول صلي الله عليه وسلم (من قرا يس فى ليلة اصبح مغفورا له » أخرجه ابو نعيم رحمه الله . عن ابن مسعود رضى الله عنه — قال العلماء .. ويقاس عليه أن من قرأها فى يوم أمسى مغفورا له .. ويقول صلى الله عليه وسلم (اقرءوا على موتاكم يس) اخرجه ابو داوود رحمه الله . عن معقل بن يسار رضى الله عنه ..

ولسورة يس خاصة عظيمة فى قضاء الحاجات . وتحقيق الرغبات . ولذلك يقول سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم (من قرا يس امام حاجته قضيت له) .. وفى حديث آخر يقول صلوات الله وسلامه عليه (من قرا يس ان كان جائعا اشبعه الله . وان كان ظمآن أرواه الله . وان كان عريانا البسه الله . وان

كان خائفا آمنه الله . وان كان مستوحشا آنسه الله . وان كان فقيرا أغناه الله .. وان كان فى السجن أخرجه الله . وان كان أسيرا خلصه الله . وان كان ضالا هداه الله . وان كان مديونا قضى الله دينه من خزائنه) ..

ولذلك تسمى الدافعة والقاضية .. اى انها تدفع عن المرء كل سوء . وتقضى له كل حاجة ..

وكلما كان العبد مؤمنا بكل ما فيها ايمانا صادقا . حاضر القلب فيها مع الله عز وجل . شديد الاخلاص له سبحانه . عظيم الثقة فيه — كلما كان أسرع الى تحقيق رغباته . والوصول الى ما يبتغيه من الخير .. وهو سبحانه وتعالى الكريم الحنان . الرحيم الرحمن . لا معطى غيره . ولا واهب سواه . وهو جل وعلا ولى الهداية والتوفيق .

فعلى العبد ان يحظى بهذه السورة الكريمة . وأن يفوز بها . فهى كنز من كنوز الله تعالى . **وقد كان سلفنا الصالح رضوان الله عليهم . يديمون قراءتها كل يوم . قصد الانتفاع بها وبخيراتها وبركاتها .**

وقد ذكرت السورة القرآن الكريم . ورسالة النبى صلى الله عليه وسلم . وانه على طريق قويم معتدل . وان الله سبحانه وتعالى ارسله لانذار الكافرين المعاندين . وتكلمت على الجاحدين الذين لا ينتفعون بانذاره صلى الله عليه وسلم . وبينت أن الانذار انما ينفع من اتجه لقبول الذكر . وخشى الله تبارك وتعالى . وان الله عز وجل يبعث الموتى ويحصى أعمال العباد ..

وساقت السورة ذلك المثل الرائع الذى بين ايدينا . والذى أمر الله سبحانه وتعالى النبى صلى الله عليه وسلم أن يضربه لمشركى مكة . وهو يكشف الصراع بين الداعين الى الله تعالى وعبادته وتوحيده . وبين المكذبين المشركين الضالين .. وبينت عاقبة الفريقين ..

وعرضت السورة الكريمة للآيات الدالة على قدرته تعالى وعظمته .. تلك الآيات التى تستوجب الايمان به سبحانه . والخوف من وعيده فى ذلك اليوم الشديد . يوم القيامة . الذى يجازى الله فيه كل نفس بما عملت ..

فاصحاب الجنة يتمتعون فيها متاعا كريما خالدا .. ولهم فيها كل ما يشتهون — واصحاب النار يعذبون فيها عذابا شديدا .. وهم فى قبضته تعالى . يختم على أفواههم . وتنطق جوارحهم بما ارتكبوا من آثام — ولو شاء لغير صورهم .. فهو سبحانه هو الذى يبدل من طال عمره فى الدنيا بالقوة ضعفا . وهو الذى عصم نبيه صلى الله عليه وسلم من الشعر وخيالاته .

وأيده بالذكر الواضح الحكيم . والقرآن المفصل المبين ..

وبينت السورة فضل الله على عباده .. وتسخيره لهم الأنعام يركبونها ويأكلون منها وينتفعون بها انتفاعا عظيما ..

ومع ذلك يعبدون غيره . ويتخذون آلهة باطلة لا تضر ولا تنفع .. وتختم السورة ببيان أنه سبحانه وتعالى خلق الانسان من نطفة فاذا هو خصيم بين الخصومة جاحد منكر للبعث، غافل عن أن الله الذى خلق الخلائق وانشأها أول مرة من العدم . قادر على اعادتها واحيائها بعد الموت ..

وهو الذى جعل من الشجر الأخضر نارا متقدة ينتفع الناس بها . **وهو الذى اذا أراد ايجاد شىء قال له كن . فيكون على الفور من غير بطء ولا تأخير ..**

وغير ذلك من الروائع التى تزيد المؤمن ايمانا. وتمنحه قوة وثباتا . فسبحان الله الخالق العظيم ..

نسأله سبحانه وتعالى أن ينفعنا بهذه السورة الكريمة . وأن يفيض علينا من بركاتها وأسرارها « آمين » .

والمثل الذى بين أيدينا . والذى امر الله سبحانه وتعالى نبيه صلى الله عليه وسلم ان يضربه لأهل مكة المشركين المكذبين للنبي صلى الله عليه وسلم المعاندين له . **فهو قصة أصحاب القرية . وهى قرية أنطاكية .. وذلك فى زمن المسيح عيسى عليه الصلاة والسلام ..**

وقد ذكر العلماء والمحدثون أن عيسى عليه الصلاة والسلام . ارسل رسولين الى اهل أنطاكية . يدعوانهم الى الايمان بالله وحده .. فكذبوهما . فأرسل رسولا ثالثا . فكذبوه كذلك وانكروا أنهم رسل من عند الله تعالى — وجاء رجل من اهل أنطاكية آمن بالرسل وصدق برسالتهم . فدعا قومه الى الايمان بهم .. فلم يؤمن الا قليل . **فبعث الله تعالى جبريل عليه السلام . فصاح عليهم صيحة واحدة فماتوا بها جميعا ..**

فذلك قوله تعالى « واضرب » اى يا محمد **« لهم »** اى لقومك المشركين المكذبين لك . المنكرين لرسالتك **« مثلا »** اى شبها مثل حالهم . قصة **« أصحاب القرية »** اى انطاكية بأرض الروم فى الشام **« اذ جاءها المرسلون »** يعنى رسل عيسى عليه الصلاة والسلام **« اذ ارسلنا اليهم اثنين »** هما صادق وصدوق . فلما قربا من القرية . رأيا شيخا يرعى غنما له . وهو حبيب النجار صاحب يس .. فسألهما عن حالهما . فقالا انا رسولا عيسى عليه الصلاة والسلام . جئنا

ندعوكم الى عبادة الله تعالى وحده . وترك عبادة الأوثان .. فقال لهما أمعكما آية تدل على صدقكما ؟ .. فقال نشفى المريض ونبرىء الأكمة والأبرص باذن الله تعالى .. فقال لهما ان لى ولدا مريضا منذ سنين .. فقالا . انطلق بنا اليه . فذهب بهما اليه . فشفاه الله على أيديهما .. فصدقهما وآمن بهما . وفشا الخبر وذاع بين الناس . وشفا الله تعالى على ايديهما كثيرا . فبلغ الخبر الملك . فدعاهما وقال لهما من أنتما ؟ .. فقالا انا رسولا عيسى عليه الصلاة والسلام . جئنا ندعوك وقومك الى عبادة الله . وترك عبادة الأصنام .. فقال الكما غير آلهتنا ؟ . قالا نعم .. الاله الذى خلقك وخلق آلهتك وخلق كل شىء .. فغضب الملك وأمر بحبسهما .. فذلك قوله تعالى « **فكذبوهما فعززنا بثالث** » اى ان عيسى عليه الصلاة والسلام . ارسل رسولا ثالثا . وهو شمعون راس الحواريين . فدخل المدينة متنكرا . وجعل يعاشر حاشية الملك بسياسة وحكمة . حتى انسوا به وارتاحوا الى عشرته .. ثم انهم رفعوا امره الى الملك ومدحوه لديه .. فدعاه الملك وانس به واكرمه واحسن عشرته .. فلما اطمأن شمعون الى ذلك . قال له ذات يوم .. لقد سمعت أنك حبست اثنين حين دعواك الى دين غير دينك .. فهل سمعت قولهما ؟ .. فقال له لقد حال غضبى عليهما دون ذلك .. فقال له ان راى الملك دعاهما حتى نطلع على ما عندهما .. فدعاهما الملك .. فقال لهما شمعون .. من ارسلكما الى هنا ؟ قالا .. الله الذى خلق كل شىء . وليس له شريك ولا ولد .. فقال لهما شمعون . وما آيتكما على صدقكما ؟ .. فقالا . نشفى المريض ونبرىء الأكمه والأبرص باذن الله تعالى .. فأمر الملك فجاءوا بغلام مطموس العينين .. فما زالا يدعوان الله تعالى له . حتى انشق موضع البصر منه . فأخذا بندقتين من طين فوضعاهما موضع العينين . فصارتا مقلتين يبصر بهما باذن الله تعالى . فعجب الملك .. فقال له شمعون . ان انت سألت الهك فصنع مثل ذلك .. كان لك ولالهك الشرف .. فقال الملك لشمعون .. ان الهنا الذى نعبده لا يسمع ولا يبصر . ولا يضر ولا ينفع . ثم قال الملك للرسولين . ان قدر الهكما على احياء الميت . آمنا به وبكما — قالا الهنا قادر على كل شىء . قال ان ههنا ميتا مات منذ سبعة ايام . وقد أخرت دفنه حتى يعود أبوه من سفره .. فمازالا يدعوان الله تبارك وتعالى حتى قام سليما معافى باذن الله تعالى — فآمن الملك وآمن معه نفر من قومه « وأصر الباقون على كفرهم وعنادهم « **فقالوا** » يعنى الرسل الثلاثة للمكذبين « **انا اليكم مرسلون** » يعنى من قبل الله عز وجل « **قالوا ما انتم الا بشر مثلنا وما انزل الرحمن من شىء ان أنتم الا تكذبون** »

اى أن الذين أصروا على الكفر قالوا للرسل . انما انتم بشر مثلنا .. يظنون أن رسل الله لا يكونون من البشر . بل لابد أن يكونوا من الملائكة . وهذا جهل وضلال . واتهموا الرسل بالكذب والادعاء الباطل « **قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون** » اى قال الرسل الثلاثة . انكم وان كذبتمونا .. فان الله جل وعلا يعلم انا مرسلون منه اليكم .. « **وما علينا الا البلاغ المبين** » وقد بلغنا الرسالة . واقمنا الحجة على صدقنا بما أيدنا الله به من آيات « **قالوا انا تطيرنا بكم لئن لم تنتهوا لنرجمنكم وليمسنكم منا عذاب أليم** » اى قال الكفار الذين أصروا على كفرهم . انا تشاءمنا منكم .. ذلك أن المطر حبس عنهم . فقالوا ان ذلك أصابنا بشؤمكم .. وهددوهم بأنهم اذا لم يكفوا عن دعوتهم اياهم الى الايمان بأن يقتلوهم ويرجموهم بالحجارة ويعذبوهم عذابا شديدا .. وهذا ايغال منهم فى الضلال والعناد والكفر « **قالوا طائركم معكم** » اى قال الرسل للكافرين . شؤمكم معكم بسبب كفركم بالله وتكذيبكم لرسله « **أئن ذكرتم بل انتم قوم مسرفون** » يعنى تتشاءمون وتتطيرون عندما ذكرتم بالله ودعيتم الى الايمان به وتوحيده . انكم قوم مسرفون مجاوزون الحد فى الكفر والعناد . متمادون فى الغى والضلال « **وجاء من اقصى المدينة رجل يسعى** » هو حبيب النجار . الذى آمن بالرسولين . وحسن ايمانه . واصبح من الصالحين . جاء مسرعا « **قال يا قوم اتبعوا المرسلين** » يدعو قومه الى الايمان بالرسل « **اتبعوا من لا يسألكم أجرا وهم مهتدون** » يبين لهم أن الرسل لا يطلبون أجرا . بل انما يدعونهم بأمر الله وهدايته — فقالوا له هل انت مخالف لديننا ومتابع لدين هؤلاء الرسل ؟ ! فقال « **ومالى لا اعبد الذى فطرنى واليه ترجعون** » اى انه قال لهم على الفور ذلك .. اى ما يمنعنى ان اعبد الله الذى خلقنى وبيده أمرى . وأنتم سترجعون اليه فيعذبكم بسبب كفركم وعنادكم .. وفى هذا تهديد عظيم لهم « **أأتخذ من دونه آلهة** » استفهام انكارى . اى لا يصح أن اتخذ واعبد آلهة من دون الله الخالق الرازق النافع الضار « **ان يردن الرحمن بضر لا تغن عنى شفاعتهم شيئا ولا ينقذون** » يعنى ان أنا عبدت آلهة غير الله .. فأصابنى الله بالضرر والعقاب . فان هذه الآلهة لا تغنى عنى ولا تدفع عنى الضرر والعقاب ولا تنقذنى . لأنها آلهة باطلة عاجزة .. « **انى اذا لفى ضلال مبين** » اى انى اذا فعلت ذلك . وأشركت مع الله فى العبادة غيره . اكون فى ضلال واضح ظاهر بين « **انى آمنت بربكم فاسمعون** » اى قال حبيب النجار للرسل الثلاثة ذلك ليشهدوا له بالايمان .

(البقية ص ٣٠)

خصائص القصة القرآنية

بقرة بني إسرائيل

الاستاذ فتحى رضوان

جاء فى الآية السابعة والستين من سورة البقرة قول الله تعالى :

« واذ قال موسى لقومه ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قالوا : اتتخذنا هزوا ؟ قال : أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين : قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هى ؟ قال : انه يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك : فافعلوا ما تؤمرون ، قالوا : ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها ؟ قال انه يقول : انها بقرة صفراء فاقع لونها ، تسر الناظرين . قالوا : ادع لنا ربك يبين لنا ما هى ؟ ان البقر تشابه علينا ، وانا ان شاء الله لمهتدون . قال انه يقول انها بقرة لا ذلول تثير الأرض ولا تسقى الحرث ، مسلمة لا شية فيها : قالوا : الآن جئت بالحق ، فذبحوها وما كادوا يفعلون »

وجريا على المنهج الذى اتبعه فى دراسة نصوص الانباء والأخبار التى تأتى فى كتاب الله العظيم عن أنبيائه ورسله ، وعن الأمم البائدة ، ابدأ بالتأمل فى النص ذاته وموضعه من القرآن الكريم ، ثم فيما سبقه وما لحقه ، واخيرا فى محتواه ومضمونه .

واول ما نلاحظه ان حكاية هذه (البقرة) تأتى كالعادة فى سورة البقرة ، بعد موعظة من مواعظ الكتاب الكريم ، أو اشادة بفضيلة او تنديدا برذيلة ، ثم يأتى النبأ او تأتى الحكاية بعد ذلك لتكون فى مضمونها شاهدا لوجه الاجمال على ان العزة لله ولرسوله وللمؤمنين ، وان الكفر مهزوم ، والدين غالب ، والعاقبة للمتقين .

فقد سبق حكاية البقرة ، مباشرة آيات بدأت بقول الله تعالى : **ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين ، من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا ، فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون »** .

وقد انتقل الكلام بعد ذلك الى تذكير الله تعالى بنى اسرائيل بما فعله معهم من رفع جبل الطور فوقهم ثم الى الذين اعتدوا منهم يوم السبت بالعمل فيه على غير ما قضى به الله ، ثم مجازاة الذين خالفوا أمره ، بمسخهم قردة ، ثم تأتى حكاية البقرة ، وهى منقطعة الصلة فى الظاهر ، عن كل هذا الكلام ، ثم تحدث نقله

الى كلام يبدأ « باذ » ويروى واقعة قتل ، انكر فيها مرتكبوها الحق ، وحاولوا أن يفلتوا من العقاب ، فأظهر الله الحقيقة ، اذ أمرهم بأن يضربوا القتيل بجزء من بقرة مذبوحة ، فعاد الى الحياة ، ونطق بالحق ، وقد اختلف المفسرون فيما اذا كانت حكاية البقرة متصلة ، أم أن فى هذا الموضع حكايتين ، كلا منهما قائم بذاته .

على أن الآيات التالية بعد ذلك ، لا تروى شيئا من حكاية البقرة ، من قريب أو بعيد ، ويبدأ حديث جديد ، يوجه فيه الله الخطاب الى المؤمنين الذين يحسنون الظن بالكافرين والمشركين ، وهم غير جديرين بهذا الظن الحسن ، لأنهم يحرفون كلام الله من بعد ما عقلوه ، اى بعد أن فهم مراميه ، عن قصد ، وسوء نية .

الغاية أن قصة البقرة ، تأتى حسب منهج القرآن الكريم ، فى سياق السورة الكريمة ، لا تتصل اتصالا مباشرا بما قبلها ولا بما بعدها ، وان كانت الصلة قائمة معنويا ، لأن السورة كلها بل الكتاب كله ، ينتظمه معنى شامل كبير ، هو الدعوة الى الايمان بالتوحيد ، ونبذ كل عقيدة سواها ، والتأكيد للمؤمنين بأن هذه هى العقيدة التى كتب لها وللاخذين بها والسائرين فى نورها ، الفوز المبين ثم تاتى بعد ذلك الخاصية التى طالما اكدناها وأبدانا القول فيها وأعدناه،خاصةالايجاز المعجز ، الذى يروى الواقعة الكبرى ذات الاثر الكبير فى الفاظ قليلة ، لا تترك شيئا من جوهرها وأحيانا لا تدع شيئا من جزئياتها وتفاصيلها .

ولننظر فيما قاله الله تعالى عن هذه البقرة :

يبدأ الحديث « **واذ قال موسى لقومه ان الله يامركم أن تذبحوا بقرة** » وهو بلا شك كلام مثير للانتباه الى أقصى حد فموسى نبى الله وكليمه الذى يدعو قومه الى العظيم والكبير من الأمور والذى قاد قومه ، الى عمل لم يكن ليخطر لهم على بال ، ولم يكن فى مقدور احدهم او كلهم مجتمعين أن يلهجوا به ، فى أعماق نفوسهم لأنهم حرموا كل ما يوصل اليه او يمهد له . حرمهم الله الذى الفوه ، أن يتصوروا أن القيام ضد الملك الاله ، ممكن ولو بعد أجيال ، وانهم اذا جرؤوا عليه ، استطاعوا ان يهيئوا سببا واحدا من أسباب هذه القوة من حيث جمع الشمل والصبر على الاذى ، وتدبير خطة للنجاة من سطوة الملك ، بالفرار ، أو بالجهاد . هذا عهدهم مع موسى ، وعهد موسى معهم ، **فما الذى حدث حتى يطلب اليهم نبيهم هذا ، وبلا توطئة سابقة ، ولا تحضير سائغ : اذبحوا بقرة ! وياليته أسند هذا الطلب الى نفسه ، اذ أخبرهم نبيهم ان الذى يامرهم بذبح البقرة هو الله تعالى .**

وفى الحوار الذى دار بين النبى الرسول ، وبين قومه ، أمر موسى عليه السلام ، على الامر الصادر من ربه تبارك وتعالى ، وتوالت اسئلة أهله ليعرفوا ماذا تكون هذه البقرة ، ولست اذهب مذهب المفسرين جميعا تقريبا الذين يرون فى هذه الاسئلة لونا من لجاجة بنى اسرائيل وحبهم الشديد للمغالطة وحرصهم الدائم على الافلات مما يأمر به ربهم لأن ايمانهم به ، واطمئنانهم اليه لم يكمل فى هذه المرحلة من حياة الرسول والدين الجديد وتاريخ بنى اسرائيل . ولست انكر شيئا من رذائل بنى اسرائيل ، وفى مقدمتها اللجاجة والعناد ، ولكن هنا ، لم تكن ثمة لجاجة وانما هو استفسار طبيعى وقد بدا هذا واضحا من عبارة القرآن الكريم فى قولهم : **ان البقر تشابه علينا ، وانا ان شاء الله لمهتدون** . ولو أن ابن جرير قد روى عن ابن عباس رضى الله عنه : **لو ذبحوا أى بقرة لاجزأ لهم فان صح هذا الحديث حسم القول فى هذا الصدد .**

ولا شبهة عندى فى ان اى قوم يسمعون من نبيهم أن الله العظيم أمرهم أن يذبحوا بقرة وأن الأمر صادر من خالقهم اليهم مباشرة حتى يحق لهم أن يتصوروا أن البقرة المأمور بذبحها ليست اية بقرة ، وأن لابد أن يكون لهذه البقرة خصائص وصفات تجعلها جديرة بأمر الله ، منقولا اليهم عن طريق رسوله وعلى لسانه .

انما يعنينى أن ابين أن هذه السطور القليلة ردت هذا الحوار ، وأحاطت فى الوقت نفسه بصفات هذه البقرة ، وأن هذا الحوار عبر خلال ثناياه عن هذه الدهشة العظيمة والعميقة التى استولت على بنى اسرائيل وهم يسمعون الأمر ويقفون على تفاصيله .

ثم يبدأ قول الله تعالى : « **واذ قتلتم نفسا ، فاداراتم فيها ، والله مخرج ما كنتم تكتمون** » وسواء كانت هذه الآية ، مكملة لعقد البقرة التى رويت فى الآيات السابقة ، أو كانت واقعة قائمة بذاتها على ما يرى الشيخ عبد الوهاب النجار صراحة وما يرى السيد محمد رشيد رضا بقدر اقل من القطع . فان هذه السطور القليلة روت هذه القصة الغريبة واحاطت بها ، ولم تدع شيئا من تفاصيلها الا اتت عليه وبينته .

وقصد هذه البقرة عند الذين يرون أن الآيات الواردة فى هذا الموضع من سورة البقرة متصلة وانهما ينصبان على واقعة واحدة ، لا على واقعتين ، تجمل فى أن شيخا موسرا من شيوخ بنى اسرائيل لم يرزق بسوى ابن واحد ، كانت ثروة الشيخ ستؤول اليه ، فقتله ابن عمه طمعا

فى أن ينتقل الميراث اليه ، واتهم أبو القتيل بعض القوم فانكروا منه فتخاصموا الى موسى فامرهم أن ياتوا ببقرة ويذبحوها ليبين لهم البرىء من المجرم فتعجبوا من امره ثم طلبوا منه ان يبين لهم صفاتها ثم جدوا فى البحث عنها حتى وجدوها عند فتى بار بامه وأبيه ، فأشتروها باعلى ثمن بعد أن أعياهم طلبها لندرة توافر هذه الصفات ئى بقرة ، — على حد ما يقول تفسير حمزة وبرانق وعلوان وسائر التفاسير تقريبا ، وبعد ذبحها أخذ موسى بعض أعضائها وضرب به القتيل فدبت فيه الحياة بقدرة الله وأعلن اسم قاتله وعاد ميتا وعوقب القاتل بالقتل وحرم ما كان يطمع فيه من ميراث عمه .

ويسرنى أن أنقل هنا ما جاء فى تفسير المنار ، من أقوال المرحوم الشيخ محمد عبده ، فان فيه تأكيدا لما ذهبت اليه فى حلقات هذا البحث السابقة ، من أسلوب القرآن الكريم فى القصة القرآنية وما جرى مجراها من الانباء والأحاديث التى تروى أخبار الاقوام الغابرة قال :

جاءت هذه الآيات على أسلوب القرآن الخاص الذى لم يسبق اليه ولم يلحق فيه ، فهو فى هذه القصص لم يلتزم ترتيب المؤرخين ولاطريقةالكتاب فى تنسيق الكلام وترتيبه على حسب الوقائع حتى فى القصة الواحدة دائما الكلام فيه أسلوب يأخذ بمجامع القلوب ويحرك الفكر الى النظر تحريكا ويهز النفس للاعتبار هذا وقد راعى فى قصص بنى اسرائيل أنواع المنن التى منحهم الله اياها وضروب الكفران والفسوق التى قابلوها بها ، وما كان فى أثر كل ذلك من تأديبهم بالعقوبات وابتلائهم بالحسنات والسيئات وكيف كانوا يحدثون فى أثر كل عقوبة توبة يحدث لهم فى أثر كل توبة نعمة : ثم يعودون الى بطرهم وينقلبون الى كفرهم .

« كان فى الآيات السابقة يذكر النعمة فالمخالفة فالعقوبة فالتوبة فالرحمة كالتفضيل على العالمين واخذ الميثاق والانجاء من آل فرعون ، وما كان فى اثر ذلك على ما اشرنا اليه واجملنا . وفى هذه القصة اختلف النسق فذكر المخالفة فى قوله «**واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها**» ثم المنة فى الخلاص منها فى قوله « فقلنا اضربوه ببعضها » وقدم على ذلكذكر وسيلة الخلاصوهى ذبح البقرة بما يعجبالسامع ويشوقهالى معرفة ما وراءها (**حيث لم يسبق فى الكلام عهد لسبب أمر موسى لقومه أن يذبحوا بقرة فالمفاجأة بحكاية ما كان من ذلك الأمر والجدال الذى وقع فيه يثير الشوق فى الأنفس الى معرفة السبب فتتوجه الفكرة باجمعها الى تلقيه**) اذ الحكمة فى أمر الى أمة من الأمم بذبح بقرة حفية وجديرة بأن يعجب منها السامع ويحرص على طلبها ولا سيما اذا لم يعتد فهم الاساليبالاخاذة بالنفوس الهازة للقلوب واقول : قد جرى على هذا الأسلوب كتاب القصص المخترعة ، والأساطير التى يسمونها الروايات فى هذا العصر » .

وقد استرسل الشيخ محمد عبده بعد ذلك فى الحديث عن موضوع القصة فقال : يقول أهل الشبهات ان بنى اسرائيل لا يعرفون هذه القصة التى لا وجود لها فى التوراة ، فمن اين جاء بها القرآن ، فنقول أن القرآن جاء بها من عند الله الذى يقول فى بنى اسرائيل المتأخرين : « **ونسوا حظا مما ذكروا به** » .

ثم أضاف الشيخ قوله ، على أن هذا الحكم منصوص فى التوراة ، وهو أنه اذا قتل قتيل لم يعرف قاتله ، فالواجب أن تذبح بقرة غير ذلول فى واد دائم السيلان ، ويغسل جميع شيوخ المدينة القريبة من المقتل أيديهم على العجلة التى كسر عنقها فى الوادى ثم يقولون أن أيدينا لم تسفك هذا الدم اغفر لشعبك اسرائيل ، ويتمتمون دعوات يبرأ بها من يدخل من دم القتيل ، ومن لم يفعل يتبين انه القاتل ، ويراد بذلك حق الدماء فيحتمل أن يكون هذا الحكم هو من بقايا تلك القصة او كانت هى السبب فيه . وما هذه القصة الوحيدة التى صححها القرآن ولا هذا الحكم بالحكم الأول الذى حرفوه وأضاعوه وأظهره الله » .

ويقول الشيخ رشيد رضا : ان ما أشار اليه الاستاذ (محمد عبده) من حكم التوراة المتعلق بقتل البقرة هو فى أول الفصل الحادى والعشرين من سفر تثنية الاشراع ثم انتقل الشيخ رشيد منه الى قول الله تعالى فى الآيتين : الثانية والسبعين والثالثة والسبعين :

« **واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون ، فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيى الله الموتى ويريكم آياته لعلكم تعقلون** » .

هذا هو أول القصة المحتوية على المخالفة على ما أشرنا اليه وهى القتل ، ثم التنازع فى القاتل ، ثم تشريع الحكم لكشف الحقيقة بذبح البقرة ، وما كان من الحاحهم فى السؤال على ما سبق فقوله تعالى : « **واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها** » اسند فيه القتل الى الأمة ، وان كان القاتل واحدا باعتبار ما تقدم من كونها فى مجموعها وتكافلها كالشخص الواحد .

اما قوله : « **فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيى الله الموتى** » فهو بيان لاخراج ما يكتمون ويردون فى هذا الضرب روايات كثيرة ، قيل : ان المراد اضربوا المقتول بلسانها وقيل بفخذها وقيل بذنبها وقالوا انهم ضربوه فعادت اليه

الحياة ... والظاهر مما قدمنا أن ذلك العمل كان وسيلة عندهم للفصل فى الدماء عند التنازع فى القاتل ، اذ وجد القتيل قرب بلد ولم يعرف قاتله فيعرف الجانى من غيره ، فمن غسل يده وفعل ما رسم لذلك فى الشريعة برىء من الدم ومن لم يفعل ثبتت عليه الجناية ومعنى احياء الموتى على هذا حفظ الدماء التى كانت عرضه لأن تسفك بسبب الخلاف فى قتل تلك النفس اى يحييها بمثل هذه الأحكام على حد قوله تعالى : **« ومن احياها فكأنما أحيا الناس جميعا »** .

قال الشيخ عبد الوهاب النجار :

« ان القصة التى أمر فيها موسى قومه بذبح البقرة لم يكن الغرض منها الاتيان بكل ما اشتملت عليه واندرج فيها من الحالات والأحكام ، بل الغرض أن يقص الله تعالى على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم نموذجا مما بلغ اليه تعنت بنى اسرائيل فى ابطائهم عن امتثال أمر الله ومطاولتهم ومماطلتهم فى تنفيذ ما يأمرهم به ، دون استيفاء القصة استيفاء كاملا يشتمل على بيان الحكمة الباعثة على أمرهم بذبح البقرة ، بل هو يقص علينا نمطا من تعنتهم وصلابة أعناقهم .

وأما القصة الأخرى المبينة فى قوله تعالى : **« واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها »** فانه تعالى يقص علينا فيها لونا من أفضاله على بنى اسرائيل وحل مشكلاتهم بطريقة لم تخطر لهم ولا لبشر ببال ، وظلت هذه الحكمة العالية المشتملة عليها تلك الطريقة غامضة على بنى اسرائيل وعلى جميع البشر والأجيال الطوال .

والذى فهمته من القصة الأولى ان بنى اسرائيل وقعت عندهم واقعة قد حاروا فيها ، وهى أن شخصا قد قتل فى الحقل وهم لا يدرون من الذى قتله ، والحقل واقع بين بلاد كثيرة فأى بلد تلصق باهله تهمة القتل ؟ رفعوا أمرهم الى موسى ، فما كان جوابه الا أن قال لهم **« ان الله يامركم أن تذبحوا بقرة »** — ولما كان الجواب بعيدا فى رايهم عن الغرض الذى جاءوا لاجله وقع ذلك عندهم موقع الغرابة ، وقالوا لموسى **« أتتخذنا هزوا »** ولما كان موسى انسانا صادقا بعيدا عن الهزء والسخرية بعباد الله — قال لهم : اعوذ بالله أن أكون من الجاهلين الذين يهزءون بعباد الله .

ثم كانت المراجعة بينهم وبين موسى وربه حتى بين لهم شأن البقرة ولونها وأحوالها أتم بيان ومع ذلك لم يمتثلوا بل ذبحوها بعد اذ كادوا لا يفعلون اى انهم ذبحوها بعد جهد شديد .

اتى موسى برجال أقرب محلة من مكان القتيل واحلفهم عليها بعد ذبحها اى وهى أمامهم انهم ما قتلوا القتيل ولا علموا به **وأنهم برآء من دمه** وكانوا يغسلون أيديهم على بقرة كما قص ذلك فى التوراة .

هذه اليمين فى شريعتهم كيمين القسامة عندنا معشر المسلمين .

ثم شرح المرحوم الشيخ عبد الوهاب النجار معنى يمين القسامة واجراءاتها نوردها عنه بايجاز وتصرف :

اذا قتل قتيل فى محلة غير محلة قومه أو بقرب تلك المحلة ولم يعلم قاتله ، وكانت هناك قرينة على صدق المدعى فى اتهامه للمدعى عليه ، حلف خمسين يمينا واستحق الوارث الدية التى كان يستحقها فى حالة ثبوث القتل ولا قصاص اى لا عقوبة بدنية . وهذا الاجراء الذى يسمى قسامة يستند اسمه من القسم .

أما القصة الثانية وهى قوله تعالى **« واذ قتلتم نفسا »** .. الخ فهى فى شأن شخص وجد قتيلا فى بيته أو محلة قومه أو سقط فى معركة فيها جماعة ودفع كل واحد القتل عن نفسه ولم يتعين قاتله تماما وحينئذ يكون المتهمون محصورين والقاتل لا يخرج عنهم ، ولما كان الله تعالى مخرجا ما يكتمون من القتل علمهم طريقة تميز بها القاتل من البرىء أو هى على الأقل تضيق دائرة الاتهام ، وتوجه نظر القاضى الى استنباط الأدلة على المتهم أو من له اتصال بالقتل . ذلك بأن يأتوا بالمتهم ثم يضربونه بجزء من جثة القتيل وهو متصل ببقية الجسد ، كأن يأتى واحد ويضرب المتهم بيد القتيل أو رجله فاذا كان المتهم بريئا لم يحدث له شىء واذا كان قاتلا ظهر عليه انفعال نفسى ورعدة يعلم بسببها انه القاتل دون سواه ، أو هو على اتصال به .

وهذا الانفعال قد يكون فرحا وجذلا وقد يكون خوفا ورعدة تبعا لسبب القتل « وقد أثار هذا الرأى غضب لجنة شكلت من أصحاب الفضيلة علماء الأزهر ، لمناقشة كتاب فضيلة الشيخ عبد الوهاب النجار ، وما جاء فيه من الآراء الجديدة فدفعوا رأيه فى بقرة بنى اسرائيل ، وفى تفسير الآية السابعة والستين من القرآن الكريم وما بعدها ودفعوه بالمخالفة الصريحة « لما ثبت بالرواية والأثر » وبالخطأ من جهة الدراية والنظر » .

وقد رد عليهم الشيخ النجار :

ونشأ من ذلك حوار قد يكون من المفيد نقله موجزا فى الحلقة القادمة باذن الله من هذا البحث لانه يزيد خصائص القصة القرآنية وضوحا .

القرآن الكريم والتاريخ

ذو القرنين

الدكتور إبراهيم العدوى

تناول القرآن الكريم فى قصصه الحق قصة هذا الملك الصالح الذى رفع من ذكره فى سورة الكهف جوابا عن سؤال السائلين عنه ، وذلك حيث يقول الله تعالى :

« ويسألونك عن ذى القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكرا . انا مكنا له فى الأرض وآتيناه من كل شىء سببا . فأتبع سببا » .

الكهف (آيات : ٨٣ ، ٨٤ — ٨٥)

فمن هو هذا الملك الصالح الذى مكن الله له فى الأرض ، وآتاه فى ملكه العريض من كل شىء سببا يتبعه سبب من أسباب العدل والعلم والاقتدار ؟ .

الكتب التى تركها لنا التراث القريب فى مجال التفسير لآيات القرآن الكريم تنازعتها الشطحات التى تسللت بها الاسرائيليات ، والميول الشعوبية الخرافية . فنسبه الكثيرون — حتى فى بعض معاجم اللغة — الى الاسكندر المقدونى ، الذى زعموا انه رغم صلفه ، ومباذله ، وخداعه ، وسجوده لآمون فى معبده بواحة سيوة حتى يخدع شعب مصر وهو يقهره على الخضوع لجيشه — ملك مؤمن صالح يدعو الى الله الحق ! .

وفى أقوال أخرى ببعض الكتب العربية قالوا بل هو أفريقس فاتح المغرب بأفريقية وتحدثت بعض الكتب الأخرى عما هو قريب الى الحق والصواب فقالت انه أحد ملوك اليمن .

على أن الميل الى الخرافة فى رواية التاريخ ، او صناعة وتزييف التاريخ ، نشطت فجأة فى العصر الحديث فراجت أقوال بين شيعة الهند تزعم أن « ذا القرنين » ليس الا الملك الصالح « كورش » الفارسى ، الذى أعاد بنى اسرائيل من السبى فى أرض بابل الى فلسطين بعد أن كان الملك العربى العراقى نابوخذ ناصر قد نفاهم الى العراق سنة ٥٨٦ ق.م ليضع حدا لشغبهم وغرورهم وافسادهم فى الأرض .

وكان من المؤسف أن يروج مثل هذا الزعم المستحدث بين عدد من علمائنا فى مصر وأن يتردد بغير تمحيص فى كتاباتهم فى الصحف والمجلات .

قصص القرآن :

والجواب باتجاه الصواب عن هذا السؤال يعتمد على أساسين :

الأول منهما هو ما يتأكد للعالم المؤمن من هذه الحقيقة الجلية فى كتاب الله ، وهى أن هذا القصص الحق فى القرآن الكريم لم يتناول الا أخبار هذه الأمم والشعوب العربية التى اختصها الله منذ آدم الى محمد عليه الصلاة والسلام برسالات رسله ، وبيناته اليها مع هؤلاء الرسل ،

وهى الشعوب التى استوجبت نعمة الله فيهـا بالحرية والبيان والاستخلاف فى الأرض أن تحفظ على طريق شكره نعمته الكبرى عليها بالايمان ، قولا وعملا ، ونظاما وحكما ، كما لزمتها بهذه النعمة حجة الله لها أو عليها وهو ينجى المؤمنين ويمحق الكافرين ، وكما اصبحت بعد ذلك من آيات الله فى كتابه المبين .

ان **القرآن الكريم** — مع صولة الحضـارات الرومية والفارسيه طويلا حول الجزيرة العربية ، ومع قيام هذه الحضارات فى أكثر أطوارها بقهر وابتزاز أكثر الشعوب العربية فى الوطن العربى حول جزيرة العرب — لم يذكر شيئا عن أحد القياصرة أو الأكاسرة ، ولم يناقش فى غيـابة وجودهم شيئا من خطايا وأوزار أحكامهم القهرية والاستعبادية لشعوبهم ، والشعوب المجاورة فى الوطن العربى لهم . وعندما ذكر **القرآن الكريم** مرة واحدة ، ذكرا عابرا كلمة الروم فلم يكن ذلك لأمر يتعلق بحضارة الروم ، أو مجتمع الروم ، أو فلسفة الروم ، أو تاريخ الروم ، وانما كان لسبب يتصل بصميم دعوة قوم النبى الى الاسلام ، وبشرى انتصاره القريب رحمة للعالمين .

لقد ذكر **القرآن الكريم** كلمة « الروم » وهو يشير الى جزع بعض المؤمنين من سقوط « بيت المقدس » و « المسجد الأقصى » سنة ٦١٤ بأيدى الفرس ، فى تلك الحروب الضارية التى نشبت بينهم فى تلك الحقبة ، وكان هذا الحادث الأليم بعد بعثة النبى بأربع سنوات . وكان المؤمنون قد تلقوا بالأسى نبأ سقوط « القدس » فى أيدى الفرس ، عبدة النار يومذاك لمـا لها من الأهمية الدينية والتجارية فى ذلك الموقع المتميز والمقدس على أرض الشام فى نظر المؤمنين والمشركين على السـواء .

لقد جاء ذكر الروم ذكرا عارضـا فى قوله تعالى :

« الم . غلبت الروم . فى أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون . فى بضع سنين » .
الروم (الآيات : ١ — ٤)

ففى هذه الآيات التى تكشف الستر عن بعض الغيب فى أمر هذه الحروب بين الروم والفرس ، والتى لم تكن تعنى العرب فى شىء لولا « بيت المقدس » و « المسجد الأقصى » — شـاء الله برحمته أن يبشر العرب عامة ، والمؤمنين بخاصة بأن هزيمة الروم — وهم أهل كتاب — هزيمة مؤقتة ، وأن النصارى سوف يسترجعون « القدس » من أيدى المجوس عبدة النار يومذاك ، وبذلك يتحرر المسجد الأقصى من قبضة الوثنيين وينفتح طريق التجارة فى رحلة الشتاء أمام قريش والعرب كما كان . .

ولقد كان هذا هو ما حدث تماما ، فانه بعد نزول سورة الروم سنة ٦٢٢ ببضع سنين ، أى فى سنة ٦٢٧ احرز هرقل الروم أول انتصار حاسم على الفرس ، وتم استرداد القدس والمسجد الأقصى بأيدى الروم سنة ٦٢٨ ، كما كشف الله عن غيب ذلك قبل وقوعه فى **القرآن الكريم** . ثم لم يلبث العرب المسلمون ان تسلموا بعد عشر سنوات من ذلك ، أى فى سنة ٦٣٨م مفاتيح بيت المقدس بيد عمر بن الخطاب رضى الله عنه من يد البطريك صفرونيوس ، طواعية واختيارا ، ليكون المسجد الأقصى والقدس وديعة الله فى أعناق العرب المؤمنين الى يوم القيامة ان شاء الله .

بذلك — كما أشرت آنفا الى هذه الحقيقة الأساسية الجلية — بقى **القرآن الكريم** عزيزا فوق أخبار تلك الحضارات السادرة فى ظلام الوثنية والعجمة ، لكى تطلع على أفقه وحدها شموس ونجوم هؤلاء الأنبياء والرسل ، الذين جاء ذكرهم به ، وذكر مجاهداتهم وأخبار شعوبهم وهم يتدافعون حول دعوة الله بين التصديق والتكذيب من آدم ونـوح ، ومن ابراهيم الى محمد عليهم الصلاة والسلام .

« ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين . ذرية بعضـها من بعض والله سميع عليم » .
آل عمران (آيتا ٣٣ : ٣٤)

ملك يمنى :

بهذا الأساس الأول الذى تتحدد به فى قصص **القـرآن الكريم** غاية التنزيل من العبرة بهـذا القصص فى أخبار الرسل وشعوبها على أرض الدين الحق ، ومهد الرسالات والرسل يتفرع الأساس الثانى الذى نستخلص به الاجابة عن شخصية « ذى القرنين » الذى لا يمكن أن يخرج — كما أكدت بعض كتب التاريخ العربية — عن كونه ملكا صالحا من ملوك العرب ، يذكره الله فى كتابه ودون ذكر اسمه ، كما ذكر مثلا أنباء ذلك « الرجل العربى المصرى » من آل فرعون ، الذى عارض فرعون المتجبر ، دفاعا عن موسى ، وانذارا لفرعون ، وذلك حيث يقول الله تعالى :

« وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه اتقتلون رجلا أن يقول ربى الله وقـد جاءكم بالبينات من ربكم وان يك كاذبا فعليه كذبه ، وان يك صادقا يصبكم بعض الذى يعدكم » .
غافر (آية : ٢٨)

ولقد أكدت التحقيقات التاريخية الصحيحة فى تاريخ اليمن — قديما وحديثا — أن ذا القرنين هو الملك الحميرى « شمريهرعش » الذى أشار اليه بعض المؤرخين العرب ، والذى ورد ذكره فى العصر الحديث فى كتاب جورجى زيدان « العرب قبل الاسلام » حيث يقول عنه : انه هو هذا الملك اليمنى الذى وطىء شمالا أرض العجم ، وفارس ، وخراسان ، وافتتح مدائنها، ودك مدينة الصغد ، وراء نهر جيجون ، وبنى هناك مدينة لا تزال تحمل اسمه الى الآن وهى « شمرقند » أو كما هى فى النطق الدارج « سمرقند » .

بذلك تسقط كل الأسطورات القديمة حول « الاسكندر المقدونى » كما تسقط بالتأكيد هذه الأسطورة المستحدثة التى تتمادى فى شطحها فى تفسير آيات **القرآن الكريم** ، فتخلع تاريخ الملك اليمنى الصالح المؤمن على « كورش » الفارسى ، حليف اليهود ، حين تطوع باخراجهم من الأسر فى العراق ، وحين أعادهم ليواصلوا شرورهم وغرورهم حول المسجد الأقصى فى فلسطين .

العلامة المميزة :

على أن اسم « ذو القرنين » لا يزال يحمل بدلالته عند العرب البداة هذه العلامة المميزة بدلالتها على عروبة هذا الملك اليمنى فى الصورة التى حملها باسمه ، كما جاء فى هذا التفسير الفريد بمعناه بين كل التفاسير التى قرأتها — والتى أغمضت عن هذا المعنى — فى كتاب « قصص القرآن » للأخ الصديق أحمد موسى سالم ، والذى أنقل عنه الفقرة التالية فى بيان العلامة المميزة لعروبة « ذى القرنين » بدلالة هذه التسمية الوصفية له :

« ومن الملوك المؤمنين الذين لم يذكر **القرآن الكريم** أسماءهم « ذو القرنين » الذى أشار اليه بصفة تدل عليه من صفات عروبته وبداوته وهى « قرونه » أى جدائل شعره المرسل بلغة البدو ، وعلى طريقتهم ، وحيث كان من عادتهم — كما لاتزال فيهم الى اليوم — أن يرسلوا من شعورهم جديلتين — أو ضفيرتين — على قرنى الرأس ، تجملا من جانب ، وتوقيا لضربات السيوف من جانب آخر . فى حروب الماضى ، وحيث كانت الجدائل تضاف الى الخوذة فى وقاية الرأس والعنق .

فهذا هو ذو القرنين الملك العربى اليمنى المؤمن ، فى جدائل شعره ، وجلائل عمله ، وجليل سيرته ، من غير شطح ، أو تزويق أو تلفيق .

بقية مقال (من أمثال القرآن الكريم)

وحينما وقف هذا الموقف الرائع العظيم . غضب قومه عليه وثاروا وقتلوه .. فلما لقى الله عز وجل « **قيل ادخل الجنة قال يا ليت قومى يعلمون ، بما غفر لى ربى وجعلنى من المكرمين** » أى أن الملائكة قالوا له ادخل الجنة فقال ياليت قومى يعلمون بذلك اى انه تمنى ان يعلم قومه بما أعطاه الله له من الخير والمغفرة والتكريم فى جنة الخلد .. «**وما أنزلنا على قومه من بعده من جند من السماء وماكنا منزلين**» أى ما انزلنا على قوم حبيب النجار بعد أن قتلوه جندا وملائكة من السماء لاهلاكهم .. لأن أمرهم أيسر علينا من ذلك « **ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم خامدون** » اى انه تبارك وتعالى أمر جبريل عليه السلام . فصاح عليهم صيحة واحدة فماتوا جميعا وخمدت انفاسهم ..

ذلك جزاء عادل من الله تعالى . على كفرهم وعنادهم . وتكذيبهم لرسل الله .. وقتلهم المؤمنين بالله .. وما ظلمهم الله . ولكن هم الذين ظلموا انفسهم .. ويوم القيامة يخلدون فى النار وبئس القرار .

وهذا المثل الرائع الذى امر الله سبحانه وتعالى نبيه صلى الله عليه وسلم ان يضربه لكفار قريش . لياخذوا منه العظة والعبرة . وليرجعوا عن غيهم وعنادهم . ويتوبوا الى رشادهم . فهو نعمة من الله عز وجل ..

والعبرة والاتعاظ به قائم الى أن تقوم الساعة فالعاقل من اخذ منه العظة والاعتبار . واخلص لله العبادة والتوحيد . ولم تشغله متع الدنيا الفانية . عن الآخرة الباقية . ولم تغره بزخارفها. ولم تلهه عن تحقيق العبودية الصادقة لله رب العالمين ..

نساله سبحانه وتعالى ان ينفعنا بالآيات القرآنية المباركة . والأمثال الرائعة الكريمة . وأن يجعلنا من اهل رضوانه وجنته . مع النبيين

والكلام متصل . فالى العدد القادم ان شاء الله وبالله التوفيق .

التشريع الإسلامي

الحدود

وحكمة تشريعها وأثر تطبيقها

فضيلة الشيخ محمد خاطر

لقد أشرنا فى حديثنا السابق الى أن الحد فى الزنا يختلف تبعا للجانى الذى ارتكب الجريمة لأن الجانى اما أن يكون محصنا أو غير محصن ولكل منهما حد مخصوص . وقد أوضحنا فى الحديث السابق حد الزنا بالنسبة لغير المحصن وهو من لم يطأ زوجته بنكاح صحيح ومقدار هذا الحد مائة جلدة للرجل والمرأة على السواء لقوله تعالى : « الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة » .

وهناك من الفقهاء من جعل التغريب واجب فى هذه الحالة وجعله جزءا من الحد ومنهم من نفى ذلك ومنهم من فرق بين الرجل والمرأة على النحو الذى فصلناه بأدلته فى المقال السابق .

وحديثنا اليوم فى مقدار الحد بالنسبة للمحصن مع اجمال شروط الاحصان واليك البيان :

لقد اشترط فقهاء الحنفية للاحصان فى حد الزنا الحرية والبلوغ والعقل والاسلام والدخول فى نكاح صحيح **فالعقل والبلوغ شرط لأهلية العقوبة اذ لا خطاب دونهما وما وراءهما لتكامل الجناية بواسطة تكامل النعمة** حتى اذا ما كفر بالنعمة العظيمة وتعدى حدود الله استحق افظع العقوبات **كما قال فقهاء الحنفية** ان الاحصان فضيلة ولا فضيلة مع عدم الاسلام — **أما الامام الشافعى** فانه لم يشترط الاسلام فى احصان الزنا **وقد ذهب الى هذا الرأى الامام أبو يوسف فى رواية له ، وقد استدلا لذلك بما روى مسندا الى ابن عمر رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم** رجم اليهودية واليهودى اللذين زنيا **وبهذا الرأى نفتى .**

والعقوبة المقررة لكل من الزانى والزانية فى حالة الاحصان هى الرجم بالحجارة حتى الموت **لما ثبت فى الصحيحين ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال :** « ان الله تعالى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالحق وانزل عليه الكتاب فكان فيما أنزل عليه آية الرجم فقرأتها وعقلتها ووعيتها ورجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجمنا بعده **فأخشى ان طال بالناس زمان أن يقول قائل ما نجد الرجم فى كتاب الله فيضل بترك فريضة أنزلها الله تعالى ، فالرجم حق على من زنا ممن أحصن من الرجال والنساء اذا قامت البينة أو كان الحبل أو الاعتراف وقد قرىء بها « الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم » ثم نسخ رسمه وبقى حكمه .**

وقد ثبت حد الرجم بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم وبفعله وبالاجماع عليه من الصحابة وفقهاء المسلمين .

اما الحديث فقوله صلوات الله وسلامه عليه « لا يحل دم امرىء مسلم الا باحدى خصال ثلاث،

كفر بعد الايمان ، وزنى بعد احصان ، وقتل نفس بغير حق » .

أما فعله : فقد رجم عليه الصلاة والسلام ماعزا كما رجم الغامدية ايضا . وقد قام الصحابة من بعده بتنفيذ حد الرجم على المحصن والمحصنة والى ذلك يشير ما رويناه آنفا عن سيدنا عمر أنه قال رجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجمنا بعده .

وقد أجمع الفقهاء على أن حد الزانى المحصن الرجم .

هذا والعقل يقتضى ذلك لأن المحصن لماتوافرت لديه الموانع عن مقارفة الزنا بما استكمله من شرائط الاحصان صار زناه غاية فى القبح فيجازى بما هو غاية فى العقوبات الدنيوية وهو الرجم **لأن الجزاء على قدر الجناية .**

هل يعاقب المحصن بالجلد والرجم ؟

لا يجتمع الجلد مع الرجم فى عقوبة المحصن لأن النبى صلى الله عليه وسلم رجم ماعزا ولم يجلده ولما روى أنه قال فى حديث العسيف (أغد يا أنيس الى امرأة هذا فان اعترفت فارجمها) فأمره بالرجم فقط ولأن الزنا جناية واحدة فلا توجب الا عقوبة واحدة ، والجلد والرجم عقوبتان فلا تجبان معا ، كما لا يجتمع على غير المحصن الجلد والتغريب عند فقهاء الحنفية لقوله تعالى : « الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة » فذكر الحكم بحرف الفاء يدل على أنه كامل الجزاء فلا يزاد عليه بدليل يساويه أو يترجح عليه .

أما حديث البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام، فمنسوخ بالآية أو يقال انه خبر آحاد فلا يزاد به على الكتاب . فان راى الامام مصلحة فى التغريب فعله على أن يكون التغريب سياسة وتعزيرا لا حدا وهو تأويل ما ورى من التغريب عن النبى صلى الله عليه وسلم وابى بكر وعمر ، فانه روى أن عمرا نفى رجلا فلحق بالروم فقال لا انفى بعدها أحدا ، ولو كان حدا لم يجز تركه لأن الله تعالى يقول (ولا تأخذكم بهما رأفة فى دين الله أن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) ومن ذلك ترى أن النفى سياسة وتعزيرا وليس حدا. وهو مذهب فقهاء الحنفية .

هل العقوبة تتداخل هنا ؟

اذا ثبت الزنا واقيم الحد بجلد غير المحصن ثم عاود الزنا بعد الحد حد ثانيا وثالثا وهكذا ،

اما اذا تكررت جريمة الزنا من الزانى قبل اقامة الحد عليه فان العقوبة تتداخل ويكتفى بحد واحد للجميع .

واذا زنى المحصن بغير محصنة أو العكس يعامل كل منهما بحده المقرر اى ان المحصن حده الرجم وغير المحصن حده الجلد وهكذا .

هل يؤجل حد الحامل والمريض ؟

يؤخر رجم الحامل حتى تضع حملها وتجد من يقوم بارضاعه صونا للصبى عن الهلاك ، وكذلك يؤخر جلد الحامل حتى تضع وتخرج من نفاسها ، والمريض يرجم لأن الرجم متلف فلا فائدة من انتظار شفائه . اما لو كان حده الجلد فانه ينتظر حتى يبرأ من مرضه كيلا يفضى الجلد الى هلاكه وهو غير مستحق عليه الا أن يقع اليأس من برئه فيعجل الجلد تطهيرا له .

كيفية تنفيذ عقوبة الزنا :

يقول صاحب الهداية : اذا وجب الحد وكان الزانى محصنا رجم بالحجارة حتى يموت لأنه عليه الصلاة والسلام رجم ماعزا اذ كان محصنا كما رجم الغامدية كذلك وقال فى الحديث المعروف: « لا يحل دم امرىء مسلم الا باحدى خصال ثلاث كفر بعد ايمان وزنا بعد احصان وقتل نفس بغير حق » . وعلى هذا اجماع الصحابة رضى الله عنهم .

يخرجه الامام الى أرض فضاء ويبتدىء الشهود برجمه ثم الامام ثم الناس . وقد روى عن على رضى الله عنه ذلك لأن الشاهد قد يتجاسر على الأداء ثم يستعظم المباشرة فيرجع فان امتنع الشهود أو بعضهم من الابتداء سقط الحد لأن فى ذلك دلالة الرجوع .

أما اذا كان الحد قد ثبت باقرار الزانى ابتدأ الامام برجمه ثم الناس ، وقد رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم الغامدية بحصاة مثل الحمصة وكانت قد اعترفت بالزنا .

ويغسل من رجم ويكفن ويصلى عليه لقوله عليه الصلاة والسلام : اصنعوا به كما تصنعون بموتاكم ولأنه قتل بحق فلا يسقط الغسل كالمقتول قصاصا . ولقد صلى النبى صلى الله عليه وسلم على الغامدية بعد ما رجمت .

والى لقاء فى حديثنا التالى ان شاء الله ، نبين ما بقى من أحكام فى حد الزنا مع تفصيل أحكام حد القذف وأدلته ..

الأمة الواحدة

ان هذه أمتكم أمة واحدة ، فلماذا جعلتموها أمما متعددة ؟

صرخة فى الله الى متعصبى المذاهب ، الذين يمزقون وحدة أهل القبلة !!

أما بعد : فان الاختلاف الفكرى على الفروع **الدينية ضرورة شرعية وطبيعية ، وانه يستحيل استحالة مادية ، جمع الناس كلهم على مذهب واحد ، أو رأى واحد (ولا بالسيف) فى مسائل فرعية ظنية ، هى موضوع نظر واجتهاد بالفطرة .**

فضيلة الشيخ محمد زكى ابراهيم

وما دام مرجع الجميع كتاب الله وسنة رسوله ، والخلاف على الفرعيات انما هو الفهم والتوجيه والترجيح ، وطلب الحق وخوف الله فلا خصومة قط ، ولا سوء ظن أبدا ، ولكن تفاهم على أساس الحب فى الله .

وقد اختلف الصحابة والنبى معهم ، على مثل الصلاة فى قريظة ، واختلفوا فى مصير أسرى (بدر) واختلفوا ومن بعدهم فى مثل مسائل : (العول والكلالة ، وعدة الحامل المتوفى لها زوجها ، وسكن المبتوتة ، وتوريث الأخ الشقيق مع الأخ لأم واختلفوا فى زواج المتعة ، والطلاق الثلاث بلفظ واحد ، والطلاق المعلق على الفعل أو الترك ، واختلفوا فى قراءة المؤتم ، وعدد التراويح والوتر والسدل والقبض ، وصورة الأذان ، والتأمين ، والسلام ، وحتى حركة الأصبع فى التشهد .. الخ) ولكل قول حجة ودليل .

ومع هذا فقد احترم كبار أئمة المذاهب آراء بعضهم ، بل قلد بعضهم بعضا ، أحياء وموتى ، فصلى الامام الشافعى عند قبر أبى حنيفة بمذهب أبى حنيفة أدبا مع روحه ، وقلد أبو يوسف الامام مالكا فى مسألة الماء المتنجس ، وقرظ الشافعى الليث بن سعد ، وقرظ أبو حنيفة أبا سفيان الثورى ، والأوزاعى بل صلى الامام ابن حنبل خلف بعض أئمة القدرية بلا نكير .

وهكذا لا يعرف عن كبار الأئمة من طعن أخاه أو انتقصه أو أخرجه من دين الله بجرة قلم ، اذ ليس فى الدنيا مذهب كله خطأ ، أو مذهب كله صواب ، (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا) .

فلما انتقل الأمر من اجتهاد فى التحقيق الى تعصب وحزبية عارمة ، ووضع الناس الشتائم والسباب والقذف بالفسق والتبدع والكفر ،

والشرك ، بدلا من التقارب والتفاهم ، والعلم بما عند الآخرين أعذار لهم وابقاء على صلات أصول العقيدة واتحاد المقاصد ، كان هذا أخطر ما أصيب به المسلمون من الأمراض الفتاكة .

لقد أدرك السابقون من أمتنا مدى سماحة الاسلام ويسره وصلاحيته لكل زمان ومكان وكل انسان :

وهذا امامنا الشافعى قد وضع مذهبه (القديم) بالعراق ، فى ظروف وأحوال خاصة ، فلما جاء الى مصر فواجه ظروفا وأحوالا أخرى، وضع مذهبه (الجديد) ، فكلاهما اذن من الكتاب والسنة ، وكلاهما اذن صواب فى موضعه ، وللمجتهد الثواب ، على الخطأ والصواب .

وكان ابو حنيفة يقول : (نحن على صواب يحتمل الخطأ ، وغيرنا على خطأ يحتمل الصواب) **وموقف مالك من الخليفة العباسى فى شأن كتاب (الموطأ)** معروف ، فان مالكا كره أن يفرض على الناس كتاب معين مهما كان صحيحا ، لمخالفة ذلك لمنهج الحياة وطبيعتها وناموسها الكونى **فالخلاف اذن على الفروع طبيعة وشريعة ، ما دام هناك :** اختلاف فى العقول والفهوم والبيئات والاستعدادات ، والصحة العامة والتربية ، والقابليات المختلفة ، والنفسيات والوراثات والظروف والطوارىء وغيرها ، وسيبقى الأمر كذلك الى يوم القيامة **(ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم)** ومن زعم أنه يستطيع بالبيان أو السلطان ، أو بهما معا حمل الناس على رأى واحد فى الفروع فقد خالف دستور الحياة وطلب ما يستحيل أن يكون . وبخاصة عندما يكون اختيار المذهب أثرا للتوافق الطبيعى بين المذهب والتكوين الذاتى للانسان ، كما يفضل الانسان طعاما أو شرابا . أو يتأذى من طعام او شراب .

ثم ان الانسان مكلف شرعا بالعمل بما وصل اليه اجتهاده ، واستقر عنده نظره ، ويكون هذا هو حكم الله فى حقه ، وحق من قلده ، حتى يتبين له خطأ ما ذهب اليه اقتناعا بيقين لا يرده برهان، وعلى هذا الأساس نحن ننظر الى كافة مذاهب المسلمين فنحترمها ونعتذر عند انفسنا لأصحابها ، ونقرب بالتوسط واليسر والاعتدال فيما بينهما ما دام خلافها على الفروع التى لا يمكن الاتفاق عليها كما قدمنا بالطبع والشرع وقانون البحث العلمى الرفيع .

ونحن هنا نقول ما قال الامام زيد(١) (حسب الناس أن يجتمعوا على ما يصير به المسلم مسلما) وذلك حفاظا على وحدة المسلمين التى لا يكون بغيرها قوة ولا عزة ولا سعادة ولهذا نعوذ بالله أن نتردى سفلا ، فنرمى مسلما بشرك أو ردة أو ابتداع ، أو كفر ، من اجل اقتناع اجتهادى فى قول أو عمل فرعى ، ونعوذ بالله أن ننقل أحكام الحلال والحرام الى الكفر والايمان ، (كما هو شائع الآن عند بعضهم) تقليدا لمن تورطوا فى ذلك من قبل ، غفر الله لنا ولهم ، فليس احد يختار الخطأ ليقع فيه ، وليس احد يعمل ما ترجح صوابه عنده ، ليدخل به النار ؟! أو ليفضحه به التاريخ ، والحق واحد ولكن الطرق اليه كثيرا ما تتعدد بلا تعارض ولا انحراف .

والاسلام الآن مستهدف لغارة مجنونة فاجرة تأخذه من الداخل والخارج . ويعانى غزوا فكريا طاغيا ، وغزوا عمليا فعليا مريرا ، هو أولى بالجهد والوقت المضيع فى اجترار أسباب الفرقة وتأريث نيران العداء والاحتفاظ بمرارة الغل فى حنايا الصدور حقدا على أهل القبلة الذين لا يدينون بمعتقد معين ، والله تعالى يقول « ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا » .

وحين يكون الخطأ مستيقنا ، **تجب النصيحة، وتتعين بالدعوة بالحكمة ، وبالتى هى أحسن ، فدعوى احتكار الصواب ، والوصاية على دين الله : ليست من العلم ولا الخلق ولا الدين .**

أليس حسبنا ما جرتنا اليه الفرقة المذهبية من ضعف وتخلف وذل وتبعية ، وتخاذل وتنافر ، حتى طمعت فينا (الكلاب الضالة) وعبث بنا (أبناء الأفاعى) ؟! **ولا تزال تتداعى علينا المذاهب المدمرة من كل صوب وحدب .**

ايها المسلمون لا ترجعوا بعد نعمة الاسلام كفارا ، يضرب بعضكم أعناق بعض (حقيقة أو مجازا) حسا أو معنى (وأذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا) ، وان الله سائل كل من ينفخ فى نار الفرقة ، وتمزيق الأمة باسم دعوة المذهب أو ما فوقهما أو دونهما ، سواء كان عميلا أو صاحب عقيدة ، أو مقلدا ، أو صاحب هوى ، ولعله لم يمر على الاسلام أيام هى أخطر من هذه الأيام فى كل ما سجله تاريخ الاسلام ، وقد بلغت اللهم فاشهد ...

---

(١) أو هو الامام جعفر الصادق على قول آخر .

الامانة في الحياة الدنيا

الاستاذ عبدالسلام الشاذلي القوصي

الأمانة واسطة لبلوغ الانسان مراتب السعد : وسفينة تنتشل الوضيع من لجج الضعة ، وتقذفه على سواحل السؤدد والمجد ، وهي الأساس الذي لابد منه في اقامة الحضارة وتشييد المدنية ، فكما لا يقوم البناء على غير أساس كذلك لا يتأتى العمران بغير هدى واطمئنان ،لأن الانسان ان لم يأمن على نفسه وأولاده وماله فلا يمكنه أن يقوم بأي عمل ، فيقف لذلك دولاب التجارة فتبور الصنائع وتقل المكاسب ، فيحتال الناس على أسباب المعيشة ويتهالكون على تحصيل القوت من غير طرقه المشروعة ، فتفسد أخلاق الأمة وتنحط لقلة العمل في مداركها ، وينتهى ذلك بضعف قوتها ومواردها وتفريق مجتمعها .

الأمانة أول صفة تحمد في الانسان ولذا نرى الناس يفرون من الخائن بينما هم يفدون الى الأمين ويزفون اليه جميل الثناء ويعينونه على الدهر ويمدونه بالأموال . قال الله تعالى (ومن أهل الكتاب من ان تأمنه بقنطار يؤده اليك ومنهم من ان تأمنه بدينار لا يؤده اليك الا ما دمت عليه قائما) . ونزلت هذه الآية في أمانة عبد الله بن سلام ، وفي خيانة فنحاص بن عازوراء للأمانة . وقال الله تعالى (ان الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات الى أهلها) وقال جل جلاله (والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون) وقوله جل شأنه (انا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها ، وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا) ويقول عليه الصلاة والسلام (لا ايمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له) .

هذه الآيات القرآنية الكريمة التى أوضحتها لك ليس معناها واحدا ومغزاها متحدا او هى تكرار لمعنى الأمانة كما يظن البعض .. لا .. بل هى الى طرق اربع نذكرها لك بالتفصيل الآتى :

أولها — (ومن أهل الكتاب من ان تأمنه .. الخ) هى تحليل للنفوس .. وقد أدى هذا التحليل الالهى لهذه النفوس الى تقسيمها الى قسمين : نفوس مريضة ، ونفوس صحيحة . فالنفوس المريضة خائنة للأمانة حتى ولو أعطيت مال قارون لا تقنع ولا تشبع لأن المرض الذى اصيبت به جعلها فى موضع لا دواء له ولا شفاء منه الا بالخيانة وعندئذ تهدأ سريرتها ثم تعود الى المرض مرة أخرى طالبة نفس الدواء وهكذا. أما النفس الصحيحة التى اتخذت الأمانة درعا واقيا لها من عدوى مرض الخيانة فانها فى حصن حصين من هذا الوباء حتى ولو افتقرت ولم تجد ما يسد رمقها ، فانها تنظر الى دواء أفضل ليسد رمقها ذلك هو الرضا بما قسم الله ، قانعة صابرة لتسلم من عقاب الله الذى اعده للخائنين .

ثانيها : الآية (ان الله يأمركم .. الخ) امر فى فريضة — وهذا الأمر قد صدر من الله جل جلاله وبهذا أصبحت الأمانة لازمة ملزمة ، فى كل أمر من امور هذه الحياة الدنيا — وليس معنى هذا ان هذه الأمانة تختص بما يؤتمن الانسان عليه فقط بل يتعداه الى أمور أخرى قد يتسبب عن مخالفتها خيانة . **فمثلا الرسول صلوات الله وسلامه عليه يقول (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته) .**

ثم اتم القول عليه الصلاة والسلام فألزم به الرجل فى بيته وبين أولاده ، والحاكم مع الرعية التى يحكمها والمراة فى بيت زوجها وهكذا . مما يدلنا على أن هذه الأمانة ان لم تطبق مع هذه الرعاية تطبيقا عادلا تصبح خيانة ينتج منها الفوضى فى المجتمع وبين الشعوب وتنتج منها التسيب فى البيت من الزوجة والأولاد ثم تصير الأمور الى سوء المصير . **فأداء الأمانة الى أهلها معناه ان تجعل العدل هو الأساس الذى يقوم ما تملكه وما لا تملكه وما تبصره وما لا تبصره وما تسمعه وما لا تسمعه** — تجعل فيه الأمانة ليكون الأداء سليما محاطا بالعدل والقبول الحسن عند الله وعند الناس . بل ويجعله أساس الاتجاه ليسلم به من المخالفة .

ثالثها : الرعاية ، المحافظة — قد يتبادر الى ذهنك اننى ذكرت فى الباب السابق كلمة الرعاية هذه وان فى ذكرها فى هذا الباب تكرار للراى — (والذين هم لأماناتهم) الخ . **ولكنى أقول لك انه لم يكن هناك من تكرار بل ان الرعاية فى** الباب السابق هى رعاية جوانب للاحاطة فقط . أما فى هذه الآية التى يشملها الباب الثالث من رأينا هذا هى رعاية ايمان يفسرها قول رسول الله صلى الله عليه وسلم **(لا ايمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له)** . ولقد شملت هذه الآية أمانة قد يؤدى مخالفتها الى الكفر والضلال والطغيان بل لا يكون المخالف لها خائنا فقط بل هو الكافر بالله ورسوله كفرا بينا يمس العقيدة وهى أس بنيان الدين الذى ارتضاه اللب رب العالمين لعباده المؤمنين .

رابعها : أمانة معروضة : يقول الله تعالى (انا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها) وفى هذا العرض من الله جل جلاله على مخلوقاته انما هى اختيار أمانة (الطاعة) — والسموات والأرض والجبال يسبحن الله دواما وهم فى حالة حمد وشكر لخالقهم بل وفى طاعة مستمرة دائمة لا يريدون بديلا عنها ولا الانفصام عن طريق غيرها . والعرض للأمانة يتبعه قبول ورفض ، قبول بغير ادراك كما ورد فى نص الآية **(وحملها الانسان أنه كان ظلوما جهولا)** ولأنه لو أدرك هذا الانسان مقدار الأمانة وقدرها حق قدرها لتبين له صعوبتها ولما قبلها ولكنه قبلها طالما لنفسه جاهلا بالمعنى المعروض عليه فقبلها ووقع بعد ذلك فى شراك فتنتها فقوم شقوا اصعب الطرق للمحافظة عليها ورضوا بأدق الأمور المنفذة لشروطها وتبصروا عواقب المخالفة فخافوا الله رب العالمين وقوم تركوا الحبل على الغارب وعندئذ حاق بهم ما كانوا يكسبون .

والخيانة صفة ذميمة وخلق سىء ونقض للذمة وكفر بالنعمة وخبث فى الطوية وسوء فى النية والله يقول **(ان الله لا يحب من كان خوانا أثيما)**

أد الأمانة والخيانة فاجتنب
واعدل ولا تظلم يطيب المكسب

اذا الأمانة سيف الدين وعماد الدنيا وشروطها ان تؤدى حقوق الخالق سبحانه وتعالى والا تفشى سر من أودع اليك سره والا تغش احدا فى معاملاتك وان تحافظ على من جعل تحت رعايتك ان كنت حاكما أو محكوما والا تنقض من عاهدته والا تختلس ما ليس لك فيه حق . ثم نورد لك تفاصيل كل باب من هذه الأبواب التى أوردناها فى شروط الأمانة فنقول :

أولها : حقوق الخالق سبحانه وتعالى . هذه الحقوق لا حصر لها لأنك عبد مملوك لله جل

جلاله ، والعبد لا يخالف سيده فى اى شىء كبر هذا الشىء أم صغر ، بعد أم قرب . وتجمع هذه الحقوق كلمة واحدة هى (**الطاعة لله**) وبشىء اكثر تفصيلا وتوضيحا لنقرب لك المعنى الكامل لهذه الحقوق التى أودعها الله عندك هى : شهادة الا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله، واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت لمن استطاع اليه سبيلا . فأى تقصير او ترك لهذه الأبواب هو خيانة للأمانة التى اودعها الله فيك وقبلها الانسان . ومن هذه الأبواب الخمس تنبثق الأمور التى تمس الأخلاق وتمس الايمان وتمس الطريق المستقيم طريق الله طريق الحق والنور .

ثانيها : افشاء السر ، السر هو ما يودع عند الانسان سواء كان من حاكم لمحكوم ، أو من رجل لرجل ، أو من زوج لزوجته . أو من أب لأبنه أو من أخ لأخيه أو من قائد فى جيش لجنده. كل هذا سر وفى افشائه خيانة للأمانة يترتب عليه الضرر المادى والفتنة والحرب والهزيمة وسوء المنقلب والخراب والعياذ بالله .

ثالثها : الغش : الغش فى الشىء أو فى الكلام او فى الراى هو ستر القبيح والفاسد أو تغيير الأقوال وتزييفها لكى تسهل امرا يعود على الغاش نفعه أو الحصول عليه . وقد كثر هذا الغش بين التاجر والصانع بل وبين عامة الناس بشكل أصبح ظاهرا مما جعل الحرص من هؤلاء الغاشين من أوجب الواجبات ، فبائع اللبن يضيف الماء ، وبائع الخبز ينقص الوزن وبائع الخضر يبيع الفاسد وبائع الفاكهة يتحايل فى الوزن . ثم لا يعير هؤلاء ما يصيب الناس من جراء غشه لسلعته وكذلك الغاش فى القول بأن يعطى الناس وعودا كاذبة او اقوالا غير حقيقية ليحصل بها على منفعة ذاتية . كل هذا خيانة للأمانة وجب الاقلاع عنها .

رابعها : المحافظة على من جعل تحت رعايتك
كان سيدنا عمر بن الخطاب وهو الأمير للمؤمنين يبكى خوفا من الله وخشية أن يكون قد قصر فى حق الشعب الذى يرعاه ولقد حمل ذات ليلة الدقيق والزيت على كتفه وابى أن يحمله غيره خوفا من ربه الذى حمله رعاية هذه الأمة . ولهذا فرعاية الشعب امانة وفى تركها خيانة وظلم واستبداد وكذلك كل من أوكل اليه رعاية لأحد سواء كان انسانا أو حيوانا أو طائرا أو حراسة لمتاع هو فى قمة المسئولية عن ضياع هذه الأمانة عند الله جل جلاله .

خامسها : نقض العهد : العهد هو أن تعاهد انسانا لأى أمر من الأمور سواء كان ماديا أو اجتماعيا قولا أو فعلا . فرد المال لصاحبه أمانة ووفاء للعهد . والمحافظة على المواعيد سواء فى العمل الذى تؤديه للدولة أو لأهلك أو للمجتمع أو للأفراد لقضاء أمر من الأمور هو عهد وأمانة والعهد الذى تعطه على نفسك لله هو عهد وامانة وفى مخالفة ذلك نقض للعهد وخيانة للأمانة . ما لم يكن العهد على شىء محرم أو لمعصية فلا وجوب لتنفيذه وهو عهد باطل .

سادسها : اختلاس ما ليس لك فيه حق — هذا الباب واسع الأطراف وقد يظن البعض انه يخص المال فقط ولكن اختلاسك بالنظر الى امراة تسير فى الطريق لتمتع بصرك ثم تتبعها حتى تغيب هو اختلاس فيما ليس لك فيه حق . واختلاس العرض بالزنا أو الفسق يعد ضياعا للأمانة وصرت به خائنا . واختلاسك اموال الدولة او اموال من ائتمنك الناس عليه أو قبول رشوة يعد خيانة وضياعا للأمانة . ومن هذا القبيل الكثير الذى لا يتحمله هذا المقال للتفسير والايضاح .

وتعد الأمانة من أمهات محاسن الأخلاق والتى هى أربع فضائل ، الأمانة والعدل والاعتدال والشجاعة .

ويدخل تحت ضد الأمانة الذى هو الخيانة ، المكر والخداع والتبله والدهاء والعناد والكفر والشك والاشراك والتطير والغيرة .

ويدخل تحت الظلم الذى هو ضد العدل : حب النفس والاستئثار والطمع والبخل وحب الرئاسة والتسلط والافتخار وكفران النعم والغضب وحب الانتقام والحسد وما أشبه ذلك.

ويتدرج تحت ضد الاعتدال ، حب التمتع والامتلاء بالأكل والشرب او الشدة والحرص والتبذير والتقتير وخلافها .

ويندرج تحت ضد الشجاعة — الجبن والمنكر والتهور والعجب والذل والجزع والخساسة والوقاحة والرياء والملق وغير ذلك .

وان الفضائل اواسط بين طرفى الافراط والتفريط ، كالسخاء فهو وسط بين التبذير والتقتير (والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما) .

اما العفة فهى وسط بين الشدة والجمود قال تعالى « وكلوا واشربوا ولا تسرفوا » .

والشجاعة وسط بين الجبن والتهور وكذلك سائر الأخلاق فكلا طرفيها ذميم وما توسطها

(للمقال بقية ص ٤٣)

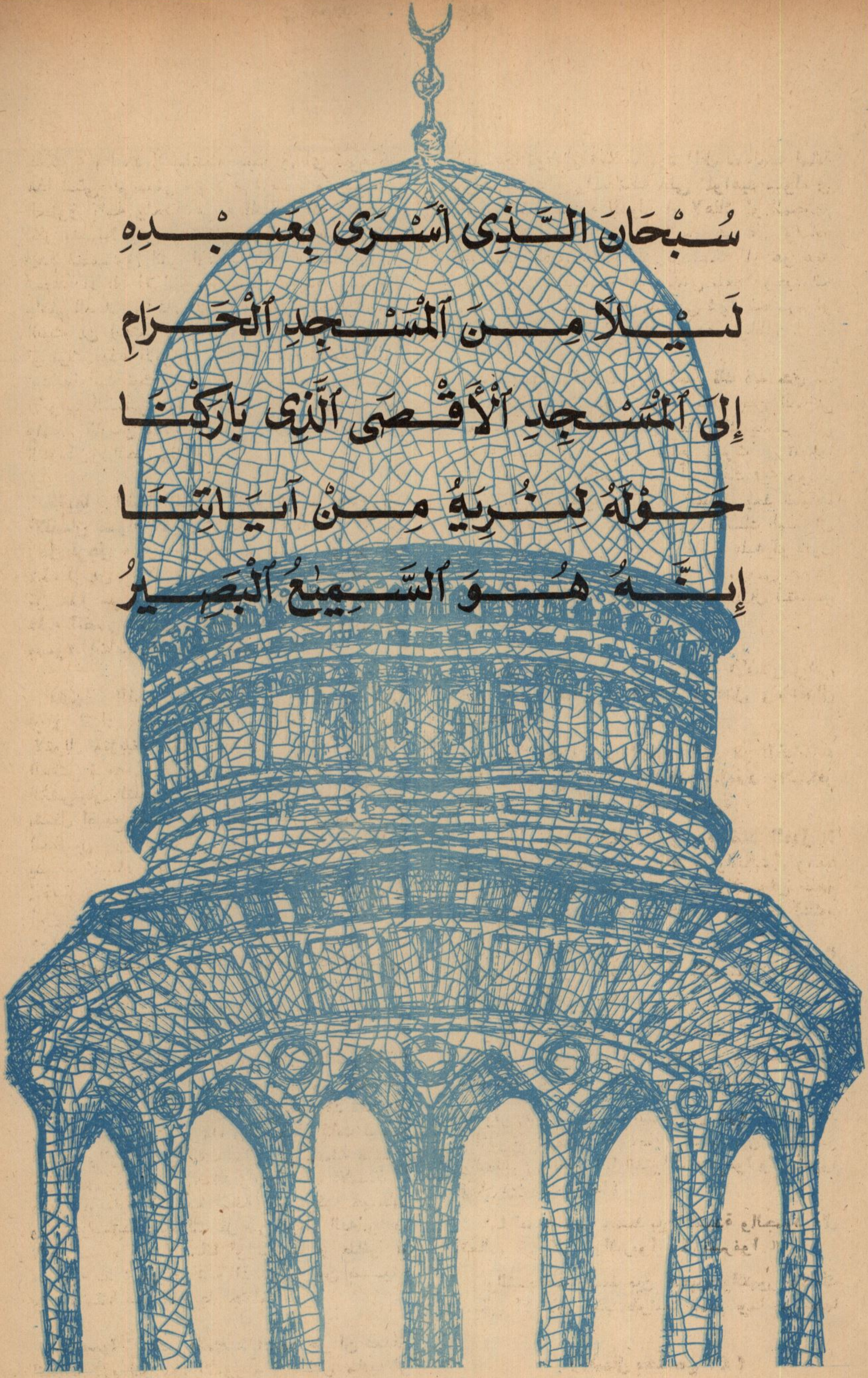

سُبْحَانَ الَّذِى أَسْرَى بِعَبْدِهِ
لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ
إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِى بَارَكْنَا
حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا
إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ

الإسراء والمعراج
عبرة وذكرى

فضيلة الشيخ
إبراهيم الدسوقي

حياة العظماء عبر تاريخ البشرية ملأى بالشدائد ، حافلة بالمصاعب ، لا تقبل الدنيا فيهايوما الا ادبرت أياما ، ولا تمنح ودها فترة الا تنكرت وأساءت : وتبدلت عنتا وآلاما وهكذا كانت حياة سادة الخلق وصفوتهم ـ رسل الله ومن مضى على طريقهم ـ لقد واجهوا منذ خرجوا على الدنيا بدعوتهم عنادا واستعلاء، وجحودا وكبرا ، شقوا مع ذلك طريقهم بين الرجاء فى قلب يحتوى دعوتهم ويستجيب لنصحهم ،والخوف من مصير يتهدد بأسوأ العواقب أمنهم واستقرارهم :ويذيقهم الوبال فى حياتهم ، حتى كان قضاء الله عز وجل فى كل من عتا عن أمر ربه ، وواجه الحق بغشمه وبغيه وظلمه : ما قرره الحق تبارك وتعالى فى قوله ((وكأين من قرية عتت عن أمر ربها ورسله فحاسبناها حسابا شديدا وعذبناها عذابا نكرا فذاقت وبال أمرها وكان عاقبة أمرها خسرا)) واذا كانت سنة الله سبحانه قد مضت فى خلقه الا يعذبهم حتى يبعث فيهم رسولا لئلايكون لهم على الله حجة فقد بعث فى كل أمة نذيرا بلسان قومه ليبين لهم طريق الرشد من الغى .. وتمضى سنة الله بأن تكون الكثرة الكاثرة لأعداء الحق ، والقلة الصالحة مع أنبياء الله ورسله ،والهداة الصالحين الى طريق النور تحت لواء الحق وحزبه ، وفى مجال الصراع بين قوى الخير والشر يتيه الباطل بجبروته وغروره وكبره ـ ويمضى هازئا ساخرا بموكب الحق وجنده ، أنه يحيا فى نشوة المادة ، وسكرة الحب لكل ما يحيط به من مال وبنين وزخرف ومتعة ، لا يفكر الا فيما خوله الله وآتاه من نعمه ناسيا أن المعطى قادر على أن يمنع ، وأن الواهب يمكن أن يسلب ، شأنه شأن قارون حينماقال ((انما أوتيته على علم عندى)) فكانت عاقبته ما قص القرآن الكريم فى قوله ((فخسفنا به وبداره الأرض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وماكان من المنتصرين)) وكذلك كان شأن أعداء الحق مع جميع النبيين حتى ألقت المقادير بامانة التكاليف والشرائع الى خاتم الأنبياء وسيد المرسلين سيدنا محمد صلوات الله وتسليماته عليه :

فحمل الأمانة فى قوة ومضى يدعو اليها فى عزمة لا تعرف الضعف ، وهمة ليس فيها هوادة ، وواجه من التبعات والاعباء ما حمله أخوانه الرسل من قبله ، وعظم قدره بمقدار امته واذا كان كل نبى قد بعث الى قومه خاصة فانه صلوات الله عليه قد بعث الى الناس كافة **قال تعالى « وما أرسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا » وقال « قل يأيها الناس انى رسول الله اليكم جميعا » ولذا فقد لقى من قومه أشد ما لاقى نبى من أمته** وكأنما يشاء الله الحكيم العليم أن يعلن على الدنيا أن طريق الخير ملىء بالاشواك حافل بالشدائد وأن مرتاديه لابد لهم من أن يتحملوا بالصبر والثبات واليقين الراسخ والعزم المكين وأن يستعلوا على كل ما يصيبهم فى سبيل الأمل الكبير والهدف العظيم وهو ارضاء الله خالقهم **وما أجمل قالة ذلك الصحابى الشهيد فى سبيل الحق حينما قدم للسيف ليقتل :**

ولست أبالى حين اقتل مسلما
على أى جنب كان فى الله مصرعى

وذلك فى ذات الاله وان يشأ
يبارك على أوصال شلو ممزع

لقد كان صلوات الله عليه الأسوة الحسنة لأصحابه ، والقدوة الشامخة لأمته ، وهو يرى قومه يتكالبون على النيل منه وحياتهم فى دعوات تتحرك لها شفتاه ، ولكنه يرى أن كل ما يصيبه فى ذات الله جميل فيقول : « **ان لم يكن بك غضب على فلا أبالى** » . ثم ينظر الى أولئك القوم ويدعو لهم بالهداية مرة فيقول « **اللهم اهد قومى فانهم لا يعلمون** » **ومرة يقول « وقد جاءه الملك يستأذنه فى أن يثأر له منهم فيقول « لا حاجة بى الى ذلك أرجو أن يخلق الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا »** .

ولكن هل تتخلى عناية الله عن أوليائه وأصفيائه . ان رحمة الله قريب من المحسنين، وهو ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ، فاذا اشتد الخطب وهال الكرب، كانت رحمة الله أسرع الى العبد بل أقرب اليه من حبل الوريد ، تؤنسه ، وتذهب وحشته ، وتأسو جراحه : وتملأ بالأمل قلبه ، وكذلك كان الأمر حينما عاد صلى الله عليه وسلم من ثقيف، (الطائف) يحمل بين جنبيه هموما ثقالا ، ونفسا محزونة مكروبة لما لاقت ، وحزنا على قوم تنكبوا طريق الحق : وأمعنوا فى البغى والعدوان ، فكان الاسراء والمعراج ، وصدق الله وعد نبيه : وأيده بما يثبت به قلبه ، ويربط على فؤاده : ايذانا بأن النصر مع الصبر ، وأن الفرج مع الكرب وأن مع العسر يسرا .

وقد يكون شق صدره صلى الله عليه وسلم وغسل قلبه بماء زمزم فى بدء هذه الرحلة الميمونة ، توجيها لهذه الامة **بان كل عمل لكى ينجح لابد له من نبل القصد ، وطهر الغاية ، وسمو الهدف ، عندئذ يكون عون الله ومدده ، كما كان جند الله فى حراسة حبيبه ومصطفاه ورفقته وهو فى طريقه الى مولاه .**

وتتجلى سمات العظمة فى لقائه باخوانه النبيين ببيت المقدس وتقدمه عليهم فى صلاة جامعة ، وكأنما يعلن رب العزة تبارك وتعالى على جميع الدنيا فضله ، وأن رسالته جامعة الرسالات ، ونبوته تتمه كل النبوات ، فهو النبى ، وهو الرسول ، وهو خاتم الأنبياء ، وامام المرسلين ، وتمام بنيان النبيين ، ودينه دين الفطرة ، أمر بأن يقيم وجهه له ، كما كان هذا الدين بتعاليمه الهداية الربانية للانسان لاصلاح شأنه ومنحه من الطاقات ما به وحده سلامة قلبه ، ودينه وسعادة دنياه وآخرته ، قال تعالى « **فأقم وجهك للدين حنيفا فطرت الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله » وكان فيما قدم له بعد الصلاة اناء خمر واناء لبن فاختار صلى الله عليه وسلم اللبن وهنا قال له جبريل « اخترت الفطرة ولواخترت الخمر لغوت أمتك »**.

لقد اختار صلى الله عليه وسلم الفطرة دينا وارتضاها لأمته كما شاء ربنا سبحانه منهجا سويا وصراطا مستقيما لكن اقامة هذا الدين لها تبعات ، والحفاظ عليه وعلى تعاليمه ليس بالهين الذى لا يجشم مشقة ولا يرهق من الأمر عسرا **ولذا حينما عرج به صلوات الله عليه الى السموات العلا ورأى من آيات ربه الكبرى مر** على أقوام يزرعون ويحصدون فى يوم كلما حصدوا عاد الزرع كما كان **فقال ما هذا يا جبريل قال** « هؤلاء المجاهدون فى سبيل الله تضاعف لهم الحسنة الى سبعمائة ضعف وما أنفقوا من شىء فهو يخلفه وهو خير الرازقين » .

وربنا جلت قدرته يقول « كتب عليكم القتال وهو كره لكم » فانى لنا به والنفس تخلد الى الراحة دائما . ان الله عز وجل يقول : « **واستعينوا بالصبر والصلاة** » فما لم يكن الصبر وهو انيس المجاهدين وما لم تكن الصلاة وهى عدة المرء وصلته بالله القوى المتين فانه لن يقوى على مواجهة خصومه أو خوض ميادين القتال فى قوة ويقين ولذا فقد حذر من عاقبة ترك الصلاة حينما كشف الحق تبارك وتعالى فى هذه الرحلة عن مصير المتثاقلين عن آداء هذه الفريضة وعقابهم **فقد رأى صلى الله عليه وسلم** اقواما ترضخ رؤوسهم بالصخر كلما رضخت عادت كما كانت . هؤلاء هم الذين تتثاقل رؤوسهم عن الصلاة .

هذه عدة المجاهد المعنوية وهناك العدة المادية بالانفاق فى سبيل الله واخراج حق الله بالزكاة التى كان من مصارفها الجهاد فى سبيل الله حيث راى صلى الله عليه وسلم أقواما على اقبالهم رقاع وعلى ادبارهم رقاع طعامهم الضريع والزقوم **واخبره جبريل** أنهم مانعو الزكاة **كما رأى صلى الله عليه وسلم** مرتكبى الفاحشة ومصيرهم **وخطباء الفتنة** وما ينتظرهم **وهكذا فقد كانت هذه الرحلة وهى بمثابة المنهج الذى يضفى على ملتزمه خلع الفضل والكمال ويرقى به الى مدارج العز وجليل الخصال والى جانب ذلك فانه يجنبه كل المثالب ويحذره التردى فى المهالك ويطهره من كل ما يلوث نضرة حياته أو يمسخ فيه نبيل صفاته وكريم أخلاقه حتى يصلح ويكون لبنة قوية فى صرح أمته .**

واذا كان الجهاد أول وسائل الحفاظ على هذا الدين فان **أخف أنواعه حمل السلاح** لمواجهة خصومه وأعدائه فى شتى الميادين **وهناك لون من الجهاد هو أشق وأشد وأعظم ، وثمرته أكبر ونفعه أعم ، انه جهاد « الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر »** انه الجهاد الذى يخلع على الانسان كل ثياب الكمال ويطهره ويحفظه من سىء الخصال ومن مهد التردى فى مهاوى الضلال .

انه الذى به كانت أمة الاسلام خير أمة أخرجت للناس تشاركها الأمم فى أصل الايمان بالله خالقها وتحمل عبء الدعوة الى هذا الايمان وتطهير ساحته من كل ما فيه خروج على تعاليمه أو فسوق وعصيان . لقد كان ذلك وكانت به هذه الأمة قمة الأمم كما كانت الأمة الوسط ، وكانت الوراثة لهذا الدين تحميه وتحرسه وتذود عنه الى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين قال تعالى « **كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله** » .

وقد يشدنا الحديث عن الاسراء الى حقائق يجب أن نعيها ونتدبرها لقد ربط هذا الحادث بين الاسلام وبين الرسالات السابقة فى وحدة عقدية لا تنفصم عراها كما كان ايذانا بأن رسل الله جميعا اخوة اقاموا فى الأرض موازين الحق ونشروا فى دنيا الناس الوية العدل والخير .. قال تعالى « **رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل** » .

وانهم جميعا صلوات الله عليهم بناة بيت واحد وضع آخر لبنة فيه خاتمهم محمد بن عبد الله صاحب الاسراء والمعراج وان الرسالات واحدة فى دعوتها وغايتها يظلها جميعا علم التوحيد الصحيح والايمان بالله رب العالمين .

واذا كان مبدأ الاسراء وهو المسجد الحرام واجب على المسلمين تطهيره فان منتهاه وهو المسجد الاقصى يهيب بكل ذى دين أن يهب لنصرته وتخليصه من أسره المهين بعد أن كان وله فى قلوب المسلمين غاية التقدير والتكريم يحوطونه بحبهم ويلحظونه بعنايتهم ورعايتهم ويتولونه بصيانته وحمايته .

ما أعظم أن نعرف ما للمسجد الأقصى من حق فى أعناق هذه الأمة انه أمانة الله بين يديها وهى مسئولة عنه وعما أصابه على عين منها .

ان أقدار أية أمة رهن بمقدار غيرتها على مواريثها ومقدراتها والأمة التى تحمى مقدساتها وتذود عن مقدراتها امة ذات عقيدة ومبادىء تهب حياتها للحفاظ عليها وترى عزا وخلودا أن تستشهد فى سبيلها وتؤمن بأن درجة المجاهد فى ميادينها دونها ما تطمع اليه النفوس وتهفو الآمال .

ان حقا على المسلمين أن يلتقوا على كلمة سواء يحققون بها وحدة هذه الأمة التى نادى بها القرآن حين قال : « **أن هذه أمتكم أمة واحدة** » واحدة فى عقيدتها واحدة فى قبلتها واحدة فى مشاعرها وعواطفها واحدة فى آمالها وآلامها ان واجبا عليهم أن يلتفو حول هذا اللواء السامق الشامخ لواء الايمان ويكونوا يدا واحدة وقلبا واحدا وفكرا واحدا ذاكرين المسجد الأقصى وما نزل به والأرض السليبة وكيف يعيش اخوة لنا عليها أذلة معذبين . وكل يرجو صحوة تبعث فى النفوس الغيرة والحمية ، ليوم يجهز على محنتهم ويرد اليهم كرامتهم .

وقد يفيدنا أن نذكر ماضى هذه الأمة . ونعلم سر قوتها وضعفها على مر الأيام . لنرى انها ظلت كريمة عزيزة ما نسيت فى سبيل آمالها ومقدراتها نفسها . وجعلت الفناء فى تحقيق أسمى درجات الكمال فى ذلك هدفها وأقصى غاياتها . ويوم نظر كل امرىء الى نفسه غير مبال بما يدور حوله . عندئذ مزقوا شر ممزق وتداعت عليهم الأمم كما تتداعى الأكلة الى قصعتها — لا من قلة — ولكن لأن قلوبهم شتى، فكل وما يشغله دون سواه . **عندئذ — كانت محنة التتار** ، وكان عار الأندلس الذى لا زال يمزق الأكباد ويفتت القلوب . وكانت الصليبية التى أراقت الدماء الزكية وقتلت الأبرياء ولم ترحم بحقدها الأسود أحدا حتى الشيوخ والأطفال والنساء .

ونظرة مخلصة فاحصة الى الظروف التى لابست ايقاف المد التترى فى عين جالوت وقطعت على الصليبيين فى حطين . تريثا لأن راية التوحيد

وعلم الايمان حين كانا يرفرفان فى سماء الأمة الاسلامية . **انطلقت مواكب الحق تحمل بين جنباتها شيئا واحدا . انه اعزاز هذا الدين .** انه رفع لوائه والفناء فى سبيله — **يومئذ كان النصر حليف قائد المسلمين « قطز »** فى عين جالوت . كما كان فى ركاب صلاح الدين فى موقعة حطين .

وبعد . **فلعل فى ذكرى الاسراء والمعراج** وهى تناشدنا أن نكون حقا أمة صاحب هذه الذكرى ، ان نجعلها نهاية ماض قد ولى بما فيه ، والمنطلق لمستقبل تصفو فيه النوايا وتطهر القلوب وتتلاقى الآمال عند غاية واحدة هى : تحقيق معنى الأخوة الايمانية التى تذوب فى بوتقتها كل الشوائب **وتصبح بها كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا انا بذلك نستاهل مدد الله وانفاقه ونستحق معونته وفضله ، ونسترد قدسنا ونطهر أرضنا من عدونا ، ونرفع فى عزة أهل الايمان رءوسنا ونكون بحق أولئك المؤمنين الذين قال الله فيهم . ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين.**

بقية مقال « الأمانة فى الحياة الدنيا »

فضيلة ، فهذه الفضيلة اذا كست الأخلاق حسنتها واذا تمكنت من أمة وتمسكت بها فى غدوها ورواحها وفى سرها وجهرها فلابد أن تكون أمة حية راقية . أمة مستقلة تهابها الأمم.

اخى المسلم . هل علمت بعد ذلك ما فصلناه لك فى الأمانة . أعلم أن الأمانة هى الاسلام . وهل عرفت بعد ذلك معنى ما ورد فى الآية الكريمة (وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا) لأنه لم يؤد حق الاسلام فى قوانينه وتعاليمه وترك كل محاسنه ولجأ الى أمور مستوردة من عالم يعيش فى الكفر والضلال بآراء فاسدة أرايت كيف كان الانسان ظلوما جهولا . خائنا للأمانة . بقى لك عندى قصة صغيرة كبيرة فى مغزاها . قال الله تعالى فى مريم عليها السلام . **(كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله)** ... كانت مقادير الله جل شأنه ملزمة لسيدنا زكريا عليه السلام بكفالة (مريم) بدليل القرآن الكريم **(وكفلها زكريا)** بتشديد الفاء . فكان يقوم عليه السلام بكل حاجيات السيدة مريم من مأكل وملبس الخ . ولكن الله جلت قدرته — الرزاق الكريم — ارسل الى أم نبيه — عيسى عليه السلام — بالرزق — والرزق كلمة شاملة عامة — لكل ما يحتاجه الفرد على أية حال من حالاته التى هو فيها — ونأخذ من هذا السؤال الذى ورد فى كتاب الله الآتى :

اولا : لم يكن دخول زكريا على السيدة مريم الا فى أوقات قيامها بالعبادة وهى بين يدى الله . ولم يكن فى ساعة من ساعات راحتها .

ثانيا : سؤال سيدنا زكريا للسيدة مريم عن مصدر هذا الرزق لكى يطمئن اطمئنان الرجل الذى يحسن الرعاية ويحافظ على الأمانة حتى لا يكون هناك شبهة فى مقصد منطو بين دفائن النفوس . وهو تحقيق لطهارة واقرار لعفة سوف يتعرضان بعد مدة مجهولة لمريم ومجهولة لزكريا — يتعرضان للقال والقيل بعد حملها بالمسيح عليه السلام . ونأخذ من هذا نحن ان نسأل من نرعاهم عن مصدر اى شىء نجده فى بيوتنا عمن اتى به حتى يذهب الشك وتحفظ الأمانة . ثم ماذا كان رد السيدة مريم عليها السلام ؟ كان ردا مقنعا .

قالت (هو من عند الله) ولا ندرى ونحن بدورنا لا ندرى كيف وصل ... ولكى تكون اجابة السيدة مريم مقنعة لا سؤال بعدها قالت **(ان الله يرزق من يشاء بغير حساب)** ذلك هو جزاء الأمانة التى تحلت بها السيدة مريم عليها السلام . الطاعة ، الشرف ، الأخلاق الفاضلة . العهد الذى قطعته لله لملازمة محرابها) وعندئذ تولى الذى خلقها بما يكفل لها من راحة ورزق حسن .

أخى المسلم : لو حافظت على الأمانة لوجدت رزقك صالحا وسهلا ولوجدت أوقاتك فيها السرور وطريقك فيه النور وعشنا جميعا آمنين مطمئنين .

يقول الله تعالى (وقال الذين أوتوا العلم والايمان لقد لبثتم فى كتاب الله الى يوم البعث فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون . فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم ولا هم يستعتبون . ولقد ضربنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل ولئن جئتهم بآية ليقولن الذين كفروا ان انتم الا مبطلون . كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون . فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لايوقنون) صدق الله العظيم .

إسراؤه صلى الله عليه وسلم ومعراجه فى سنته

فضيلة الشيخ محمد مصطفى أبو العلا

أسرى به : صلوات الله ، وسلامه عليه : من المسجد الحرام : بمكة المكرمة — الى المسجد الأقصى : ببيت المقدس ثم عرج به : عليه الصلاة ، والسلام — الى ما فوق السموات العلى ، ثم ذهب الى سدرة المنتهى : قال ابن عباس : رضى الله عنهما ، والمفسرون : سميت سدرة المنتهى : لأن — علم الملائكة — ينتهى اليها ، ولم يجاوزها أحد الا رسول الله : صلى الله عليه وسلم ، وحكى عن ابن مسعود رضى الله عنه : انما سميت بذلك : لكونها ينتهى اليها ما يهبط من فوقها ، وما يصعد من تحتها : من أمر الله : تعالى ، وهى شجرة نبق ، ورقها كآذان الفيلة ، وثمرها كالقلال : جمع قلة ، وهى الجرة العظيمة : تسع قربتين أو أكثر .

وقد أخرج البخارى ، و مسلم ، والنسائى ، وابن ماجه : عن أنس بن مالك : رضى الله عنه : قال : كان أبو ذر : رضى الله عنه — يحدث أن رسول الله : صلى الله عليه وسلم — قال : فرج عن سقف بيتى ، وأنا بمكة : اى فتح عنه ، فنزل جبريل: صلى الله عليه وسلم ، ففرج صدرى ، ثم غسله بماء زمزم، ثم جاء بطست من ذهب ، ممتلىء حكمة وايمانا : اى شيئا تحصل الحكمة ، والايمان ، بملامسته ، فاطلقا عليه : تسمية للشىء باسم مسببه ، أو هو تمثيل : لينكشف — بالمحسوس — ما هو معقول ، والحكمة — عبارة عن العلم بالأحكام ، المشتملة على معرفة الله : تعالى ، المصحوبة بنفاذ البصيرة ، وتهذيب النفس ، وتحقيق الحق . والعمل به ، والصد عن اتباع الهوى . والباطل .

ثم قال الرسول : صلوات الله ، وسلامه عليه : فأفرغه : اى فأفرغ جبريل ما فى ذلك الطست : من ذهب ، الممتلىء حكمة وايمانا : فى صدرى ، ثم أطبقه : اى ثم اطبق الصدر الشريف ، فختم عليه : كما يختم على الوعاء المملوء ، فجمع الله : تعالى : له : صلى الله عليه وسلم — ما به يتقوى على استجلاء الأسماء الحسنى ، والثبوت : فى المقام الأسنى ، ثم قال : عليه الصلاة والسلام : (ثم اخذ) اى جبريل : عليه السلام (بيدى ، فعرج بى الى السماء الدنيا) اى بعد أن أتى بالبراق ، وهو دابة ابيض ، طويل ، فوق الحمار ، ودون البغل ، يضع حافره ، عند منتهى طرفه ، فركبه ، حتى أتى ببيت المقدس : قال : صلى الله عليه وسلم : فربطته بالحلقة ، التى يربط — بها — الأنبياء — قال : ثم دخلت المسجد ، فصليت فيه ركعتين ، ثم خرجت ، فجاء جبريل عليه السلام : باناء : من خمر ، واناء : من لبن ، فاخترت اللبن ، فقال جبريل : عليه السلام : اخترت الفطرة ، وفسرت الفطرة بالاسلام ، دين الاستقامة ، واللبن — علامة عليه : لكونه سهلا ، طيبا ، سائغا للشاربين سليم العاقبة ، ثم قال : صلى الله عليه وسلم : فلما جئت الى السماء الدنيا — قال جبريل : لخازن السماء : افتح : قال : من هذا ، اى الذى يقرع باب السماء ؟ قال : جبريل : قال : هل معك احد ؟ : قال : نعم : معى محمد : صلى الله عليه وسلم قال : أأرسل اليه قال : نعم ، فلما فتح — علونا الى السماء الدنيا، فاذا رجل قاعد : على يمينه اسودة : اى أشخاص ، وعلى يساره — اسودة .. : اذا نظر قبل يمينه — ضحك ، واذا نظر قبل شماله — بكى ، فقال : مرحبا بالنبى الصالح ، والابن الصالح : قلت : لجبريل : من هذا ؟ قال : هذا آدم : عليه السلام ، وهذه الأسودة عن يمينه ، وشماله — نسم بنيه : اى ارواح بنيه ، ولعلها — مثلت له : فى اشباح ، وأجسام ، فأهل اليمين منهم — أهل الجنة ، والأسودة ، التى عن شماله : اهل النار ، فاذا نظر عن يمينه — ضحك واذا نظر قبل شماله — اى جهتها — بكى : اى حزنا على أولاده ، اهل العذاب : كما ضحك : سرورا بأولاده ، اهل الجنة ، والثواب ، ثم قال : عليه الصلاة والسلام:

حتى عرج بى الى السماء الثانية ، فقال : لخازنها : افتح ، فقال له خازنها مثل ما قال الأول ، ففتح : قال أنس : رضى الله عنه : فذكر — أبو ذر — أنه : صلى الله عليه وسلم — وجد — فى السموات — آدم ، وادريس ، وموسى ، وعيسى ، وابراهيم : صلوات الله وسلامه : عليهم ، ولم يثبت كيف منازلهم : غير انه — ذكر — انه وجد آدم فى السماء الدنيا ، وابراهيم فى السماء السادسة ، وفى حديث انس : عن مالك بن صعصعة ، عند الشيخين ، البخارى ومسلم — انه : صلى الله عليه وسلم — وجد آدم فى السماء الدنيا ، وفى السماء الثانية — يحيى ، وعيسى ، وفى الثالثة — يوسف ، وفى السادسة — موسى ، وفى السابعة — ابراهيم : على الجميع — صلوات الله وسلامه .

وكان : صلى الله عليه وسلم — يقابل : كل منهم — بالتحية ، والترحيب ، وقال : صلى الله عليه وسلم : عن موسى : عليه السلام : فلما جاوزته — بكى : قيل : ما يبكيك ؟ قال يا رب . هذا الغلام ، الذى بعثته بعدى : يقصد النبى ، رسولنا : صلى الله عليه وسلم : يدخل من أمته الجنة أكثر ، وافضل : من أمتى ، ثم قال : عليه الصلاة والسلام : فأتيت على ابراهيم عليه السلام : فسلمت عليه ، فقال : مرحبا بك من ابن . ونبى ، وفى رواية : مرحبا بالنبى الصالح ، والابن الصالح .

وقال ابن شهاب : فأخبرنى ابن حزم — ان ابن عباس ، وأباحية الأنصارى — كانا يقولان : قال النبى : صلى الله عليه وسلم :

ثم عرج بى ، حتى ظهرت لمستوى اسمع — فيه — صريف الأقلام اى تصويت الأقلام : حال كتابة الملائكة — ما يقضيه الله : تعالى : مما تنسخه : من اللوح المحفوظ ، أو ما شاء الله ان يكتب : لما اراد الله : تعالى : من امره وتدبيره ، والله تعالى غنى : عن الاستذكار : بتدوين الكتب ، ولكن هذا يدل على انه تعالى احاط بكل شىء علما ، وما وقع — معلوم له : تعالى ، قبل وقوعه ، ثم قال انس بن مالك : رضى الله عنه : قال النبى : صلى الله عليه وسلم : ففرض الله : عز وجل — على أمتى — خمسين صلاة ، فرجعت بذلك ، حتى مررت بموسى : عليه السلام ، فقال : ما فرض الله لك على أمتك ؟ قلت : خمسين صلاة : قال : فارجع الى ربك ، فاسأله التخفيف ، فانه — فرض — على بنى اسرائيل — صلاتين ، فما قاموا بهما ، فرجعت الى ربى ، فسألته التخفيف فقال : انى يوم خلقت السموات والأرض — فرضت عليك وعلى امتك — خمسين صلاة ، فخمس بخمسين : اى لأن الحسنة بعشر أمثالها فقم بها انت ، وامتك ، فعرفت انها من الله : تبارك وتعالى — صرى : بكسر الصاد المهملة ، وفتح الراء المشددة آخره الف مقصورة ، اى عزيمة باقية ، لا تقبل النسخ ، ولا التبديل : ثم قال : صلوات الله تعالى ، وسلامه عليه ،

فى ختام هذا الحديث : فرجعت الى موسى : عليه السلام ، فقال : ارجع الى ربك ، فقلت : (قد استحييت من ربى) .

ولا ريب أن فى فرض الصلاة : فى ليلة الاسراء والمعراج — اعلانا لفضلها ، وتوجيها للعناية بها ، فقد دعى : عليه الصلاة والسلام : لتلقى فرضيتها : فوق السموات العلى ، ولنتدبر ما رواه أبو داود ، وابن ماجه : عن أبى قتادة ابن ربعى : رضى الله عنه — أن رسول الله : صلى الله عليه وسلم — قال : قال الله : عز وجل: (افترضت عليك وعلى أمتك خمس صلوات، وعهدت عنى عهدا — انه — من حافظ عليهن : لوقتهن — أدخلته الجنة ، ومن لم يحافظ عليهن — فلا عهد له عندى) .

وحسب المستيقظ العاقل — انه : بصلاته — اعلن غاية التذلل ، والخضوع لربه ، وكفى قيامه بين يديه تعالى : فى ذلة الخاشع ، وخشوع الخاضع : ذلك الى ركوعه ، وسجوده له : جل : وعز ، وفى ذلك غاية القرب منه : تعالى ، فقد قال : سبحانه : فى القرآن الكريم : **(واسجد واقترب)** ، وليتدبر المسلم — ما روى الامام أحمد : فى مسنده ، وأبو داود : فى سننه ، وابن ماجه : كذلك : فى سننه ، والحاكم : فى المستدرك : عن تميم الدارى : رضى الله عنه : ان رسول الله : صلى الله عليه وسلم — قال : (اول ما يحاسب به العبد يوم القيامة — صلاته ، فان كان اتمها — كتبت له تامة ، وان لم يكن اتمها — قال الله لملائكته : انظروا هل تجدون لعبدى من تطوع اى من صلاة تطوع ، فتكملون بها : اى بصلاة التطوع — فريضة ، ثم الزكاة كذلك ، ثم تؤخذ الاعمال على حسب ذلك) .

وروى النسائى : عن ابن مسعود : رضى الله عنه — ان رسول الله : صلى الله عليه وسلم قال : (أول ما يحاسب به العبد — الصلاة ، واول ما يقضى بين الناس فى الدماء) ، وروى الطبرانى : بسند جيد : عن عبد الله بن قرط — ان رسول الله : صلى الله عليه وسلم — قال : (أول ما يحاسب به العبد — الصلاة : ينظر الله فى صلاته ، فان صلحت صلح سائر عمله ، وان فسدت — فسد سائر عمله) .

فالمسلم الواعى ، ذو الرشد ، والايمان — يقبل على الصلاة : فرضا كانت او نفلا : بقلب حاضر ، فرغ من الوساوس ، مؤمنا ايمانا حقا — انه — يقوم بين يدى مولاه ، الذى يعلم سره ونجواه ، ومستحيا منه حق الاستحياء : ان يناجيه بقلب غافل ، وصدر مشحون بخبائث الشهوات .

والخشوع ، وهو حضور القلب ، مع سكون الجوارح — من سنن الصلاة الأكيدة ، وهو شرط فى ثواب الصلاة ، ولذلك — قال العارفون بربهم : جل علاه : انه روح الصلاة ، فحياتها على قدر ما فيها منه ، وقال الحسن البصرى : رضى الله عنه كل صلاة لم يحضر فيها القلب — فهى — الى العقوبة — اسرع ، وانما كان الخشوع بهذه الدرجة العلية : لما ورد فيه من الآيات البينات ، والأحاديث الشريفة : قال الله : تعالى : **(قد أفلح المؤمنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون)** ، وقال جل وعلا **(انهم كانوا يسارعون فى الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين)** : يعنى أن الأنبياء : فى السورة الكريمة ، سورة الأنبياء — انما نالوا ما نالوا : من الاجابة لدعوتهم ، والاكرام بنيل مآربهم : بسبب مبادرتهم الى أنواع الطاعات ، ودعائهم : رغبة فى فضله ، ورهبة ، اى خوفا من جلاله ، واستمرارهم على الخشوع والاخلاص : فى عباداتهم ، وقال : صلوات الله وسلامه عليه : (من صلى الصلوات لوقتها ، واسبغ لها وضوءها ، واتم لها قيامها ، وخشوعها ، وركوعها . وسجودها — خرجت وهى بيضاء مسفرة : تقول : حفظك الله : كما حفظتنى ، ومن صلاها لغير وقتها ، ولم يسبغ — لها — وضوءها ، ولم يتم لها خشوعها ، ولا ركوعها ، ولا سجودها — خرجت ، وهى سوداء ، مظلمة : تقول : ضيعك الله : كما ضيعتنى ، حتى اذا كانت حيث شاء الله — لفت كما يلف الثوب الخلق ، ثم ضرب بها وجهه) : رواه الطبرانى : فى معجمه الأوسط ، والخلق بفتحتين : البالى وقال : صلى الله عليه وسلم : (منكم — من يصلى الصلاة كاملة ، ومنكم — من يصلى النصف ، والثلث ، والربع ، والخمس حتى بلغ العشر) : رواه النسائى : باسناد حسن ، وما سبب تفاوت المصلين الا اختلافهم فى الخشوع ، فكل من كان أخشع — كانت صلاته — اكمل ، وروى مسلم ، والنسائى ، وابن خزيمة : فى صحيحه ، واللفظ له : عن ابى هريرة : رضى الله عنه : قال : (صلى بنا رسول الله : صلى الله عليه وسلم — الظهر ، فلما سلم — نادى رجلا كان فى آخر الصفوف ، فقال : يا فلان : الا تتقى الله : الا تنظر : كيف تصلى : ان أحدكم : اذا قام يصلى — انما يقوم يناجى ربه ، فلينظر : كيف يناجيه : انكم ترون انى لا اراكم : انى والله لأرى من خلف ظهرى كما أرى من بين يدى) ، وقال : عليه الصلاة والسلام : (اذا صليت — فصل صلاة مودع)، اى تارك لهواه ، ودنياه ، صارف قلبه عنهما ، سائر لمولاه : رواه ابن ماجه ، والحاكم ، وروى البزار : عن جابر : رضى الله عنه — انه : صلى الله عليه وسلم — قال : (اذا قام الرجل فى

الصلاة ــ اقبل الله عليه بوجهه ، فاذا التفت ــ قال : يا بن آدم : الى من تلتفت : الى من هو خير لك منى ؟ اقبل الى ، فاذا التفت الثانية ــ قال مثل ذلك ، فاذا التفت الثالثة ــ صرف الله : تبارك . وتعالى ــ وجهه عنه) : واقبال الله بوجهه على المصلى ، عند خشوعه ــ كناية عن صب الرحمات عليه ، وانزال الفيوضات اليه ، وفتح ابواب الانوار على قلبه ، ونحــو ذلك : مما يليق بكرمه : جل علاه ، فاذا التفت ــ حبس ذلك عنه ، واخفاه ، وقال : صـلوات الله وسلامه عليه : (من لم تنهه صلاته عن الفحشاء ، والمنكر ــ لم يزدد من الله الا بعدا) : رواه الطبرانى ، وابن مردويه : باسناد ضعيف ورواه على بن معبد : فى كتاب الطاعة له : من حـديث الحسن البصرى : باسناد صـحيح : مرسلا : اى سقط ــ من سنده ــ الصحابى ، ومعنى : لم يزدد من الله الا بعدا ــ انه ــ لا يستفيد ــ بصلاته ــ الا بعدا : من رحمة الله : لأنها ــ صلاة غافل ، لم تمنعه عن الفحشاء ، والمنكر ، وقال : صلى الله عليه وسـلم : قال الله : عز وجـل : (انما اتقبل الصـلاة ممن تواضع بها لعظمتى ، ولم يستطل ــ اى ولم يتـكبر ــ على خلقى ، ولم يبت مصرا علـى معصيتى ، وقطع النهـار فى ذكرى ، ورحـم المسكين ، وابن السبيل ، والأرملة ، ورحم المصاب : ذلك نوره كنور الشمس : اكلؤه ــ اى احفظه ــ بعزتى ، واستحفظه ملائكتى : اجعل له : فى الظلمة ــ نورا ، وفى الجهالة ــ حلما ، ومثله فى خلقى ــ كمثل الفردوس فى الجنة) : رواه البزار ، وقال : صلى الله عليه وسلم : (انما الصلاة تمسكن : اى خضوع بين يدى الله : تعالى : وتواضع ، وتضرع ، وتأوه : اى تذلل ، وتوجع ، وتنادم : اى تحسر ، وتضع يديك : تقول : اللهم . اللهم ، فمن لم يفعل ــ فهى ــ خداع) اى ناقصة : فى الفضـيلة ، والأجر : رواه الترمذى ، والنسائى ، وابو داود وابن ماجه .

وانما حصر الرسول : صلوات الله ، وسلامه عليه ــ الصلاة : فى هذه الأوصاف : لينبه ــ على أن الصلاة : بدونها ــ كلا صلاة ، والسعيد الموفق للخيرات ــ هو من لا يخطر ــ فى صلاته ــ عظمة الله : تبارك . وتعـالى ، ويحذر من الاشتغال بأمور الدنيا ، ما استطاع ــ الى ذلك ــ سبيلا ، ولا يسترسل فى حديث النفس : لئلا يلهيه عما هو فيه . فلا يفكر المصلى الا فيما يقوله : من قراءة ، أو ذكر ، أو دعاء ، فانه ــ ليس للعبد من صلاته الا ما عقل منها ، وتلك هى الصلاة النافعة ، التى تثمر خير العبـد ، وصلاحه ، وفلاحه .

والله : تبارك ، وتعالى ــ اسأل ــ أن يعيد ذكرى الاسراء والمعراج ، والمسلمون فائزون بخيرى الدنيا والاخرة ، والله : تعالى ــ ولى التوفيق .

كلمــة :

● هل أدلكم على طريق الجنة ؟

قالوا : بلى ، يا رسول الله .

قال : اسباغ الوضوء ــ على المكاره ، وكثرة الخطا الى المساجد .

نبى الاسـلام

الإسراء والمعراج
تكريم للرسول وتمحيص للمؤمنين

ان الله اصطفى نبيــه محمــدا صلى الله عليه وسلم واختصه بمظاهر لطفه ومقامات كرمه . وتعهـــده فى مراحل الدعوة . ومواقف التبليغ بمــا يثبت قلبه . ويشرح صدره . ويجعله على بينة من صدق رسالته وصــلاح شريعته . وتأييد الله له ...

والناظر فى سيرة الرسول عليــه الصلاة والسلام والمتدبر للقرآن الذى أنزل عليه يشهد الكثير من هذه المواقف التى تتجلى فيهـــا عناية الله به . واصطناعه له وتقريبه منه . واشعاره بأنه الرسول الأكبر للرسالة الكبرى. خذ مثلا :

فضيلة الشيخ زكريا ابراهيم الزوكة

يخاطب الله عز وجل الأنبياء عليهم الســلام باسمائهم مجردة فيقول :

((يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا)) ــ ((ياموسى أقبل ولا تخف)) ــ ((ياعيسى ابن مريم أذكر نعمتى عليك وعلى والدتك)) ــ ((يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك)) ــ ((يا داود انا جعلناك خليفة فى الأرض فاحكم بين الناس بالحق)) الى آخر الآيات ..

فاذا خاطب محمدا عليه الصلاة والسلام . وصفه بالنبوة تارة . والرسالة أخرى .... فقال تعالى : ــ ((يا أيها النبى حرض المؤمنين على القتال)) ــ ((يأايها النبى حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين)) ــ ((ياأيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون فى الكفر)) ــ ((ياأيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك)) ــ ولم تر آية من آيات الكتاب العزيز يذكر فيها اسم الرســول عليه السلام الا متبوعا بوصفه الكريم تنويهـ بشأنه واعلاء لقدره . واشارة الى فضلــه وامامته . وترشيحه للشهادة على الأنبياء والمرسلين .. (فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا) .

ولعل من أروع دلائل تكريم الرسول وانطقها بمنزلته العظمى عند الله حادث الاسراء والمعراج الذى تطالعنا أيامه . وتنفحنا نسماته ..

والاسراء والمعراج رحلتان قدسيتان لسيدنـ رسول الله صلى الله عليه وسلم : ــ

الأولى : من المسجد الحرام أول بيت وضـ

للناس مباركا وهدى للعالمين .. الى المسجد الأقصى الذى بورك وبورك ما حوله من أرض الرسالات . ومطالع النبوات ..

والثانية : من المسجد الأقصى الى السموات السبع . الى ما فوقها الى مكان لم تنقل فيه **قدم لبشر ولم يخفق فيه جناح لملك . ولم يستطع جبريل أمين الوحى حياله الا التقهقر والتراجع فلما سئل قال « وما منا إلاله مقام معلوم » .**

الله هيأ من حظيرة قدسه
نزلا لذاتك لم يجزه علاء

فضل عليك لذى الجلال ومنه
والله يفعل ما يرى ويشاء

ولله فى ذلك حكمة بالغة . ومشيئة نافذة ان لم نستطع أن ندركها فلا أقل من أن نلمسها بشىء من التفسير والتعليل :—

لقد حدث الاسراء والمعراج قبيل الهجرة النبوية وبعد ان لبث النبى صلى الله عليه وسلم فى مكة قرابة اثنى عشر عاما تحمل فيها من اذى المشركين . وعنت الساخرين . ولؤم المحاربين ما يفل العزم . ويضعضع الصبر ويقطع ظهر الأمل ...

وكانت الظواهر كلها تشير الى ان هذا الأسلوب فى الدعوة قد أشرف على غايته وبلغ اجله وان الأيام تتمخض عن أسلوب جديد يعده الله لاقناع قوم لن يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم ...

لهذا أراد الله سبحانه أن يعد رسوله لهذه المرحلة مرحلة الهجرة الأليمة . والجهاد الايجابى والكفاح الدامى . ومصابرة اللئام من أهل النفاق . ومصانعة البغاة من أهل الكتاب ... **علم الله أن رسوله سيتعرض لذلك كله .** وسيبتلى به بلاء شديدا .. فأراد أن يهيئه له . ويزوده **بنوع جديد من أنواع الايمان هو ايمان الحس** . وتصديق الرؤية فأسرى به . وأراه من آياته الكبرى **ليجمع له بين ايمان الغيب وايمان المشاهدة . وعلم العقل وعلم التجربة حتى يثبت فؤاده . ويتسع ادراكه . وتكمل تربيته .** ويزداد اتصالا بربه . فلا تفجأه متاعب الهجرة . ولا ترهقه تبعات الجهاد **« سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير » .**

وكما أراد الله بهذا الحادث أن يعد رسوله ويهيئه للمواقف الحاسمة . أراد كذلك أن يهيىء المسلمين ويمتحن قلوبهم للتقوى . فكان هذا الحادث فتنة عصفت بالضعفاء من المسلمين والذين فى قلوبهم مرض . ولم تترك فى صفوف المسلمين غير المتقين الذين يؤمنون بالغيب ... أؤلئك الذين يحملون الدعوات . يموتون فى سبيلها .. **« وما جعلنا الرؤيا التى أريناك الا فتنة للناس » .**

ونحن المسلمين حيال هذا الحادث الصادق يجب أن نؤمن به . ولا نتردد فى قبوله وتستيقن نفوسنا أن الرسول صلى الله عليه وسلم أسرى به جسدا وروحا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى .. ثم عرج به من المسجد الأقصى الى السموات كل ذلك فى ليلة واحدة فى اليقظة لا فى المنام .

وهل يشق على المسلم الذى يعترف بقدرة الله التى لا يعجزها شىء . ويعترف كذلك بمنزلة الرسول عند ربه . وشرفه الذى دان له المرسلون **أقول هل يشق على هذا المسلم أن يؤمن بهذا الحادث بعد أن أخبر به القرآن .. وأخبرت به السنة ؟..**

وبخاصة بعد أن رأينا خلق الله من البشر قد نفذوا من أقطار الأرض ومشوا على وجه القمر . ويحاولون التنقل بين الكواكب ؟ **معاذ الله ....**

« والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى » .

لقد أسند الله الاسراء بالرسول الى نفسه واضافه الى قدرته فترك بذلك الناس على الجادة الواضحة لا يتنكبها الا من يشك فى قدرة الله . وصدق الرسول . وتصديق الصحابة .

ولا يحاول ان يصرف هذا الحادث عن وجهته الا الذين فى قلوبهم زيغ الذين يتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله . ولا يسعنا الا ما وسع الصحابة — وهم خير القرون — « أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده » ....

رجب الفرد

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله — وبعد :
فبمشيئة الله تعالى يصل هذا العدد من المجلة الاسلامية الكبرى (منبر الاسلام) الى أيدى قرائها الكرام أول يوم من شهر رجب الفرد وهو شهر معظم جاهلية وأسلاما وفيه مزايا وله مميزات يتناقلها كثير من المسلمين فى نواديهم وندواتهم ولكنهم لم يتحروا الدقة فى خصائص هذا الشهر الكريم — وتصحيحا للوضع يجدر بنا أن نقدم بين هذا العدد ما يعرب عن تعظيم هذا الشهر وتكريمه من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فنقول — قال الله تعالى :

فضيلة الشيخ عبد الحميد بليع

« ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا فى كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم » يفيدنا هذا القول الحكيم أن الزمن آية من آيات الله الدالة على باهر قدرته ، وعلى احاطة علمه وبالغ حكمته فلا يعزب عنه مثقال ذرة فى الأرض ولا فى السماء ولا أصغر ولا أكبر الا فى كتاب مبين .

ولقد اقتضت حكمته جل شأنه أن يقسم هذا الزمن الى أجزاء متفاوتة يكبر بعضها البعض لامكان الانتفاع به فى مجالات الحياة جميعها وصرح فى الآية المذكورة بتقسيم الزمن الى شهور اذ يقول «ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا » وفى آية أخرى صرح بتقسيم آخر للزمن الى أيام وليال اذ يقول **« وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة »** ولابد لهذا التقسيم من حكمة تقتضيه بينها الله فى آيات من القرآن الكريم منها قوله تعالى **« هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب »** ومنها قوله فى الآية السابقة **« وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل — يعنى خلقناها مظلمة لا نور لها — لتسكنوا فيه »** لا أنها كانت مضيئة ثم فجيء ضوءها — وجعلنا آية النهار مبصرة — أى فيها الأبصار بالضوء — لتبتغوا فضلا من ربكم — أى لتطلبوا الفضل من الله بالكسب الذى تمارسونه فى حياتكم من التجارة والزراعة والصناعة وغير ذلك — ولتعلموا عدد السنين والحساب — أى ولتعلموا بهاتين الآيتين (الليل والنهار) عدد السنين والحساب — لا أن علم عدد السنين والحساب انما يكون بمرور الليل والنهار معا — وبهذا التقسيم البديع يمكن الانسان أن يوزع أعماله دينية ودنيوية على أجزاء الزمن المتنوعة كل بما يناسبه منها ليجنى ثمرتها فى سهولة ويسر — يؤيد هذا المعنى قول الله تعالى « يسألونك عن الأهلة قل هى مواقيت للناس والحج » .

وقد نصت الآية الأولى على حكم خاص بأربعة أشهر من أشهر الزمن اذ تقول « منها أربعة حرم » أى من الشهور الاثنى عشر أربعة أشهر حرم — أى محرمة حرم فيها القتال فلا تقام

معركة فى ميدان ولا تسمع قعقعة سلاح فى نضال — ولا ينادى بيالفلان ولا ياصباحاه من كلمات الاستغاثة — ولم تذكر الآية أسماء هذه الأشهر الحرم ولم تبين أعيانها ولكن ورد ذلك فى حديث عن رسول الله صلوات الله عليه أنها شهر « ذى العقدة وشهر ذى الحجة وشهر المحرم وشهر رجب مضر » وسيأتى الحديث بأكمله عند مناسبته ان شاء الله . وقد قيل فى حكمة تحريم القتال فى هذه الأشهر أمران :

أحدهما : أن الجاهلية كانت شغوفة بالقتال والضرب بالنبال وكانوا كثيرا ما يمارسونه حتى كاد أن يقضى عليهم لذا حرم القتال فى هذه الفترة تهدئة للخواطر وتسكينا للفتن رجاء أن يتركوا ما ألفوا ولا يطلبوا ما شغفوا .

ثانيهما : ان الحج يكون فى هذه الشهور الثلاثة ذى العقدة — وذى الحجة — والمحرم — فحرم القتال فيها للانشغال بأعمال الحج فذو القعدة للمشى للحج وذو الحجة للمشى فى أعمال الحج ومحرم للمشى للعودة من الحج ورجب للمشى للعمرة وسط السنة لهذا حرم القتال فى هذه الفترة ليأمن الانسان على نفسه ونفيسه وعلى عرضه وماله وكلا الأمرين معقول ومقبول ولهذه الأشهر الأربعة مع محرميتها حرمة فى نفوس الناس يعظمونها ويحترمونها حيث تكثر فيها الطاعات ويتضاعف الأجر والثواب — ولكن رغم ما يكنه الناس لهذه الأشهر من الاحترام والتعظيم فلا يثنيهم هذا عن التحايل على تحقيق ما يرغبون والوصول به الى ما يشغفون من نصب المعارك واقامة ميادين النضال والقتال — لأن معايشهم كلها أو أكثرها كانت مما يحصلون عليه من الغزو لذا كان يشق عليهم الكف عن القتال — ثلاثة أشهر متوالية اذ كانوا لا يجدون ما يأكلون ولا يطمئنون على ما به يعيشون — وكانوا اذا أعوزهم القوت الى القتال فى الأشهر الحرم أو فى أحدها للحصول على القوت أو تدبير شئون المعيشة — احتالوا على ذلك ما وسعتهم الحيلة حتى هداهم تفكيرهم الفحل الى طريقة فتحت عليهم غضب الله ، وأقامتهم بين يدى عقاب شديد وعذاب أليم — هى — أنهم يؤخرون تحريم شهر من الأشهر الحرم أى شهر آخر من الأشهر التى لم تحرم مثلا — أعوزتهم الحاجة للقتال فى شهر محرم وهو أحد الأشهر الأربعة الحرم أخروا تحريمه الى شهر صفر من الأشهر غير المحرمة من تلقاء أنفسهم ويعتقدون بذلك حل لهم القتال فى شهر المحرم الذى كان محرما وحرم القتال فى شهر صفر الذى كان حلالا — واتخذوا ذلك قاعدة لهم يسيرون عليها طيلة حياتهم حتى مر تحريم القتال على شهور العام كله وعاد النظام الذى وضعه الله الى الأشهر الأربعة الحرم فى بدئها وهذه الطريقة اسمها فى عرفهم — النسيىء — أى التأخير للحرمة من شهر الى شهر على نحو ما تقدم بيانه — والواقع أن فى تحديد النسيىء خلافا طويلا فى أصله وفى كيفيته التى كان عليها فى الجاهلية لا يتسع المقام لذكره ويبدو أن الصورة التى ذكرناها آنفا أقرب الى الواقع من غيرها — وواضح جدا أن الطريقة التى اهتدوا اليها هجوم منهم على اختصاص الله وهو الأحكام والقوانين يضعها الله لعباده بها يتعبدون — وعلى ضوئها فى حياتهم يسيرون — فعمد هؤلاء الى هذه الأحكام التى وضعها الله وغيروا فيها وبدلوا حسب أهوائهم الفاسدة وما سولته لهم عقولهم المتذبذبة الشاردة فأحلوا ما حرم الله وحرموا ما أحل الله — والله عز وجل لم يرض عن هذا التصرف الغاشم ولم يترك طائفة الجهالة الجهلاء تعلن فى الأوساط والمستويات ما هو عمى وغى — وما هو أفك وضلال مبين وحسبوه خيرا لهم بل هو شر لهم — لذا أنزل فى كتابه الكريم يحذر الناس من هذا التصرف الآثم ويعلن عاقبة هذا التضليل الغاشم فيقول « انما النسيىء زيادة فى الكفر — الآية الى قوله « والله لا يهدى القوم الكافرين » تتضمن هذه الآية حكم هؤلاء القوم من التعنيف والتعذيب على اجترائهم على التدخل فى اختصاص الله عز وجل بتغيير أحكام وضعها واستبدالها بأحكام أخرى من عند أنفسهم لذا حكم الله عليهم بأن هذا منهم زيادة فى كفرهم ، وبالتالى زيادة فى تعنيفهم وتعذيبهم لقاء ما غيروا وبدلوا فى أحكام الله — والله لايهدى القوم الكافرين » قلنا فيما سبق أنه تلاشى ما وضعه العرب من نظام الشهور وأسمائها وأنه عاد النظام الذى وضعه الله الأشهر الأربعة الحرم الى ما كان عليه قبل تدخل العرب فيه — يؤيد هذا ما ورد من أنه لما حج النبى صلوات الله عليه حجة الوداع وكان قد عاد النظام الذى وضعه الله الى الأشهر الأربعة الحرم ووافقت حجة الرسول أن كان شهر المحرم هو أول شهور السنة كما كان قبل تدخل العرب بالتغيير والتبديل فى هذه الأشهر — فخطب النبى صلى الله عليه وسلم وقال فى خطبته « ألا أن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض — السنة اثنا عشر شهرا منها أربعة حرم — ثلاثة متواليات — ذو القعدة وذو الحجة ومحرم — ورجب مضر الذى بين جمادى وشعبان الى آخر خطبته بطولها وفيها أضاف شهر رجب الى مضر تصحيحا للخلاف بين ربيعة ومضر فى تعين شهر رجب فمضر تقول الذى بين جمادى وشعبان وربيعة تقول هو الذى بين شعبان وشوال وهو رمضان — والرسول بقوله عين الشهر وأزال الخلاف والله ولى التوفيق .

شبهات تتساقط حول الإسراء والمعراج

من الحوادث ما ينتهى بانتهاء وقت حدوثه ، أو لا تمر عليه أيام معدودات حتى يصير كأنه لم يكن : لأنه لا تتوافر فيه عناصر البقاء وخلود الذكرى ، اما لتفاهة الحادث فى نفسه وتفاهة وقائعه وخلوها عن العبرة والعجيبة ، واما لأنه يتعلق بشخصيات تافهة لا يؤبه بها واما لأنه لم تتوفر له عوامل الاعلام والترسيخ فى أذهان الناس برصده وتسجيله فى صحف وأوراق ومراجع تاريخية .

لكن حادث الاسراء والمعراج بخاتم النبيين صلوات الله وسلامه عليه ، حادث يمكن أن يقال فيه أنه توفرت له عناصر الخلود والبقاء فى أذهان الناس وضمير الانسانية ، حتى لقد مر عليه أربعة عشر قرنا من الزمن وهو يذكر ويحيى المسلمون ذكراه بدراسته وتحليل وقائعه ، فاذا به وبعد حصوله بهذه المدة الطويلة ، يرى وكأن عهده بالحياة أمسى غضا طريا ، نابضا بالحياة والحس والحركة : جياشا بالعبر والآيات التى تستقطب أنظار الباحثين وتشد أفكار الدارسين والمتحدثين .

فأبطال الحادث وشخصياته كفاه خلودا أنها شخصيات محمد وجبريل وميكائيل وأنبياء الله ورسله فى المسجد الأقصى وفى السموات العلى ، ومسرح وقائعه أطهر بقاع الأرض طرا من مكة والقدس وبيت الله الحرام والمسجد الأقصى ثم السموات العلى . ودويه فى آذان الوجود وعبره وعجائبه وآياته فاقت كل تصور يتصوره انسان فى حادث من الحوادث .

الدكتور عبد الغنى الراجحى

ووسيلة نشره ورصده وتسجيله فى وعى الوجود ، كان صحفا مكرمة ، مرفوعة مطهرة ، بأيدى سفرة كرام بررة ، هى صحف الكتاب العزيز والقرآن الكريم الذى جاء بسورة سميت باسم الاسراء ، وكانت براعة استهلالها هى قوله تعالى : ((**سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير**)) مع قوله تعالى فى سورة النجم ((**ما كذب الفؤاد ما رأى : أفتمارونه على ما يرى، ولقد رآه نزلة أخرى ، عند سدرة المنتهى ، عندها جنة المأوى، اذ يغشى السدرة مايغشى ، ما زاغ البصر وما طغى . لقد رأى من آيات ربه الكبرى**)) . مع قوله تعالى فى سورة الاسراء نفسها . ((**وما جعلنا الرؤيا التى أريناك الا فتنة الناس**)) حيث صدقها قوم وكذبها آخرون ، والرؤيا كما تطلق لغة على الرؤيا المنامية ، تطلق كذلك لغة على الرؤية البصرية ، لاسيما اذا كانت من قبيل رؤية الغرائب والعجائب التى رآها الرسول تلك الليلة ، حيث انه لابد أن يكون فى وعى آخر أعلى من الوعى البشرى العادى ، وادراك آخر أعلى وأصفى من الادراك البشرى العادى .

وحادثة الاسراء والمعراج عبارة عن رحلة ارضية ، هى الاسراء الوارد بصريحه القرآن ، ورحلة أخرى سماوية أشار اليها القرآن ،وتولت شرح الرحلتين معا ، مقدمات ونتائج ، وما بين المقدمات والنتائج ، أحاديث الصحاح وصحاح الأحاديث التى تعتبر مذكرات تفسيرية لما جاء مجملا فى القرآن الكريم ، ومنزلة السنة من القرآن دائما أبدا هى البيان والايضاح ((وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ((سورة النحل .

ولا أريد الآن وفى هذا المقام والمقال أن اتصدى لسرد أحداث القصة وبيانها ، فما أكثر الذين كتبوا فى ذلك واكثر بهم ، ولكنى أريد الآن أن اتصدى لدفع شبهات أثيرت حول هذه القصة وما تناولته من أحداث ، وهى شبهات كثيرة متعددة المشارب متنوعة المسارب ، بعضها قديم وبعضها حديث ، وبعضها من داخل الاطار الاسلامى وبعضها من خارج الفكر الاسلامى ، وهى فى جملتها شبهات ساقطة عن درجة الاعتبار، لم تبن على أساس سليم وصحيح .

فشبهة تدعى على عائشة أم المؤمنين وتنسب اليها ثم الى معاوية نفى القصة من أساسها ، بدعوى ان عائشة قالت لم يفارق جسد رسول الله فراشه فى تلك الليلة ، ومن الناس من يروى ذلك عن عائشة بأسلوب ((لم يفارق جسد رسول الله فراشى فى تلك الليلة)) وبقليل من امعان النظر والرجوع الى بدائه التاريخ والسيرة، يظهر كذب ذلك كله حيث عائشة لم تعرف فراش الرسول ولم يعرف الرسول فراشها الا بعد الهجرة وفى مدينة يثرب ، فقد خطبها فى مكة ، ولم يدخل بها الا فى المدينة ، وحادث الاسراء والمعراج باجماع الآراء كان فى مكة وقبل الهجرة بأكثر من سنة ، فالشبهة اذن ، كالقضية التى تحمل فى طيها دليل كذبها .

وشبهة أخرى ، ولعلها مبنية على الشبهة السابقة تقول ان هذه القصة وحوادثها كانت رؤيا منامية ، ولم تكن فى اليقظة ، وهذا الكلام فاسد ، يكذبه ما اعتور القصة صبيحة حدوثها من القيل والقال ، والتكذيب والنفى وامتحان كفار مكة لرسول الله أن يصف لهم بيت المقدس ، وما شاكل ذلك ، فلو كان الأمر مناما فعالم الرؤى والمنامات عالم واسع ، لا تخضع حوادثه لتكذيب أو تعليق أو استغراب أو عجب أو ماشاكل ذلك، ولو كانت مناما لما بدأها الله بعبارة ((سبحان الذى أسرى بعبده ليلا)) لأن هذه الصيغة صيغة سبحان ، تقال عند التعجب من شىء ، ولا تعجب فى شئون الأحلام .

وشبهة أخرى تقول : ان الاسراء كان بالروح دون الجسد ،لأن الجسد لا حاجة اليه فى استيعاب آيات الرحلة ، وهذا مردود بالاحتكام الى اللغة والاستعمال ، فان لفظ (عبد) لا تطلق الا على مجموع الجسد والروح معا كما جاء فى القرآن الكريم فى عشرات المواضع .

وشبهة أخرى تقول : ان الرحلة فى السماء غير معقولة ، لأن الأوكسجين الذى تبقى به الحياة فى الكائن الحى ينعدم فى طبقات الجو العالية ، فكيف عاش الرسول فى فراغ لا أوكسجين فيه وبالتالى لا حياة فيه ؟ والجواب عن ذلك أن الانسان المخلوق تغلب على هذه الصعوبة ، واستصحب معه الأوكسجين الى طبقات الجو العالية وعاش فيها واخترق محيط الأرض الى الكواكب العليا بمراكب الفضاء ، فكيف استطاع المخلوق الضعيف أن يتغلب على هذه الصعوبة ويحل هذه المشكلة ثم لا يقدر على ذلك رب الأرباب وخالق الأرض والسماء .

وشبيه بهذه الشبهة الاعتراض **على الرحلة السماوية بقانون الجاذبية** ، وان كل موجود فوق الأرض مجذوب اليها لا يرتفع الى أعلى الا بقوة مضادة للجاذبية ، وهناك نقطة تنعدم فيها الجاذبية وينعدم فيها الوزن ، فى مرحلة بعيدة المدى من العلو ، وربما حصل انجذاب جديد من كوكب آخر ، فكيف اخترق محمد هذه الصعوبات والقوانين الطبيعية والسنن الكونية

وتغلب عليها ، والجواب ان الانسان المخلوق الضعيف قد تغلب أخيرا على هذه الصعوبات واجتاز الفضاء ، وتخطى مراحل الجاذبية ومراحل انعدام الوزن . ووصل الى القمر ، وعطارد وكواكب اخرى ، فكيف لا يعجز عن ذلك الانسان ثم يعجز خالق الانسان عن فعل ذلك بنبيه صلى الله عليه وسلم وهو اذا أراد أمرا أن يقول له كن فيكون ، وهكذا يكون تقدم العلم المادى والاختراعات والاكتشافات للحقائق العلمية الدقيقة فى خدمة الاسلام ، ومساندة حقائقه التى جاء بها ، وصدق الله اذ يقول ((**سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أو لم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد**)) .

ومما هو شبيه بهذا ومن بابه ، ما يقوله ويستشكل به على صحة القصة بعض الرافضين والمشككين ، الذين يقولون ان القصة كما ترويها المراجع تشتمل على مشاهد ومناظر رآها رسول الله ، وعجب لها وسأل جبريل عنها ، وذلك كمشهد الثور الذى خرج من ثقب فى جحر ثم أراد العودة الى حيث خرج فلم يستطع ، وقال فيه جبريل هو مثل الرجل يتكلم الكلمة لا يلقى لها بالا ثم يندم عليها ولا يستطيع الرجوع فيها ، ومشهد الذين يأكلون فى بطونهم نارا ، ومشهد الرجل الذى بين يديه طعام خبيث وطعام طيب ، يترك الثانى ويأكل من الأول ، ومثله كالرجل يكون عنده الزوجة الحلال الطيبة يتركها ليزنى بخبيثة لا تحل له ، ومشهد الذين ترجم رؤوسهم بالحجارة وهم الذين ينامون عن الصلاة ، ومشهد الذين يزرعون فينمو الزرع سريعا فيحصدونه فيعود كما كان ، وهم الذين يتصدقون بأموالهم ابتغاء مرضاة الله . ومشهد الذين يسبحون فى انهار من الدم ، والذين يخمشون جلودهم بأظافرهم . يقول الرافضون والمشككون هذه الكائنات من الثور والجمر والنهر والدم والطعام الخبيث والطيب والرجال المذكورين فى هذه المشاهد ، من أين جاءت وأين كانت وأين ذهبت ؟ وهل هى حقيقة أم خيال ؟؟ والجواب عن ذلك أن الانسان بعلمه واقتداره قد استطاع أن يعرض بواسطة الشاشة الكبيرة ، والشاشة الصغيرة ، سينمائيا وتليفزيونيا ، مشاهد ومناظر ومرئيات، تتحرك وتتكلم ، وتعطى المعانى والمفاهيم من غير أن يكون على الشاشة نفسها أى جرم من هذه الأجرام ، فلماذا لا يكون ما كان فى ليلة الاسراء من هذا القبيل أو ما يشبه هذا القبيل ؟ وقدرة الله فوق الشك والتهم وهو على كل شيء قدير.
وجميع ما هو مذكور فى هذه القصة العجيبة داخل فى دائرة الامكان بالنسبة لقدرة الله ، وكل ممكن أخبر به الصادق وجب الايمان به ، وكثير من حلقات هذه القصة أمور غيبية ومعجزة وخارقة للعادة نؤمن بها كما جاءت ، والايمان بالغيب هو أساس الايمان وأول صفات المتقين . والله تعالى يقول ((**ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون والذين يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون**)): **سورة البقرة** .

أما ما يتشدق به الرافضون من استحالة هذه السرعة غير المعقولة فى نظرهم حيث يجوب الرسول السماء وبعض الأرض فى جزء ليلة ، ويتكلم مع المرسلين فى السماء ويصلى بالأنبياء فى بيت المقدس ، فانهم فى غفلة من معنى الاعجاز والمعجزة التى من شأنها أن تكون خارقة للعادة، وان كان فى الوقائع الممكنة ما يقربها الى الأذهان، التى ويشهد لامكانها ووقوعها بالنسبة لقدرة الله التى كان بمباشرتها ذاتيا اسراء الرسول ومعراجه ، فهو الذى أسرى به مباشرة ، لم يسر النبى بطاقته البشرية ، ولكن الله بلطفه وتيسيره وحكمته وقدرته وهو الذى أسرى به كما هو صريح التعبير فى قوله تعالى ((**سبحان الذى أسرى بعبده ليلا**)) .

وربما كان أمير الشعراء يهدف الى هذا المعنى وهو يقول :

أسرى بك الله ليلا اذ ملائكه
والرسل فى المسجد الأقصى على قدم

شرف الكلمة من

ملامح ليلة الإسراء

تفد علينا فى هذا الشهر الكريم ذكرى عزيزة غالية ، ذكرى معجزة من معجزات رسول الله صلى الله عليه وسلم ، هى ذكرى الاسراء والمعراج ... والذكريات الاسلامية كالواحات فى صحراء الحياة ، يستريح فيها المهموم فى الحياة ، ويطمئن لديها المكدود ، ويسكن فيها المجهود ، ويحس فى أريجها العطر روح الرضا من الله الذى يحكم فى ملكه بما يشاء ، ويجرى السنن ويخرقها كيفما يريد ، تأكيدا لقدرته ، واظهارا لعظمته ، وهو لا يسأل عما يفعل ، فهو خالق الأسباب وخالق المسببات ، ولو شاء أن يوقف عمل السبب ويظهر المسبب فهو مختار (وربك يخلق ما يشاء ويختار) وهو الذى قال للنار التى من شأنها الاحراق : (قلنا يا نار كونى بردا وسلاما على ابراهيم ، وأرادوا به كيدا فجعلناهم الأخسرين) .. وقد شاءت ارادة الله أن يدور حادث الاسراء بين حرمين شريفين : المسجد الحرام والمسجد الأقصى ، ليشعر المؤمنين فى كل زمان ومكان بأن عليهم أن يحافظوا على طهارة المسجد محافظتهم على المسجد الحرام ، وليؤكد لهم أنه حرم اسلامى مقدس ، فهو أولى القبلتين ، وثالث الحرمين . فواجب على المسلمين رعايته ، والدفاع عنه ضد تحديات الأعداء ، وتخليصه من أيديهم ان سقط فيها ، حتى نحافظ على مضمون قوله تعالى : (سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير) .

فضيلة الشيخ عبد الرحمن النجار

وإذا نظرنا الى الاسراء والمعراج بالنسبة للنبى صلى الله عليه وسلم قلنا انه كان معجزة له لأنه هو الذى أسرى به ، وهو الذى عرج به الى السموات العلى ، وهو الذى رأى ما رأى من آيات ربه الكبرى ، والناس لم يروا شيئا ، وانما سمعوا من الرسول أخبارا بالغيب الذى لم يطلع عليه غيره ، وكان عليهم أن يصدقوا ان كانوا مؤمنين ، أو يزدادوا كفرا ان كانوا فى الأصل كافرين . وهذا هو معنى الفتنة الواردة فى قوله تعالى : (**فأما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون ، وأما الذين فى قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وماتوا وهم كافرون**) وقد كانت هذه التصفية الالهية ضرورية فى مطلع تكوين المجتمع الجديد بعد الهجرة ، فلقد أصبح المسلمون فى حاجة الى بناء هذا المجتمع الجديد بالحب والتعاون والايثار ، ثم تأتى مرحلة الجهاد التى تتطلب المخلصين فى ايمانهم ، المضحين بأرواحهم من اجل الحفاظ على عقيدتهم ، ولهذا فان المسلم كان يضرب بالسيف فى سبيل الله ، فتقع ضربات السيوف على جسده فتمزقه ، فما يحسها الا وكأنها تحيات أصدقاء من الملائكة يلقونه ويعانقونه ، وكان شعار الواحد منهم وهو مقبل على المعركة قوله (**وعجلت اليك رب لترضى**) ومن أثر هذا الايمان رأينا الثلاثة من الأصحاب يخرجون الى المعركة ومعهم سيف واحد ، وكل منهم يقول لصاحبه : ناولنى السيف لأضرب به ضربة فى سبيل الله .. وتكون قمة الجهاد هى النصر الكامل بفتح مكة وتحريرها من الوثنية ، وتحرير الانسان من العبودية لغير الله ، ورسول الله يحطم الأصنام بيده ويقول : جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا ..

وقصة الاسراء تحوى العديد من العبر ، التى نأخذ منها دروسا مستفادة تنفعنا ونحن نمضى فى طريق بناء مجتمعنا على العلم والايمان، والتمكين لأخلاقيات الاسلام حتى تسود المجتمع كله ، وهى أخلاقيات تطهر ابناءه ، وتنظف سلوكهم ، وتهذب مشاعرهم ، وتضبط السنتهم .. وان من اهم ما يجب ضبطه هو اللسان . فاللسان السائب كالجبل المرخى فى يد الشيطان يحركه كيف شاء ، والكلمة تكون فى فم الانسان فتكون ملكا له ، فاذا خرجت منه ملكته ولا يستطيع لها ردا . ولهذا نرى المؤمنين اهل حلم وصبر وتواضع وتسامح ، انهم يتصفون بعفة اللسان ، فيحسبون للكلمة حسابها قبل أن ينطقوا بها ، ويزنونها قبل أن تخرج من أفواههم حتى لا يندموا بعد ان يتكلموا بها . تعرف المؤمنين بطول الصمت ، وتواصل الفكر ، والبعد عن الهرج والصخب انهم يعرفون بالسكينة ، وتعرفها فى هدوء صفحة الوجه ، ولا يكون هدوؤه على السطح ، بل هدوء العمق ، ولعل القرآن الكريم يشير الى هذه الصفة الايمانية بقوله تعالى : (**وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا ، واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما**) .

وتذكر كتب السيرة ما رآه رسول الله فى ليلة الاسراء ، وهى رموز للسلوك الانسانى ، الذى يجب أن يطبق الطيب منه المؤمن الصادق فى ايمانه ، وأن ينتحى عنه السلوك المذموم ، لقد رأى مما رأى أربعة مشاهد تؤكد قيمة شرف الكلمة ..

الأول : مشهد اقوام تقرض ألسنتهم وشفاههم بمقاريض من حديد ، كلما قرضت عادت كما كانت ، أولئك هم خطباء الفتنة ، ومعنى هذا أن من يستخدم لسانه فى نشر قيمة زائفة فى المجتمع أو الهجوم على الشرفاء من الناس ، حتى يصطادوا فى الماء العكر ، ويعيشوا وحدهم بسلوكهم المذموم ، ستقرض ألسنتهم وشفاههم بمقاريض من حديد ، فالتعذيب سينصب على الجارحة التى أساء صاحبها استخدامها ، والأصل فى الخطيب أن يدل على فضيلة ، أو يحث على ذيوع خير بين الناس ، أو ينقد عملا غير سليم نقدا بريئا بهدف التغيير لا التشهير ، وبقصد التعمير لا التخريب ، والبناء وليس الهدم . والقرآن الكريم يوجه الخطباء الى ما ينبغى أن يتحدثوا فيه ، وذلك فى قوله تعالى : « **ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال اننى من المسلمين ، ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ، ادفع بالتى هى أحسن ، فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم ، وما يلقاها الا الذين صبروا ، وما يلقاها الا ذو حظ عظيم** » ..

الثانى : مشهد جحر صغير يخرج منه ثور عظيم ، يريد أن يرجع الى الجحر الصغير فلا يستطيع ، هذا الرجل هو الذى يقول الكلمة فيندم عليها ولا يستطيع ردها ، وذلك توجيه للمؤمنين بالا يتركوا لسانهم يتحرك كيف يشاء، فالعاقل من جعل لسانه خلف عقله ، والأحمق من جعل لسانه امام عقله ، وقد تخرج الكلمة من صاحبها عن مزاح ، وقد تخرج منه وقت الهدوء فى غفلة ، وقد تخرج وقت غضب ، فاذا خرجت فانه لا يستطيع لها ردا ، ويندم حيث لا ينفع الندم . وصدق الرسول الكريم وهو يقول : « **اكثر ما يكب الناس على وجوههم فى النار حصائد السنتهم** » والقرآن الكريم لا يحب أن يجهر انسان بقول سيىء الا اذا كان مظلوما، فانه يرد الظلم عنه بمختلف الأساليب قال تعالى: « **لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم**

وكان الله سميعا عليما ، ان تبدوا خيرا أو تخفوه ، أو تعفوا عن سوء فان الله كان عفوا قديرا » ..

المشهد الثالث : مشهد أقوام يقطع من جنوبهم اللحم . فيلقمونه ويقال لهم : « **كل كما كنت تأكل من لحم أخيك** » أولئك الهمازون المشاءون بالنميمة ... ان بعض الناس يكون ديدنهم عيب الناس ، ولا يحبون أن يذكروا أحدا بخير ، بل قد يؤذيهم أن يسمعوا ثناء فى صاحب لهم ، ويحبون أن يغمزوه بالكلمة النابية ، وباختلاق الأكاذيب حوله ، وبعضهم ، يتطوع بالايقاع بين الناس . ونقل الأخبار بينهم على وجه الافساد حتى يصير الصديقان بعد أن كانا متحابين يصيران عدويين لدودين ، وهذا يناقض توجيه القرآن فى قوله تعالى : « **ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ، ادفع بالتى هى أحسن** » وقد ذم القرآن هذا الصنف من الناس ، وسجل لهم الويل وهو العذاب الشديد يوم القيامة ، قال تعالى : « **ويل لكل همزة لمزة ، الذى جمع مالا وعدده ، يحسب أن ماله أخلده ، كلا** » .

ويتشدد رسول الله فى اثارة الاشمئزاز والفزع من الغيبة والنميمة ، ورد عن ابى هريرة قال : قيل يا رسول الله ما الغيبة ؟ قال : ان تذكر أخاك بما يكره ، قيل افرايت ان كان فى اخى ما اقول ؟ قال صلى الله عليه وسلم : « **ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه ما تقول فقد بهته** » . وروى أبو داود عن انس بن مالك قال : قال رسول الله : « **لما عرج بى مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم ، قلت : من هؤلاء يا جبريل ؟ قال : هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون فى أعراضهم** » ...

المشهد الرابع : مشهد اقوام يأكلون لحوم الناس ، ويقعون فى أعراضهم ، ان هؤلاء يشيعون الفاحشة فى الذين آمنوا ، وينشرون فى المجتمع الفساد والافساد ويلتمسون للبرآء العيب ، وما هكذا يكون المسلم فى مجتمعه ، وليست هذه هى أخلاقيات الاسلام التى دعا اليها رسول الله .. بعد أن ادبه ربه فأحسن تأديبه ، ومدحه بقوله (**وانك لعلى خلق عظيم**) .

هذه مشاهد أربعة تدعو الانسان الى أن يقول الحق ، ويحتفظ للكلمة بشرفها وقدسيتها ، التى أرادها الله لها .. وشرف الكلمة هذا ينبغى أن يراعيه كل فرد منا ، فى أى موقع من مواقع المسئولية يكون فيه . وكل واحد يتعامل فى المجتمع مع من فوقه فى المسئولية أو دونه أو فى مستواه ، وينبغى عليه اذن أن يكون تعامله على أساس قوى من قول الكلمة المسئولة الشريفة ... وهذا درس مستفاد نتعلمه من ذكرى الاسراء والمعراج . نذكر بها اخوتنا المؤمنين .. والذكرى تنفع المؤمنين .

قول :

« أربع ترفع العبد إلى أعلى الدرجات وإن قل عمله وعلمه :

الحلم ، والتواضع والسخاء ، وحسن الخلق »

الامام الجنيد رضى الله عنه

١ = ٣

وهذا اصحيح
ولأول مرة في تاريخ التأمين

مبالغ التأمين الأساسية
المستثمرة تتضاعف إلى اكثر من
ثلاثة أضعافها

هذا هو أكبر استثمار تأميني
توفره لك
الوثيقة

الماسية

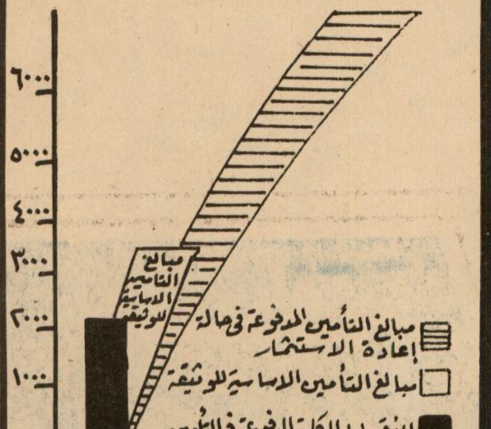

لكافة الاستعلامات إملأ الكوبون المرفق
وارسله إلى :

شركة التأمين الأهلية المصرية

القاهرة ٢٣ و ٢٤ شارع قصر النيل تليفون ٩٧٩١٠٠
الاسكندرية ٣٣ شارع سعد زغلول ٨٠٢٣٢٨
القاهرة ص.ب ٥٨٠ الاسكندرية : ص.ب ٤٤٦

الاسم ------------------------
العنوان ------------------------

شاهندة

التصوف
والفلسفة
الإسلامية

الصوفية في إلهامهم

ترنم المحبين

الأستاذ
حسن كامل الملطاوى

حركنى لكتابة هذا المقال ما سمعنا من شيخى وسيدى الشيخ على عقل حين انشدنا الهاما مرتجلا وقال فيما قال رضى الله عنه :

أخذنا شجون العشق نخلو بربنا
وأرواحنا فى حبه تتهيم
اذا كانت الأجساد تروى من الثرى
فانا بنور الله نروى وننعم
نعم نحن من أبناء آدم عنصرا
ولكننا فوق السموات نكرم
فلم تك الا للاله عبادتى
ومن عبد الرحمن بالعفو يرحم
اتحسبنى أنساه فى العمر لحظة
وكيف وقلبى باسمه يترنم
أفاض على الحق من بحر نوره
فقلبى بغير الله لا يتكلم
ولولا حجاب الغفلة اليوم فوقنا
تفانى على نور المشاهد مغرم

وكم سمعنا وطربنا من غراميات سيدى الشيخ على التى لم تكن مقطوعة ولا ممنوعة ، وسبحان من زكى نفوس الأولياء وألهما تقواها ، وقال فى اجتبائهم فى سورة الشورى « الله يجتبى اليه من يشاء ويهدى اليه من ينيب » ورضى الله عن سيدى الامام ابن عطاء الله السكندرى اذ يقول فى حكمه رضى الله عنه : اذا أراد ان يظهر فضله عليك خلق فيك ونسب اليك .

وعند قوله تعالى فى سورة النور « **الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح فى زجاجة الزجاجة كأنها كوكب درى يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضىء ولو لم تمسسه نار . نور على نور يهدى الله لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شىء عليم» يقول سيدى الامام القشيرى فى لطائف اشاراته رضى الله عنه :**

« **الله نور السموات والأرض** » اى هادى اهل السموات والأرض ومنه نورهما ، ويقال : نور السموات والأرض اى منورها وخالق ما فيها من الضياء والزينة ، وموجد ما أودعها من الأدلة اللائحة .

ويقال : نور الله السماء بنجومها فقال

« وزينا السماء الدنيا بمصابيح » — سورة فصلت — فكذلك زين القلوب بأنوار هى : نور العقل ونور الفهم ونور العلم ونور اليقين ونور المعرفة ونور التوحيد ، فلكل شىء من هذه الأنوار مطرح شعاع بقدره فى الزيادة والنقصان.

« مثل نوره كمشكاة ... » اراد بهذا نور قلب المؤمن وهو معرفته ، فشبه صدره بالمشكاة ، وشبه قلبه فى صدره بالقنديل فى المشكاة ، وشبه القنديل الذى هو قلبه بالكوكب الدرى ، وشبه امداده بالمعرفة بالزيت الصافى الذى يمد السراج فى الاشتعال . ثم وصف الزيت فى صفوته بانه بحيث يكاد يضىء من غير أن تمسه نار .

ويقال : ان ضرب المثل لمعرفة المؤمن بالزيت اراد به شريعة المصطفى — صلى الله عليه وسلم — ودينه الحنيفى ، فما كان يهوديا وهم الذين قبلتهم الى المغرب ، ولا نصرانيا وهم الذين قبلتهم فى ناحية المشرق .

وقوله « نور على نور » نور اكتسبوه بجهدهم بنظرهم واستدلالهم ، ونور وجدوه بفضل الله فهو بيان اضافه الى برهانهم ، أو عيان أضافة الى بيانهم ، فهو نور على نور .

ويقال : أراد به قلب محمد — صلى الله عليه وسلم — ونور معرفته موقد من شجرة هى ابراهيم عليه السلام ، فهو صلى الله عليه وسلم على دين ابراهيم .

« قوله (لا شرقية) بحيث تصيبه الشمس بالعشى دون الغداة ، ولا غربية بحيث تصيبه الشمس بالغداة دون العشى ، بل تصيبه الشمس طول النهار ليتم نضج زيتونه ، ويكمل صفاء زيته ، والاشارة فيه أنه لا ينفرد خوف قلوبهم عن الرجاء فيقرب من اليأس ، ولا ينفرد رجاؤهم عن الخوف فيقرب من الأمن ، بل هما يعتدلان فلا يغلب احدهما الآخر ، تقابل هيبتهم أنسهم ، وقبضهم بسطهم ، وصحوهم محوهم ، وبقاؤهم فناءهم ، وقيامهم بآداب الشريعة تحققهم بجوامع الحقيقة ، ولم تجد سبيلا الى الحقيقة ، لأن الحق — سبحانه — منزه عن اللحوق والدرك ، فبقيت عن الحق منفصلة ، وبالحق غير متصلة

وشموس التوحيد مشرقة — وليس فى سماء أسرارهم سحاب ولا فى هوائها ضباب ، قال تعالى : **(نور على نور يهدى الله لنوره من يشاء) .**

وعند قوله (فى بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب) جاء فى اشارات سيدى الامام القشيرى رضى الله عنه قوله :

« المساجد بيوته — سبحانه — وان الله أذن أن ترفع الحوائج فيها اليه فيقضيها ، ورفع أقدار تلك البيوت على غيرها من البيوت والآثار . المساجد بيوت العبادة ، والقلوب بيوت الارادة ، فالعابد يصل بعبادته الى ثواب الله ، والقاصد يصل بارادته الى الله .

« ويقال : القلوب بيوت المعرفة ، والارواح مشاهد المحبة ، والأسرار محال المشاهدة .

« (لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله) لم يقل : لا يتجرون ولا يشترون ولا يبيعون .

« ويقال : هم الذين يؤثرون حقوق الله على حظوظ النفس ، اذا سمعوا صوت المؤذن : حى على الصلاة ، تركوا ما هم فيه من التجارة والبيع ، وقاموا لأداء حق الله .

« (والله يرزق من يشاء بغير حساب) الرزق بغير حساب فى أرزاق الأرواح ، فأما أرزاق الأشباح فمحصورة معدودة ، لأن ارزاق الأشباح حظوظ ، وهى وجود أفضال وفنون نوال ، وما حصره الوجود من الحوادث فلابد ان يأتى عليه العدد ، وأما مكاشفة الأرواح بشهود الجمال والجلال فذلك على الدوام .

واذا أردنا أن نتبين معنى مكاشفة الأرواح بشهود الجمال والجلال فلنتأمل فيما نقلناه استماعا من الهام سيدى وشيخى الشيخ على عقل حين قال واصفا حاله مع ربه سبحانه :

وقفت على نجوى الاله جوانحى
لذلك قلبى منزل كله ذكر
واخليت قلبى من مناجاة غيره
فأصبح طودا لا يزلزله الغير
اسارع مشتاقا وأسكت هائما
وانطق اجلالا وما عاقنى سير
ففى صحوتى شوق وفى غفوتى هوى
• وفى مشيتى علم وفى وقفتى سر

ويبدو لنا من ذلك الوصف انه كان ذاكرا ربه فى جميع أوقاته سرا وجهرا ونوما ويقظة وحركة وسكونا ، وهو يرد الفضل فى ذلك الى الله تعالى فى قوله الوارد فى صدر المقال :

نعم نحن من أبناء آدم عنصرا
ولكننا فوق السموات نكرم
افاض على الحق من بحر نوره
فقلبى بغير الله لا يتكلم

وهذا ما يفسر لنا قول السادة الصوفية فى تعريف المؤمن الصوفى حين قالوا فى تعريفه : جسمه بين الخلق يسعى وقلبه فى الملكوت يرعى . كما يفسر لنا ما قاله سيدى الامام ابو بكر الكلاباذى فيما قال فى وصف السادة الصوفية : فهم أجسام روحانيون ، وفى الأرض سماويون ومع الخلق ربانيون ، سكون نظار ، غيب حضار .. آذانهم واعية ونفوسهم صافية ونعوتهم خافية ، صفوية صوفية : نورية صوفية ، ودائع الله بين خليقته وصفوته فى بريته ، هم فى حياته صلى الله عليه وسلم أهل صفته وبعد وفاته خيار أمته ، لم يزل يدعو الأول الثانى والسابق التالى ، بلسان فعله أغناه ذلك عن قوله :

وبعض الناس يدعى المحبة ولا يعمل عمل المحبين الصادقين ، ودعوى المحبة سهلة ، وتحقيق المحبة يحتاج لارادة قوية وعزم مؤكد ممن صدقوا ما عاهدوا الله عليه من سلوك طريق المحبين وهم السابقون بالخيرات باذن الله ويقول سيدى الامام عمر بن الفارض — رضى الله عنه — فيمن ادعوا المحبة ولم يعملوا لها :

تعرض قوم للغرام واعرضوا
بجانبهم عن صحتى فيه واعتلوا
رضوا بالأمانى وابتلوا بحظوظهم
وخاضوا بحار الحب دعوى فما ابتلوا
فهم فى السرى لم يبرحوا عن مكانهم
وما ظعنوا فى السير عنه وقد كلوا

ويقول فيهم — فيما نقلناه من الهامه الفورى سيدى الشيخ على عقل رضى الله عنه :

دعاة الحب اكثر ما تلاقى
وقل الصادقون فما تلاقى
وليس بعاشق من لا تراه
من الشهوات طهر والنفاق
وليس أخو غرام من مناه
لقاء الغيد أو كأس دهاق

ويقول فى وصف حاله طيب الله ثراه :

تركت جميع خلق الله دونى
شغلت عن الخلائق باشتياقى
وكيف أحب غير الله يوما
وليس سواه فى الأكوان باق
اذا ما عشت لا انسى الهى
به اسمو من الأخرى المراقى
يعز على ترك الحب عندى
ولو بلغت بى الروح التراقى
الا يا ساقى العشاق مهلا
تعال املأ كؤوسك من حقاقى

ومما قال سيدى الامام القشيرى — رضى الله عنه — فى لطائف اشاراته عند قوله تعالى فى سورة آل عمران (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم) :

« الحب حرفان — حاء وباء والاشارة من الحاء الى الروح ومن الباء الى البدن ، فالمحب لا يدخر عن محبوبه لا قلبه ولا بدنه » .

وجاء فى تفسير سيدى الامام ابن كثير رضى الله عنه عند الآية الكريمة السابقة : هذه الآية الكريمة حاكمة على كل من ادعى محبة الله وليس هو على الطريقة المحمدية فانه كاذب فى دعواه فى نفس الأمر حتى يتبع الشرع المحمدى والدين النبوى فى جميع اقواله وافعاله ، كما ثبت فى الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « من عمل عملا ليس عليه امرنا فهو رد » ومعنى الآية : اى يحصل لكم فوق ما طلبتم من محبتكم اياه وهو محبته اياكم وهو اعظم من الأول كما قال بعض الحكماء : ليس الشأن أن تحب (بكسر الحاء) انما الشأن أن تحب (بفتح الحاء) . وقال سيدى الامام الحسن البصرى رضى الله عنه : زعم قوم انهم يحبون الله فابتلاهم الله بهذه الآية فقال (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله) .

ويقول سيدى الامام محمد بن عنان رضى الله عنه : من شرط الصادق من الفقراء ألا تجده فى غفلة عن عبادة ربه ، فان سكنت جوارحه

تحرك قلبه فلم يزل فى عبادة ظاهرة وباطنة . ويقول سيدى الامام أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه : المحبة آخذة من قلب عبده كل شىء سواه ، فترى النفس مائلة لطاعته ، والعقل متحصنا بمعرفته ، والروح مأخوذة فى حضرته ، والسر منمورا فى مشاهدته ، والعبد يستزيد فيزداد ، ويفاتح بما هو أعذب من لذيذ مناجاته ليكسى حال التقريب على بساط القربة ، فيمس أبكار الحقائق وثيبات العلوم .

ويعلل لنا سيدى وشيخى الشيخ على عقل كيف اتجه بكلياته وجزئياته الى محبة الله تعالى فقال فيما نقلناه من الهامه الفورى طيب الله ثراه :

فتشت كل الخلق عن علم فلم
ار لى سوى رب السما من وال
فتركت كل العالمين وجئته
وجعلت ذكرى ذاته منوالى
يا نفس انى لا أمالىء غيره
قومى الى حوض الكريم تعالى

الله قربنى اليـه بفضـلـه
لم يرض لى فى الحب اى تعال
ان الذى فهم المحبـة قلبـه
فى القـدر من بين البرية عال

ويقول السادة الصوفية : ان أفضل نعم الله سبحانه على خلقه ما ألهمهم من حبه ، فلو تقربت الى الله بكل عمل لم يكن فيه محبة لم يقبل . وفى الحديث الشريف أن مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى دعائه : اللهم أرزقنى حبك ، وحب من يحبك ، وحب من يقربنى الى حبك ، واجعل حبك أحب الى من الماء البارد . ويقول السادة الصوفية فى تعقيبهم على هذه الدعاء الشريف : مثل بالماء لأن الماء يطفىء نار الدنيا ، والمحبة تطفىء نار الآخرة . ومن أقوال السادة الصوفية : الحب حج ثان ، لا يثنى نفس المريد عنه ثان ، طريقة التجريد ، وزاده الذكر ، وطوافه المعرفة ، وافاضته الفناء ، «فاذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم ، وان كنتم من قبله لمن الضالين» الغرام صعب المرام ، من عرف ما أخذ هان عليه ما ترك ، وربك يخلق ما يشاء ويختار .

ويقول بعض المحبين فى وصف حبه الدائم :

وحرمة وجدى ما سـلوت هواكم
ولا رمت منه لا فكاكا ولا عتقـا

ومما قال سيدى وشيخى الشيخ على عقل فى الهامه الفورى نور الله مرقده :
قيـل فاخـر بأى أصـل تراه
قلت فخـرى بأننى اهــواه
حسب النـاس فى الجـدود ولكن
حسـب المؤمن المحب الله

اقول : وصدق من قال : الهـدى طريق ، ولسـلوكه فريق ، الزاد سر مكتوم ، ووفاء معلوم :

وللميـادين ابطـال لهـا خلقوا
وللدواوين حسـاب وكتـاب

(بضم الحاء وتشديد السين من حساب ، وبضم الكاف وتشديد التاء من كتاب)

وقد جبلت النفوس على حب من أحسن اليها ، ويعلل السادة الصوفية محبتهم لله تعالى فيقولون ان أحبت النفس جواد الجودة ، فاين جوده من جود الله ؟ وان أحبت منعما لنعمته ، فاين نعمته من نعمـة الله ؟ وان أحبت جميلا لزائد جماله وباهر كماله ، فالله جميل يحب الجمال ، ولا جمال الا من نور الله ، وان احبت نبيا أو هاديا لحكمته وطهارته وحميد خلقه ومعرفته بالله ، فأين هذا كله من صفات الله ؟ فالله عز وجل قد جمع أشتات المحامد والمحبات ، لا اله الا هو رب العالمين ، فكيف لا يقع الشوق والحنين من النفوس الصافية الزكية اليه سبحانه .

وينصحنا السادة الصوفية أن نسلك طريق المحبين المستقيم ، فنجاهد أنفسنا فى جنب الله تعالى بأداء الطاعات وترك المخالفات والاكثار من ذكره تعالى حسبما يرشدنا اليه شيوخنا العارفون ، وهم يقولون فى هذا المقام لكل مريد :
يا هذا ، حفر النهر اليك ، واجراء الماء ليس عليك ، احفر ساقية (فاذكرونى) الى جنب بحر (أذكركم) فاذا بلغ اليها معول الفكر ، فاضت عليه مياه البحر ، فبالله يسمع وبالله يبصر . والق بذر الذكر فى أرض الخلوة ، وسق اليه ساقية من ماء الفكر لعلها تنبت شجرة « أنا جليس من ذكرنى » ويقول أحد المحبين منهم شعرا :

يرنحنى اليـك الشـوق حتى
أميـل من اليمين الى الشـمال
كما مـال المعـاقر عـاودته
حميـا الكأس حـالا بعـد حال

أما سيدى وشيخى الشيخ على عقل فقد قال فيما نقلناه من الهامه الفورى رضى الله عنه :

يقـولون لى من أنت قلت موحـد
الى ربه يسـعى ولم ير من بأس
اذا قيل لى اطلب قلت ربى مطلبى
وان قيل لى اشرب قلت أنواره كأسى
سلونى عن العشاق قد ذقت حبهم
وانى لهم راس اذا كان من راس
وحلو الهـدى عندى لقـاء أحبتى
ومر الهوى بعدى وفى هجرهم تعسى
وان حبـال الوجـد تربط مهجتى
وقلبى بحب الله يعبق كالورس
وان كنت فى سـعد فذلك فضلـه
وان لم اكن من سادة العرب والفرس

واطال رضى الله عنه ثم انتهى الى قوله :

حسبت الهوى سهلا فخضت عبابه
فطورا به اطفو وطورا به غطسى

الى أن أتتنى من لدنه عنـاية
وصلت بهـا بر السـلامة والأنس

(للمقال بقية ص ٦٦)

منهج الصوفية في المعرفة الإنسانية

كثيرة هى تلك القضايا التى بحث فيها الانسان ، واعياه البحث فيها وعنها . ولعل من أهم القضايا التى عرضت للانسان ، وعالجها القرآن الكريم علاجا عمليا وعلميا قضية ((المعرفة)) تلك المشكلة التى شغلت الفلاسفة والعلماء كما شغلت عامة الناس منذ أقدم العصور ولم تزل تشغلهم الى وقتنا هذا .

فالمعرفة الانسانية هى أساس تقدم البشرية ، كما أنها الوسيلة الأساسية لرقى المجتمعات البشرية ونهضتها ، وغاية هذه المعرفة الانسانية هى معرفة الله والوصول اليه والايمان به ايمانا كاملا .

ذلك أن الوصول الى (الحقيقة) او (معرفة الحقيقة) مشكلة كبرى ظلت تسيطر على جمهور الفلاسفة والكتاب والعلماء ، واختلفت فيها آراؤهم وأفكارهم اختلافا بينا ومثيرا .

ففى العصر الحديث نقرأ عن التجريبيين الذين يقولون بأن المعارف ومهما بلغت من التجريد فان الانسان يكتسبها عن طريق الملاحظة والتجربة ، وهذا يعنى ان الخبرة الحسية هى طريق المعرفة عندهم ، وأول من نادى بهذا المذهب هو (جون ستوارت مل) .

الا أن (ديكارت) راح يعلن أن العقل وحده كاف فى الوصول الى المعارف وادراك مفاهيمها وعليه فان المعرفة لا ترتكز على الحواس وحدها ، لأنها تخطىء وتصيب ، ولهذا فانها لا تصلح اساسا للمعرفة ، وان أساس المعرفة الانسانية هو العقل الذى يدركه صاحبه ادراكا مباشرا ، فهو الذى يشك ويفهم ويدرك، كما أنه يشعر ويريد .

الأستاذ طه محمد كسبة

ثم جاء (كانت) ليقرر ان المعرفة لا تتم الا بالخبرة الحسية والمبادىء العقلية معا ، وانه لا تعارض بين المذهب التجريبى والمذهب العقلى ، بل انه من الممكن الجمع بينهما . والتوفيق بين وجهتى نظرهما ومقولتهما .

وجاء آخرون وهم الذين يطلق عليهم (اللاأدريون) وقالوا بانكار كل شىء فى الوجود ، ويدللون على ذلك بأنه لا توجد وسيلة مضمونة للمعرفة ، ذلك ان الحواس قاصرة والعقل محدود ، وكلاهما يخطىء ويصيب ، ومن ثم فهم ينادون بأن العالم لا وجود له الا فى الشكل الذى توحى به الينا حواسنا أو يصوره لنا العقل .

ثم هناك الصوفية بمذهبهم ، أو منهجهم الصوفى ، والذى يرى أصحابه أن المعرفة اليقينية ، والعلم اليقينى انما يتاتى عن طريق ((الحدس)) الذى هو الادراك العقلى المباشر وهو أيضا كشف عقلى بلغ من الظهور والوضوح لدرجة ان زال معه كل شك ، وبلغ من السرعة والبساطة أن يتم دفعه لأعلى التعاقب ويسمى ((الحدس)) عندهم (بالذوق الصوفى) أو (الكشف أو العيان أو الوجدان) . ذلك ان هناك أمورا يعرفها الوجدان وحده فى عالم الشعور ، بطرق تختلف عن الطرق العلمية المعتمدة على الحواس ، ووسيلة المعرفة هنا هى هذا الوجدان أو البديهة أو الحدس الذى يطلق عليه بعض الفلاسفة

« الحاسة السادسة » التى تجعلنا نشعر بالأشياء عن بعد ، وان نعرف بعض الغيبيات التى عن طريقهما يمكن قراءة الأفكار .

ومذهب الصوفية يقترب من مذهب يدعى (الحدسيين) وزعيم هذا المذهب هو (هـ. برجسون) الذى يرى أن العالم ، عالمان : عالم الحس الذى هو العالم الذى يبحث فيه العلم الحديث بالملاحظة والتجربة ، وعالم الشعور الذى هو العالم النفسى .

ومن هنا نرى أن الناس مختلفون فى كل شىء ، حتى فى كنه المعرفة ، فمنهم من حصرته تربيته فى دائرة ضيقة من المرئيات فلم يعد يثيره الا ما يراه ويحسه .

وهناك من سجنته عقيدته فى منطقة الأساطير والخرافات فراح يؤمن بها ويترك لها العنان لتسيطر عليه .

ومنهم من آمن بالحواس كقوة عارفة .

ومنهم من رأى ان القوة العارفة تكمن فى الذهن .

ومنهم من اعتمد على العقل المجرد فى معرفة الحقيقة .

ومنهم من آمن بالبصيرة النقية كسبيل وحيد الى المعرفة اليقينية .

ولذا اختلف الجميع ولم يتفقوا بعد ، وكل سائر فى طريقه ، على أن منهجنا فى هذا البحث ليس نقد هذه المذاهب والطرق ، ولكن ماقصدنا اليه هو بسط مذهب الصوفية فى مجال المعرفة الانسانية ، الأمر الذى استدعى التعليق على ما فى سوق الفلسفة من مدارس ومن نظريات فلسفية تبحث فى أصول المعرفة ووسائلها .

على أن قضية المعرفة هذه كانت وستظل شاغل الانسان فى كل عصر ، فهى هى ذات القضية التى شغلت الانسان الأول عندما ألقى به الى الأرض كى يعمرها وهى هى ذات القضية التى تحير انسان اليوم ، وعلى الرغم من أنه وبالعلم الذى ابتكره ، والأدوات التى سخرها محاولا توسيع دائرة معارفه ، واكتساب معارف جديدة على الرغم من هذا ، الا أن الانسان ما زالت قضية المعرفة تمثل بالنسبة له تحديا جديدا يفرض نفسه عليه ، وعلى تلك الأجيال القادمة .

وانه وان تحددت قضية المعرفة بالنسبة للانسان ، وان تحددت ايضا غايتها وأدواتها وميادينها ووسائلها ، الا انها ايضا كانت فى حاجة دائمة الى التعريف بها وبزواياها المختلفة وأبعادها المتعددة .

ذلك ان أهم ميزة انفرد بها الانسان ، وتميز بها على سائر المخلوقات هى بحثه الدائم ، وتطلعه المستمر عن معانى الأشياء ، وكذا قدرته الفائقة والكبيرة على اثارة التساؤلات والمزيد منها ، بالاضافة الى محاولاته المتكررة الى الوصول الى اجابة تريحه على هذه التساؤلات التى طرحها على نفسه ، والتى وجدها تعترض حياته على سطح الأرض ، وهذه السمة التى تلازم الانسان الفرد منذ طفولته المبكرة والتى تتمثل صورتها فى طفل يحاول توجيه انتباهه وتركيز فكره الى ما يدور حوله من احداث ، وأمور كما لو كان يريد استكشاف غموضها ومعرفة أسرارها وصولا الى فهم غموض الحياة ذاتها ، وتظل هذه الخاصية — خاصية دأبه المستمر على استكشاف المجهول ومعرفة معان الأشياء والتوصل الى سر الحياة وصولا الى خالق هذه الحياة — ظلت هذه الخاصية ملازمة للانسان الفرد المتمثل فى الطفل مثلما لازمت الجنس البشرى كله طوال تاريخه الممتد منذ بدايات التاريخ .

ولعل حرص الانسان على المعرفة والوصول الى أسرارها ومحاولاته المتكررة عبر التاريخ لها ليفسر لنا موقف الانسان من البحث عن الحقيقة ، ذلك أنه لم يترك وسيلة الا وسلكها ، ولم تعد تعيقه أى عوائق فى سبيل الوصول اليها ، ومن ثم استطاع الانسان الفرد ، والانسان الجنس ، أن يعبر كل حواجز الزمان والمكان وان يصل الى الله ، وأن يؤمن به ، وأن يعتمد عليه .

والانسان فى رحلة بحثه عن الله ، ورحلة بحثه عن الحقيقة التى أعياه البحث عنها ، لم يشأ أن يسلك طريقا سهلا معبدا على الرغم من ان الله سبحانه وتعالى قد وفر على الانسان مشقة الوصول اليه ، الا ان الانسان ، اراد أن يستخدم كل ما أودعه الله فيه من قدرات وامكانيات ، وكل ما أودعه الله فيه من ملكات وأحاسيس ومشاعر وافهام ، وصولا اليه واعتمادا عليه ، ولم يشأ أن يرتاد طريقه ، مهتديا برسل الله وأنبيائه .

واخذ كل طريقه الى الله .. وكان مرشدهم فى هذا ما أودعه الله فى اجسادهم وهو العقل .

فهو الذى ارشد البعض منهم الى استعمال حواسهم ، وهو الذى دعا الاخرين الى استخدام ما فى أدمغتهم من فهم ، وهو الذى دفع البعض

الاخر الى ان يوفقوا بين حواسهم وعقولهم ، وهو أخيرا الذى دعا الكثيرين من بنى البشر الى هجرانه والسير وراء قلوبهم ووجدانهم وحدسهم .

انه العقل .. احترمه التجريبيون ، وتبعه العقلانيون ، وسار وراءه اللادريون وهجره الصوفيون والمتنسكة وهم الذين قالوا بأن المعرفة لا تتم عن طريقه ، انما هى تتأتى عن طريق البصيرة الملهمة ، لأن الحواس تضلل والعقول تفسد طلاب الحقيقة ولا غنى للانسان عن التمسك بالبصيرة الملهمة المستضيئة بنور الله لتصل الى الله .

ولئن شئنا أن نعقب فانا لا نملك الا أن نقول، ان طريق المعرفة واسع وطويل وممتد ، وأن

الانسان الذى قضى عمره الطويل ، منذ أن بدا الخلق ، يرتاد ميادين المعرفة ، يسلك مسالكها ويسير فى كل دروبها ، هذا الانسان ، مطالب اليوم وبنفس الدرجة من الحرص والوعى أن يتمسك بما وصل اليه ، وأن يحرص أكثر من أى وقت مضى على معرفة الله ، والايمان به فى زماننا هذا الذى أضاع الانسان ، وأضاع تلك القيم التى حرص الانسان على توكيدها ودافع عنها ، وأضاع هيبة الانسان التى راح يصونها عبر الأزمان ، كما أشاع — هذا الزمان — الخوف فى نفوس المؤمنين ونشر الرعب فى قلوبهم ، ولا علاج للانسان من كل هذه الأمراض الا بالأمن والامان الذى لا يتأتى الا بالايمان الذى هو الأمن كله ، ومعرفة الله التى هى الامان كله ، وخشية الله التى هى السكينة كلها ، وحب الله الذى هو جماع هذا كله .

(بقية مقال الصوفية فى الهامهم)

وكانه رضى الله عنه شرح لنا فى بيتيه الأخيرين معنى قوله تعالى فى ختام سورة العنكبوت (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين) .

ويقول سيدى الامام القشيرى فى لطائف اشاراته عند تلك الآية الكريمة :

« الذين زينوا ظواهرهم بالمجاهدات حسنت سرائرهم بالمشاهدات ، الذين شغلوا ظواهرهم بالوظائف أوصلنا الى سرائرهم للطائف ، الذين قاسوا فينا التعب من حيث الصلوات جزيناهم بالطرب من حيث المواصلات » .

« ويقال : الجهاد فيه أولا بترك المحرمات ثم بترك الشبهات ، ثم بترك الفضلات ، ثم بقطع العلاقات ، والتنقى من الشواغل فى جميع الأوقات .

« ويقال بحفظ الحواس لله ، وبعد الأنفاس مع الله .

ونساله تعالى العون على ما يحب ويرضى لنكون ممن قال فيهم (يحبهم ويحبونه) فانه تعالى رب العالمين وأرحم الراحمين ، آمين

إملأ هذا الكوبون وارسله إلى ص . ب ٢٠٩٣ يصلك الكتيب التفصيلى دون مسئولية أو ا

الإسم ______

العنوان ______

المهنة ______ السن ______

تليفون ______

الله
نور السموات والأرض

خطبة الجمعة

ضرورة الاستقامة فى حياة الأمة

الحمد لله رب العالمين ، والعاقبة للمتقين ، ولا عدوان الا على الظالمين ، وأشهد ألا اله الا الله وحده لا شريك له ، أمر البشر أن يلتزموا دينه ويستقيموا على هداه فقال : « فاستقيموا اليه واستغفروه » . وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، الرحمة المهداة ، والنعمة المسداة ، والسراج المنير : اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ، ومن دعا بدعوته ، واهتدى بهديه وسار على سنته الى يوم الدين .

فضيلة الشيخ محمود محمد حبيـ

اما بعـد .

فيأيها المسلمون :

ان الاسلام هو وحى الله الى خلقه ، ومأدبته الى عباده ، ومنهجه الحق الذى جمع فيه أطراف الخير للخلق ، وأودع فيه مادة الاصلاح للبشر ، وهداه الأمثل الى سوى السلوك وتمام الانضباط وطريق الاستقامة . « يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم » (المائدة) .

ما آمنت به امة الا هداها للتى هى أقوم ، وما التزمت به الا لزمت الجادة واستقامت على الطريق ، منضبطة الحركة متزنة الخطوة سوية السلوك رضية الخلق ، نبيلة الوسيلة رشيدة الهدف ، زاكية الأثر ماجدة الذكر ، فوصلت الى غايتها من أقرب طريق . وصدق الله جل جلاله اذ يقول « ان هذا القرآن يهدى

للتى هى اقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا كبيرا » ، ويقول : **« ان هو الا ذكر للعالمين . لمن شاء منكم أن يستقيم »** (التكوير) .

انه ليس هناك من شىء كالاستقامة دعا اليه الاسلام ، وأمر به وحض عليه ، ورغب فى مزاولته ، والحرص عليه وضرورة الالتزام به .. اذ الاستقامة هى القدر المشترك الأعظم الذى يلتقى فيه جلال الدين وجمال الفطرة ، ونبل النفس وكمال الذات ، وسمو الشخصية ، وعظمة الخلق ، وجدية العمل ، وسداد الوجهة، وموضوعية الباعث والمقصد ، وحساسية السيرة والسمعة والسلوك .

ان دين الله بكل دعوته للبشر ، وتوجيهه للأمة ، ودعمه لمسيرها ومصيرها — هو خط الدفاع الأول ، فهو العاصم من الأهواء التى لا تستند الى حق ، ولا تستمد من علم ، الواقى من سعار الشهوات ، وسياط النزوات التى يلهث الخلق خلفها بغير ضابط ولا دليل . انزل الحق ليحكمهم به ويصرفهم عليه ، وهو أعلم

بهم وهو اللطيف الخبير ، يطب لهم من امراضهم ويقوم لهم من عوجهم فان النفوس اذا انحرفت عن الفطرة ، وحادت عن الجادة لا يردها الى صفائها وسوائها الا هذا الدين الذى يقول الله فيه : **« فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون »** (**الروم / ٣٠**) **« فاقم وجهك للدين القيم من قبل أن يأتى يوم لا مرد له من الله يومئذ يصدعون »** (الروم) .

ان الاستقامة فى الاسلام منهج متكامل جمع بين العقيدة والشريعة ، والحكم والانصاف ، انها تعنى القيادة الظافرة ، والمسيرة الحازمة المستقيمة على نهج واضح ويقين ثابت ، تدعو الى الله على بصيرة ، وتستوى على أمره دون انحراف ، وتنأى عن الأهواء المتصارعة هنا وهناك .. ثم هى تعنى الثبات على الحق والاصرار عليه ، ومقاومة الباطل ودحر أهوائه ، ومغالبة الغى وهتك وساوسه .. وتحكيم العدل دون سواه ، ومراعاة الانصاف بغير عسف ، ومراقبة الله دون غيره .. والاحساس الكامل بالمسئولية والجزاء ، ثم الموضوعية المطلقة والحيدة التامة التى تختفى معهما فى نور الحق وظهوره كل مهاترة ولجاجة .

انها الصورة التى تجمع فى عدل وانضباط بين حركة القلب والوجدان .. وحركة النزوع والسلوك .. وحركة اللسان والبيان .. والشعور التام بالنفس والغير .. وعمل الدنيا وسؤال الآخرة . يقول الله جل جلاله : **« فلذلك فادع واستقم كما أمرت ولا تتبع أهواءهم وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب وأمرت لأعدل بينكم الله ربنا وربكم لنا أعمالنا ولكم أعمالكم لا حجة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا واليه المصير »** (الشورى) .

ان الاستقامة تعنى الايمان الكامل بالله وحده، والاذعان التام له ، والخضوع الأكيد لجلاله ، والاحتكام الحقيقى فى كل صغيرة وكبيرة الى دينه ، والتطبيق المطلق لشريعته ، وصيرورة الحياة العامة والخاصة جميعا وفق ما يأمر به الله تعالى وينهى عنه ، والانخلاع عن كل ما لا يتسق مع دينه تعالى من نظام وأسلوب ، وخلق وسلوك فى كل المجالات وسائر الشئون . لا يفتر المؤمن عن ذلك ولا تتهاون الأمة فيه ، ولا تحيد عنه تحت اى ظرف من الظروف . يقول الله جل جلاله على لسان يوسف الصديق : **« يا صاحبى السجن أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار . ما تعبدون من دونه الا اسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان ان الحكم الا لله أمر ألا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون »** (**يوسف**) .

ان الاستقامة منهج يشى بالثقة ، ويفيض باليقين ، ويوحى بالتجرد الكامل بكل خالجة فى القلب ، وكل طاقة فى النفس ، بل بجميع ما فى الحياة من نشاط وعمل ، وعبادة ونسك ، بحيث تتوجه الأمة بجميع ذلك الى الله ، لا تستبقى منه بقية ، ولا تحتجز منه دون الله شيئا ، تمضى به ماجدة راشدة سامية معتزة ، شعارها ودثارها ما وجهه الله اليها فى خطابه لنبيه الكريم اذ يقول : **« قل اننى هدانى ربى الى صراط مستقيم دينا قيما ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين . قل ان صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين . لا شريك له وبذلك أمرت وانا اول المسلمين »** (الانعام) .

ايها المسلمون :

ان هناك حقيقة يجب أن تدخل فى تصور الأمة للأمور وعلاقاتها ، وهى هذا الأثر البار للاستقامة ، وهذا الارتباط الطبيعى الوثيق بين استقامة الأمم على الجادة ، واستوائها على الدين وبين اغداق الرخاء عليها واتاحة اسبابه لها والتمكين لها فى الأرض ..

واذا كان هناك من الأمم من لا يستوى على الطريق ، ولا يستقيم على الدين ثم تنال من الوفرة والغنى ، فانها تعذب بآفات أخرى فى انسانيتها وتبتلى فى امنها ، وتصاب فى ذاتها بالاضطراب النفسى والقلق الاجتماعى وغير ذلك مما يسلب عن ذلك الغنى والوفرة معنى الأمان. ويحيل الحياة الى لعنة مشئومة على انسانية الانسان وخلقه وكرامته وطمأنينته وأمنه . وصدق الله تعالى اذ يقول : **« وان لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا . لنفتنهم فيه ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذابا صعدا »** (**الجن /١٦ — ١٧**) . **« ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون »** (الأعراف) .

ان الايمان ليس كلمة تقال ، ولا مجرد عقيدة فى الضمير ، وانما هو منهج كامل للحياة ، بار بحاضر الانسان ومستقبله ، وفى بأمر دنياه وآخرته ، يشمل كل نشاط واتجاه ، وحركة وخالجة .. ويقيم ميزانا للنفس فى التفكير والشعور .. وللناس والأشياء .. وللأعمال والأحداث .. .. والروابط والوشائج .

واستقامة النفس والقلب والجوارح على ذلك هى المظهر العملى الذى يجسد الايمان فى واقع ، ويبرزه الى عمل ، ويترجمه فى أسلوب وسلوك .. وما أخذت الأمة نفسها بهذا ومضت عليه — لا تنكث فى عزيمة ، ولا تنحرف عن وجهة ، ولا تزيغ فى عمل رغم ما فى الحياة من

كثرة الجواذب ، وعنف الدوافع ، وصراخ المغريات ، ورغم ما فى طريق الايمان والاستقامة من مزالق واشواك ومعوقات . وما يحيط بذلك كله من هواتف الانحراف من هنا وهناك ما اخذت الأمة نفسها بهذا ومضت عليه الا كان الله لها فى دنياها وفى آخرتها بأمنه وولايته وطمأنينته وسكينته ، ثم بنعيمه ورضوانه وجنته . وصدق الله اذ يقول : « **ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون . نحن أولياؤكم فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ولكم فيها ما تشتهى أنفسكم ولكم فيها ما تدعون . نزلا من غفور رحيم** » (فصلت / ويقول : « **ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون . أولئك أصحاب الجنة خالدين فيها جزاءا بما كانوا يعملون** » (الأحقاف) .

ان الاستقامة ضرورة لازمة للأمة ، ما تمسكت بها وثبتت عليها وحرصت على وجودها فى كل موقع ، ومع كل عمل — الا كان فى ذلك مجدها وسعادتها وشرفها وذكرها فى الدنيا والآخرة . يقول الله تعالى « **فاستمسك بالذى أوحى اليك انك على صراط مستقيم . وانه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون** » (الزخرف) .

واذا كان الثبات على الحق والاستمساك به والاستقامة عليه ايمانا أمرنا به ، وشرفا دعينا لاحرازه والحرص عليه — فان الخروج عليه والانحراف عنه والمروق منه يعتبر تفريطا وطغيانا . وانحرافا وجورا نهينا جميعا فى جميع مواقع المسئولية ، وعلى كل مستويات العمل أن نتردى فى حمأته ، أو نميل نحوه أو نركن الى أهله ، أو نتهاون معهم بأية صورة من الصور . والا فلن نجد لنا من دون الله وليا ولا نصيرا ، لا فى الدنيا ولا فى الآخرة ، ومن كان كذلك فلا يلومن الا نفسه . يقول الله تعالى : « فاستقم كما أمرت ومن تاب معك ولا تطغوا انه بما تعملون بصير . ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار ومالكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون » (هود) .

روى مسلم عن سفيان بن عبد الله قال : قلت: يا رسول الله قل لى فى الاسلام قولا لا أسأل عنه أحدا غيرك ؟ قال : « قل : آمنت بالله ثم استقم» .

رياض الصالحين للامام النووى ص ٣٥ نشر : دار الكتاب العربى بمصر محمد حلمى المنياوى ١٣٧٤ هـ — ١٩٥٥ م

الخطبة الثانية

الحمد لله الذى اكمل ديننا ، واتم علينا نعمته ، ورضى لنا الاسلام دينا ، واشهد الا اله الا الله وحده لا شريك له ، واشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله .. اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه ، ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين .

اما بعد .

فيأيها المسلمون :

ما أكرم الخلق على الله اذا آمنوا به واتبعوه وأطاعوا أمره ، ففى ذلك رشادهم وفلاحهم فى الدنيا والآخرة .. وما أهون الخلق على الله اذا نسوه وخالفوا دينه ، وخرجوا عليه وانحرفوا عنه ، ففى ذلك اهمالهم ونسيانهم وضياعهم، ثم عقابهم الشامل فى دنياهم وعلى رؤوس الأشهاد يوم القيامة . وصدق الله تعالى اذ يقول : « ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى . قال رب لم حشرتنى أعمى وقد كنت بصيرا . قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى . وكذلك نجزى من اسرف ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة أشد وابقى » (طه) .

ألا ما أشد حاجتنا — أمة الايمان — الى الحق نلوذ به ونتبعه ، ونستقيم على صراطه استجابة لأمر الله اذ يقول : « وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون » (الأنعام) .

وما أشد حاجتنا الى الذات الحساسة والضمير الحى والنفس اللوامة التى تلوم صاحبها على كل تفريط وقصور ، وجور وانحراف .

روى الأئمة أحمد والترمذى والنسائى عن النواس بن سمعان رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ضرب الله مثلا صراطا مستقيما وعن جنبتى الصراط سوران فيهما أبواب مفتحة ، وعلى الأبواب ستور مرخاة ، وعلى باب الصراط داع يقول : يأيها الناس هلم ادخلوا الصراط المستقيم جميعا ولا تفرقوا ، وداع يدعو من فوق الصراط فاذا أراد الانسان أن يفتح شيئا من تلك الأبواب قال : ويحك لا تفتحه ، فانك ان فتحته تلجه . فالصراط الاسلام ، والسوران حدود الله ، والأبواب المفتحة محارم الله ، وذلك الداعى على رأس الصراط كتاب الله ، والداعى من فوق الصراط واعظ الله فى قلب كل مسلم » .

تفسير القرآن العظيم للامام ابن كثير ج ٢ ص ١٩١ ط : دار احياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبى وشركاه

إلى أئمة المساجد

يسر مجلة منبر الاسلام أن يخصص بابا للامام والمسجد تقدم من خلاله رسالة الامام والمسجد فى نشر الدعوة الاسلامية .. وتقدم للقارىء المسلم شخصية الامام ودراساته وشهاداته العلمية ..

كما تقدم للقارىء تاريخ أنشاء المسجد وما قدم للمجتمع من خلاله من خدمات اجتماعية ...

كما يسر ادارة المجلة أن تتلقى رسائل السادة الأئمة لنشرها فى هذا الباب الجديد تحقيقا لدعم الصلة بين المجلة وحماة الدعوة الاسلامية .. والله ولى التوفيق .

ادارة المجلة

مواقيت الصلاة

اليوم	١٣٩٨ رجب	١٩٧٨ يونيو	الفجر ق	الفجر س	الشروق ق	الشروق س	الظهر ق	الظهر س	العصر ق	العصر س	المغرب ق	المغرب س	العشاء ق	العشاء س
الأربعاء	١	٧	٩	٣	٥٣	٤	٥٣	١١	٢٩	٣	٥٤	٦	٢٧	٨
الخميس	٢	٨	٩	٣	٥٣	٤	٥٤	١١	٣٠	٣	٥٤	٦	٢٧	٨
الجمعة	٣	٩	٨	٣	٥٣	٤	٥٤	١١	٣٠	٣	٥٥	٦	٢٨	٨
السبت	٤	١٠	٨	٣	٥٣	٤	٥٤	١١	٣٠	٣	٥٥	٦	٢٨	٨
الأحد	٥	١١	٧	٣	٥٣	٤	٥٤	١١	٣٠	٣	٥٦	٦	٢٩	٨
الاثنين	٦	١٢	٧	٣	٥٣	٤	٥٤	١١	٣٠	٣	٥٦	٦	٢٩	٨
الثلاثاء	٧	١٣	٧	٣	٥٣	٤	٥٤	١١	٣٠	٣	٥٧	٦	٣٠	٨
الأربعاء	٨	١٤	٨	٣	٥٣	٤	٥٥	١١	٣١	٣	٥٧	٦	٣٠	٨
الخميس	٩	١٥	٨	٣	٥٣	٤	٥٥	١١	٣١	٣	٥٧	٦	٣٠	٨
الجمعة	١٠	١٦	٨	٣	٥٣	٤	٥٥	١١	٣١	٣	٥٧	٦	٣٠	٨
السبت	١١	١٧	٨	٣	٥٣	٤	٥٥	١١	٣١	٣	٥٨	٦	٣١	٨
الأحد	١٢	١٨	٨	٣	٥٤	٤	٥٦	١١	٣١	٣	٥٨	٦	٣١	٨
الاثنين	١٣	١٩	٨	٣	٥٤	٤	٥٦	١١	٣١	٣	٥٨	٦	٣١	٨
الثلاثاء	١٤	٢٠	٨	٣	٥٤	٤	٥٦	١١	٣١	٣	٥٩	٦	٣٢	٨
الأربعاء	١٥	٢١	٨	٣	٥٤	٤	٥٦	١١	٣٢	٣	٥٩	٦	٣٣	٨
الخميس	١٦	٢٢	٨	٣	٥٤	٤	٥٦	١١	٣٢	٣	٥٩	٦	٣٣	٨
الجمعة	١٧	٢٣	٩	٣	٥٤	٤	٥٦	١١	٣٢	٣	٠٠	٧	٣٣	٨
السبت	١٨	٢٤	٩	٣	٥٥	٤	٥٧	١١	٣٣	٣	٠٠	٧	٣٣	٨
الأحد	١٩	٢٥	٩	٣	٥٥	٤	٥٧	١١	٣٣	٣	٠٠	٧	٣٣	٨
الاثنين	٢٠	٢٦	١٠	٣	٥٥	٤	٥٧	١١	٣٣	٣	٠٠	٧	٣٣	٨
الثلاثاء	٢١	٢٧	١٠	٣	٥٥	٤	٥٨	١١	٣٤	٣	٠٠	٧	٣٣	٨
الأربعاء	٢٢	٢٨	١٠	٣	٥٦	٤	٥٨	١١	٣٤	٣	٠٠	٧	٣٣	٨
الخميس	٢٣	٢٩	١٠	٣	٥٦	٤	٥٨	١١	٣٤	٣	٠٠	٧	٣٣	٨
الجمعة	٢٤	٣٠	١١	٣	٥٧	٤	٥٨	١١	٣٤	٣	٠٠	٧	٣٣	٨
السبت	٢٥	أول يوليو	١١	٣	٥٧	٤	٥٨	١١	٣٤	٣	٠٠	٧	٣٣	٨
الأحد	٢٦	٢	١٢	٣	٥٧	٤	٥٩	١١	٣٤	٣	٠٠	٧	٣٣	٨
الاثنين	٢٧	٣	١٢	٣	٥٨	٤	٥٩	١١	٣٤	٣	٠٠	٧	٣٣	٨
الثلاثاء	٢٨	٤	١٣	٣	٥٨	٤	٥٩	١١	٣٥	٣	٠٠	٧	٣٣	٨
الأربعاء	٢٩	٥	١٣	٣	٥٨	٤	٥٩	١١	٣٥	٣	٠٠	٧	٣٣	٨
الخميس	٣٠	٦	١٤	٣	٥٩	٤	٥٩	١١	٣٥	٣	٠٠	٧	٣٢	٨

الشعر الإسلامي

شعر المديح النبوى في عصر صدر الإسلام

٢

الأستاذ حلمي بدير

وقد اختلف مضمون شعر المدائح النبوية عن مضمون شعر المديح العربى بصفة عامة . كما استتبع ذلك تغير الشكل الفنى الى حد كبير . فأصبح الشاعر «موضوعيا» ، أو بمعنى أدق - بالمصطلح النقدى الحديث - حقق الشاعر نوعا من « الوحدة الموضوعية » فى قصيدة المديح النبوى . ذلك أن جلال المقام لايمكن ان يتيح لغير هذا الموضوع مكانا . فلم يكن للشاعر أن يتوسل لقصيدة مديحه بمقدمة غزل تقليدية اباحية ، كمقدمات المعلقات العشر أو السبع . ولم يكن للشاعر أن يخلص منها لوصف رحلة صيد أو بقر الوحش أو حادثة « كدارة جلجل » الشهيرة وغيرها ، لكى يصل الى المديح الذى يبغيه كما كان يفعل الجاهليون فى مديح من يبغون من الزعامات العربية أو القبلية .

ومن هنا تجدنا أمام حسان يطرح « شعثاء » جانبا ، وهى احدى اثنتين شبب بها ، لكى يدخل الى موضوعه مباشرة ، ذلك ان جلال المقام يفرض عليه طرح ما نهى عنه ما آمن به .

ومع ذلك فقد قدم لبعض قصائده بمقدمات طلية ، قد تثير التساؤل : كيف يمكن أن يباح هذا فى قصائد تعرض للتاريخ الاسلامى فى عهده الأول مع الرسول - صلى الله عليه وسلم - تسجل الغزوات والأحداث الهامة التى حدثت خلال تلك الحقبة ، وتسجل تحركات رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على التوالى .

والاجابة على هذا التساؤل تعكس الصورة الحية « للمزاج البشرى » الذى لا يمكن أن ينقلب الى النقيض الا فى الحالات المرضية ، أو الارادة الشديدة القوية ، التى هى وان كانت تتوفر فى بعض الأحيان ، الا أنها ليست القاعدة بل الاستثناء . ويشبه الحال هنا حال تحريم الخمر وكيف نزل مرتبا ترتيبا نفسيا قبل كل شىء مراعاة لطبيعة النفس البشرية ، وعدم امكانية انقلابها من الشىء لضده دفعة واحدة .. بل هى دائما فى حال المبادىء والقيم تأخذ فى التغير تدريجا . وهكذا الحال بالنسبة لهذه الخاصية

الفنية فى الشعر الجاهلى .. وهى اباحية الغزل فى مقدماته الطللية ..
وخاصة اذا كان الحال عند شاعر مخضرم شهد ستين عاما فى الجاهلية ، ومثلها — فى بعض الروايات — فى الاسلام .

وقد يكون الأمر أيسر بالنسبة لشاعر اسلامى عاش ونشأ فى البيئة الاسلامية ولكن بالنسبة لشاعرنا كان من الطبيعى أن يحاول التخلص من هذه السمات فى شعره بالتدريج ، وقد نجح فى ذلك نجاحا كبيرا،سواء فى شكل القصيدة بحيث اقتصر التشبيب فى أولها على أبيات قلائل ، أو من حيث المضمون حين ابتعد عن الاباحية : والتزم بما يسميه نقادة الشعر حسن التخلص . يقول فى شهداء أحد :

تأوبنى ليل بيثرب أعسر
وهم اذا ما نوم الناس مسهر

لذكرى حبيب هيجت ثم عبرة
سفوحا وأسباب البكاء التذكر

بلاء وفقدان الحبيب بلية
وكم من كريم يبتلى ثم يصبر

رأيت خيار المؤمنين تواردوا
شعوب وقد خلفت فيمن يؤخر

فالغزل عفيف ، وربما يكون بداية لما عرف فيما بعد من « مدرسة العذريين » الذين هم نتاج التأثر المباشر بالمثل والقيم الاسلامية التى عاشها أقطاب المدرسة شبابا وشيبا . وهو كذلك ربما يكون نقطة التحول بين الاغراق فى الدنيا الذى كان قبل الاسلام فى هذا النوع الاباحى من الشعر ، والاغراق فى الزهد الذى صحب نهاية عصر الخلفاء الراشدين وبداية عصر الأمويين فيما عرفه تاريخ الشعر العربى من شعر « الزهاد » كرابعة العدوية ورابعة القيسية ومن ضرب ضربهما فىهذا المجال ،ورواه صاحب الأغانى فى أكثر من موضع ، رغم ما شاب هذه الأشعار من شك فى مدى نسبتها لقائليها — رغم الرأى الذى يقول بأن جماعة « الزهاد » تأثر مباشر « بالرهبنة » المسيحية التى كانت معروفة فى الجزيرة قبل الاسلام وأثناءه .

ولا شك أن اختلاف مضمون المديح فى هذا النوع من المدائح ، يستتبع اختلافا فى الدوافع . فشعر المديح الجاهلى ، بل وشعر المديح فى الأدب القديم ، كان يقترن فى معظمه بالتكسب ، وهى حقيقة لا يمكن أن يغفلها مؤرخ منصف ، اللهم الا فى حالات قليلة جدا .

فموقف المتنبى معروف عندما وقع بينه وبين الحمدانيين خلاف ، لجأ بعده لمصر مادحا « كافورها » الذى لم يستطع أن يستعيض به عن امجاد الحمدانيين ومجده معهم . وشهرة أعشى قيس معروفة « صناعة العرب » الذى كان يرفع ذكر من يمدح ، ويخفض ذكر من يهجو . أما هذا المديح الجديد فعائده الوحيد عند الله سبحانه ، وفى دار أخرى ، فرنة الصدق فيه تختلف ان لم تكن تجد تماما .

ولأن الهدف اختلف ، ولم يعد المكسب المادى، أصبح الممدوح — صلى الله عليه وسلم — هو فى صفاته المثلى التى وصفه بها قرآنه .. فهو الصادق الأمين « خلقه القرآن » وانك لعلى خلق عظيم » بعد أن كان الممدوح شجاعا فارسا مفوارا جوادا يسيل الجود من بين أصابعه فقط .

وقال الله : قد ارسلت عبدا
يقول الحق ان نفع البلاء

شهدت به وقومى صدقوه
فقلتم ما نجيب وما نشاء

وفى البيئة ايمان بقول الله .. ففى العبارة « قال الله » ايماء بما تحمله من مغزى اى « ما قال صدق » يؤيده حرف التحقيق « قد » وجملة الصفة « يقول الحق ان نفع البلاء » ، ثم « الشهادة » و « التصديق » ، الشهادة منه له ، ثم تصديق قومه به .

هجوت محمدا برا حنيفا
أمين الله شيمته الوفاء

والثواب عن هذا عند الله سبحانه :

هجوت محمدا فأجبت عنه
وعند الله فى ذاك الجزاء

وبعد ان كانت العظمة فى الممدوح هى قوة الاغارة والسبى والقتل .. والسيطرة القبلية على « حمى » القبيلة وذمارها .. اصبحت العظمة جهادا فى سبيل الله واعلاء كلمته :

فاما تعرضوا عنا اعتمرنا
وكان الفتح وانكشف الغطاء

والا فاصبروا لجلاد يوم
يعين الله فيه من يشاء

والذى يطالع « مديحيات » حسان ، يشعر باختلاف بين من حيث الخلفية الفنية للشعر عنده ، سواء من حيث الشكل الفنى ، أو من حيث المضمون . وقد يشير البعض الى أن الشعر قبله — أو شعره فى الجاهلية — كان أقوم فى هذين الجانبين ، وهو موقف حق اذا ما وضعنا المقاييس جميعا فى مكانها من التاريخ الأدبى . وهو موقف حق ايضا اذا قارنا هذا الشعر بما قيل

قبله وما قيل بعده ، سواء لدى شعراء بنى أمية أو بنى العباس « أعاجمهم » أو « أعرابهم » أن صحت التفرقة العصبية .

فهذا اللون الجديد من الشعر يكاد يكون بلا تراث ، بمعنى أن ما يحدث عادة هو نوع من التأثر والتأثير ، والتفاعل والانفعال بين ناشئة الشعراء وفطاحلهم – ان لم يكن بين الشعراء ورواتهم كما حدث لزهير مع الحطيئة ولكعب مع أبيه زهير – أى أن ناشئتهم يرجعون بالفضل لما تذوقوا من التراث قبل الشروع فى عملية « الابداع الفنى » . وربما كانت هذه هى أساسيات « الابداع الفنى » . والأمر يختلف عند شاعرنا ، فلم يكن له تراث يتيح له خوض هذا الغمار مبدعا فيه ، ذلك أن مضمون المديح الموروث مختلف ، ثم مضمون الخلفية الفكرية والثقافية أيضا الذى أضحى مختلفا .

سمة هامة قسم هذا الشعر متأثرة بالجو الفكرى العام ، وهى « التهذيب الروحى » بمعنى أن حدة مادية الحياة قد تلاشت تدريجيا تمشيا مع مبادىء الدعوة الاسلامية التى بدأت تسود وتغزو الجزيرة العربية ، هذه المبادىء التى جعلت الانسياق وراء المادة فى كافة صورها أمرا مستهجنا أيما استهجان . وصقلت النفس البشرية ووضعت لها حدودها ومبادئها بعد أن هيأت المناخ العام لهذا . وعرفت الجزيرة لأول مرة فى تاريخها نظاما اجتماعيا واقتصاديا وعقائديا وثقافيا شاملا لا يشذ عنه الا من يعرض نفسه للعقاب . مع هذا « التهذيب الروحى » الشامل سمت النفوس بمثلها ، فأضحى الشعر جزءا من هذا التيار الفكرى العام .

و « دالية حسان » فى مدح الرسول – صلى الله عليه وسلم – لدليل غاية فى الوضوح على ما حدث فى الجزيرة العربية بل وفى هذه الفترة الهامة من التاريخ من أثر تأثيرا أساسيا فى حركة التاريخ البشرى على وجه العموم .

بطيبة رسم للرسول ومعهد
منير وقد تعفو الرسوم وتهمد

فالشاعر فيها يعيش فترة من فترات « السمو الروحى » الذى يصعب على كثيرين الوصول اليه ، وهو « السمو » الذى ينزع فيه الانسان ذاته من جسده ، متجردا لمعان تهيمن هيمنة كاملة عليه . يتمثل آثار الرسول – صلى الله عليه وسلم – والأماكن التى خلفها ، ورآه فيها ، سواء فى بيته أو مسجده .. واصفا مادحا متأملا فى ذاته عليه الصلاة والسلام مضفيا على تلك الصور من ذاته ما ينقلها للمتلقى مكتملة .

ولا شك أن كان للقرآن الكريم اثر فى شعره .. رغم أنه ظل يستخدم ما نقش فى ذاكرته من تعبيرات وأساليب مثلما يبدو فى البيت الآنف فى الكلمات « رسم » و « تعفو » و » تهمد » مما كان يستخدم فى « المقدمات الطللية » من قبل . ففى شعره الآن « يعز الله فيه من يشاء » و « قال الله : قد أرسلت عبدا » و « جبريل أمين الله فينا » و « روح القدس ليس له كفاء » و « ضم الاله اسم النبى الى اسمه .. اذا قال فى الخمس المؤذن أشهد » .

تعاليت رب الناس عن قول من دعا
سواك الها أنت أعلى وامجد

لك الحمد والنعماء والأمر كله
فاياك نستهدى واياك نعبد

ولا شك ان هذه الأمثلة توضح الخلفية الثقافية الجديدة ، التى بدأت تحل محل الموروث من شعر الأقدمين ونثرهم . ولأن هذا « الكتاب المبين » الذى نزل بالحق كان معجزة لقوم بلاغة . يختلفون عن بقية الأمم والشعوب باهتمامهم الشديد بالثقافة والكلمة المعبرة . ولأنهم كانوا قوما يتنافسون فى « عكاظ » و « ذى المجاز » أيهم أشعر ، و « أمدح بيت قالته العرب » « وأهجاه » . ولأنهم باروا الأمم جميعا فيما خلفوه من تراث فنى يتفوقون فى كمه وكيفه عن غيره من تراث الأمم والشعوب . فقد كان لابد وأن يحظى هذا الكتاب بأجل اهتمامهم وأعظمه ، وهو الكتاب المعجز معنى ومبنى ، حتى إختلفوا فيه وضلوا – أحيانا – ضلالا بعيدا من قبل هدى .

كان لابد اذن وان يؤثر « الكتاب » عليهم تأثيرا مباشرا وفعالا ، سواء من حيث المعنى والمضمون ، أو من حيث الشكل والأسلوب ، ومن العجيب أن يحل هذا التراث الحديث – نسبيا لهم – سريعا محل تراث قرون خلت وصلنا منه أقله ، وضاع أكثره من تراث الجاهلية الأولى . ومن العجيب أيضا أن يجدوا فيه سريعا جماع ما ينشدون ، فيقبلون عليه اقبالا شديدا ، كان يتوقع بعد وفاته – صلى الله عليه وسلم – وظل حتى الآن مؤثرا من اهم مؤثرات الثقافة العربية فى مختلف عصورها وتاريخها .

هنا نستطيع أن نزعم ان حسانا الشاعر الجاهلى كان خير مثال لتطور القصيد العربى منذ جاهلية وحتى عصر صدر الاسلام . وبعد وفاة الرسول – صلى الله عليه وسلم – ومن هنا أيضا كانت مديحياته شاهدا حيا على عصرها، وشاهد صدق فى نفس الآن بما صاحبت من تطور فى الحياة الفكرية العربية فى تلك الفترة .

حقا سريت

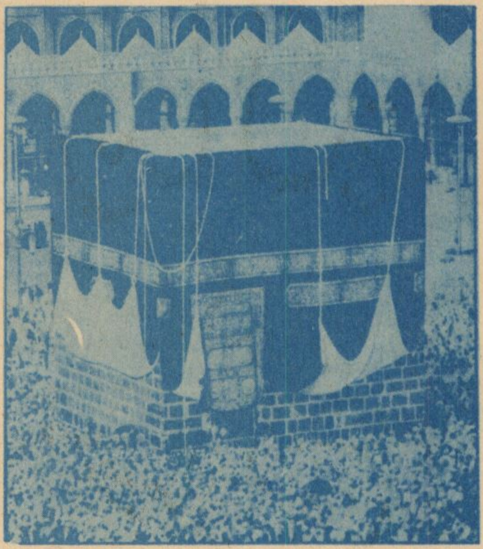

للشاعر عبدالمنعم عبدالله حسن القن

اسريت أم طويت لك الفلوات
وعرجت أم هبطت لك الطبقات ؟
واجتزت آفاق الفضاء بساعة
أم أنها ما دارت الساعات ؟
وقف الزمان حيال سيرك واجما
أم أنها يا سيدى النفحات ؟
وملأت هذا الكون نورا هاديا
ومن الهداية تشرق القبسات
أم ان ليلك دائما فجر
تجتاح نور حياتك الظلمات ؟

• • •

يا ليل مكة قد شهدت فقل لنا
ان الجوارح كلها انصتت
حدث فأفئدة العباد مشوقة
ولها بذكر المصطفى خفقات
حدث فكل العالمين .. تلهف
ولهم باسراء الهدى سبحات
واقصص على سمع الزمان مآثرا
كم للزمان أمامها وقفات
وابعث الى الدنيا الحياة بذكره
فلذكر (طه) للحياة حياة

• • •

يا ليل مكة يا لفخرك حينما
حلت بك الخيرات والبركات
اشهدت بالبيت الحرام محمدا
ركب البراق تحوطه الهالات
والمسجد الأقصى أتى للمصطفى
فى أرض مكة أم هى اللمحات
عجبا وما للعالمين تعجب ..
ان شاء ربك كانت الآيات

• • •

حقا سريت وليس تنكر ذرة
فى الأرض دون ظهورها طيات
ياكم شهدت وكل سيرك حكمة
وجميع أمرك للعباد عظات
حقا سريت ومنا تكذب خفقة
فى القلب ما دامت له نبضات

• • •

رسالة و بحث

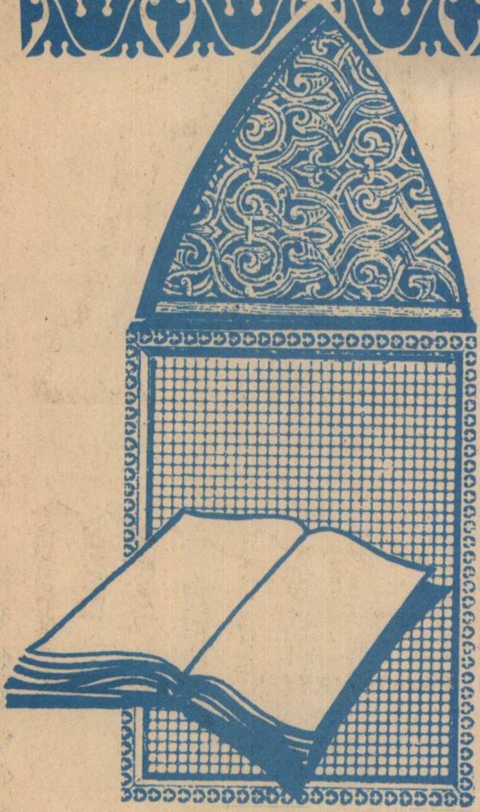

تعريف

الاسم :

أحمد أحمد غلوش

الميلاد :

١٠/١٠/١٩٣٦م . منية مسير . مركز ومحافظة كفر الشيخ

المؤهلات :

١ — الاجازة العالية من قسم الدعوة والارشاد من كلية أصول الدين .

٢ — التخصص والماجستير فى علوم الدعوة سنة ١٩٦٦ .

٣ — الدكتوراه فى علوم الدعوة والارشاد بمرتبة الشرف الثانية عام ١٩٧١م .

المؤلفات :

١ — رسالة الدكتوراه وعنوانها « الدعوة الاسلامية ووسائلها من القرآن الكريم » .

٢ — علم الخطابة .

٣ — البدعة . وموقف الاسلام منها .

عرض لرسالة الدكتوراه

الدعوة الاسلامية ووسائلها من القرآن الكريم

يعتمد المؤلف فى رسالته على فكرة ان الله سبحانه وتعالى جعل الاسلام يظهر فى الزمان والمكان وفى الأمة وعلى يد الرسول صلى الله عليه وسلم لينطلق عاما للعالمين . ودائما على الزمن كله « **الله أعلم حيث يجعل رسالته** » **ولذلك تضمنت** البيئة الأولى التى ظهر الاسلام فيها صورا متنوعة لأديان الخلق ومذاهبهم واتجاهاتهم العديدة ، وتميز العالم فى هذا الزمان بالرقى العقلى الذى أدى بهم الى البحث عن دين جديد ، **وكانت الأمة العربية خير من حمل الاسلام للعالم كله بتوجيهات من رسول الله صلى الله عليه وسلم .**

وعلى اساس من هذا التصور يرى المؤلف ان القرآن الكريم يحتوى على مواجهة لكافة المذاهب وان اختلفت بيئاتها وأزمانها ، ويتضمن الأسس لدعوتهم الى الله ومجادلتهم بالتي هى أحسن لأن الجزيرة العربية ضمت العالم كله مختصرا ومركزا .

وعلى هذا جاءت الرسالة فى تمهيد وأربعة أبواب وخاتمة وفى التمهيد يبين المؤلف مفهوم الدعوة الاسلامية . ويذكر أنه قد يراد بها الاسلام نفسه . أو يراد بها وسائل تبليغ الاسلام للناس ، ويبين أن القرآن الكريم هو مصدر الدعوة بمعنييها،وفى التمهيد يوضح المؤلف وجوب تبليغ الاسلام مؤيدا هذا الحكم بالدليل المثبت للحكم . مبرئا ذمة من لم تبلغه الدعوة ، ويورد الوجه الصحيح الواجب فى التبليغ لأن من بلغته الدعوة على غير وجهها فهو فى حكم من لم تبلغه الدعوة أصلا .

وفى الباب الأول : تناول المؤلف دراسة عن واقع المجتمع الانسانى فى عصر ظهور الدعوة من كافة نواحيه ، وعن الاختبارات الالهية للدعوة ليشير الى تضمن الواقع الاجتماعى على حقائق دينية . واجتماعية . وسياسية تؤكد حاجتها للدعوة الالهية ، وتفسير حكمة الله تعالى فى اختياراته الربانية للدعوة ، وقد جاء هذا الباب فى فصلين : أولاهما فى الحال الذى كان عليه المجتمع سياسيا ، واجتماعيا ، ودينيا ، وثانيهما فى دقة الاختيار الالهى للدعوة من ناحية الزمان والمكان والأمة والرسول . الله أعلم حيث يجعل رسالته) .

وفى الباب الثانى : تناول المؤلف الحديث عن الدعوات الالهية فى القرآن الكريم من ناحية اتحادها جميعا فى الأصول ، وافادة سابقها للاسلام وتميز الاسلام عن جميعها ببعض الخصائص والمزايا . وقد تضمن هذا الباب ثلاثة فصول . بين الفصل الأول الفوائد المترتبة على ايراد الدعوات الالهية فى القرآن الكريم للاسلام حيث أن ايرادها يثبت النبى صلى الله عليه وسلم . ويؤكد للدعاة ان نصر الله للحق لا ريب فيه . كما أنه يثبت الرسالة والنبوة . ويدفع الناس الى الايمان بالاسلام . وبين الفصل الثانى اصول الدعوات السماوية وهى : توحيد الله تعالى . وضرورة الرسالة . واثبات البعث والحساب ، واثبات اصول العبادات ، والاهتمام بمكارم الأخلاق ، وبين فى الفصل الثالث أن الدعوة الاسلامية تميزت بالعموم والشمول والدوام . موضحا اسباب هذا التمييز . مناقشا كافة الآراء حول هذا الموضوع . مؤكدا بالدليل أن الانسانية لا تحتاج لرسالة بعد الرسالة الاسلامية .

فى الباب الثالث . تناول المؤلف مقاصد الدعوة الاسلامية وبين فى الفصل الأول انحصار المقاصد فى تحقيق السعادة ونشر السلام . وهما آمال البشر فى كل زمان وكل مكان . وفى الفصل الثانى بين الخطة العملية المحققة للمقاصد ، وهى خطة تتضمن حفظ الدين والنفس والعقل والمال والنسل وذلك بطرق مختلفة ، وطرق مشروعة .

وفى الباب الرابع تناول المؤلف الحديث عن وسائل القرآن الكريم للدعوة وخلال هذا الباب جال المؤلف فى عدد من العلوم الحديثة كعلم النفس وعلم الاجتماع من أجل اثبات دقة الوسائل فى التأثير . وقد سار على خط واحد فى هذا فكان يورد الوسيلة القرآنية ويبين مدى اشتمالها على التعاليم الاسلامية ، وكيفية تأثيرها فى الداعية ، والمدعوين . مع تضمنها للعديد من الحقائق . النفسية والتربوية . وقد اشتمل هذا الباب على ثلاثة فصول . بين فى الفصل الأول الوسائل القرآنية وهى الخطابات التى كانت توجه للناس فى صور بيانية متعددة كالجدل والقسم والقصة والمثل وهكذا . وقد أكد المؤلف اكتفاء الاسلام فى انتشاره على هذه الوسائل وبعده عن اى لون من الوان القهر والاكراه ولذلك جاء الفصل الثانى فى توضيح اعتماد الوسائل على مخاطبة العقل الحر المفكر . وفى الفصل الثالث عقده المؤلف عن الداعية الذى هو وسيلة الوسيلة . وحاملها للناس ، ووضح الصفات المؤثرة فى المستمعين ، واشار الى ضرورة أن يكون الدعاة على صلة وثيقة بالله ، وعلى صلة قوية مع الناس ، وعلى علم تام كامل . وذلك استنتاجا من حياة الرسول صلى الله عليه وسلم مع الدعوة .

وينتهى المؤلف بالخاتمة ذاكرا فيها نتائجه مؤكدا على ضرورة الاهتمام بعلوم الدعوة ودراستها . مع التركيز على تخريج الدعاة القادرين على حمل الاسلام وتبليغه للعالم اداء للأمانة . وتقديرا للمسئولية التى كلف بها المسلمون .

وفى النهاية يؤكد المؤلف على ان القرآن الكريم كتاب الدعوة . ودستورها . ومرجعها وكله بيان لحقيقة الدعوة ووسائلها حتى آيات الأحكام فيه فانها مؤيدة لمقاصد الدعوة ، وعلى ان العيش مع القرآن الكريم يعتبر مشاهدة واقعية لعصر التكوين الحقيقى للدعوة على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم . ولا جديد عن الدعوة بعد هذا العصر . وكل آت بعده لابد ان يستمد منه أصول الهدى وطرق الصواب .

ان الاسلام فى العصر الحديث يحتاج للمخلصين الأوفياء ، ويحتاج للفكر الصادق الهادىء ، ويحتاج للحكمة والقول الحسن . ومن هنا نسال الله سبحانه وتعالى أن يوفق المؤلف وسائر العاملين لما فيه الخير والهدى ..

والله ولى التوفيق ...

العلم والإيمان

نور لم

يوم ٥ يونيو ١٩٧٥

بطولات ومواقف وأسرار يسجلها التاريخ للسادات صاحب القرار

بقلم : فـؤاد هيبـه

هكذا شـاء القدر ..

أن يظل ٥ يونية رمزا لارادة الشعب المصرى وقيادته فى ظل الانهيـار فى ١٩٦٧ ، وقمة الانبهار فى ١٩٧٥ .. أمر واقع وحكمة بالغة أرادها الله مصدرا تاريخيا للعظة والاعتبار ، ومنحة اجلال واكبار ..

هكذا شاء القدر ..

أن يكون نفس التاريخ الذى اعتبره العالم أجمع ـ العدو والصديق على السواء ـ أنه بداية النهاية للأمة العربية .. كان هو نفس اليوم الذى شارك فيه العالم ذاته مصر أفراحها ـ يوم أعلن السادات افتتاح قناة السويس ٥ يونيه ١٩٧٥ ..

ذلك اليوم المجيد الذى يصفه السادات فى « البحث عن الذات » بقوله :

من أسعد لحظات حياتى فى الفترة الأخيرة تلك الساعات التى أقضيها فى كشك صـغير عادى على حافة قنـاة السويس ، أرقب المشروعات والانشاءات الجديدة ..

وفى كل مرة أزور فيها مدن القناة يمثل أمام عينى يوم ٥ يونيه ١٩٧٥، عندما وصلت الى بور سعيد ومن مكان الطائرة أخذ تالسيارة وتوجهت لكى أفتتح قناة السويس بعد أن ظلت مغلقة لثمان سنوات كاملة ، لن أنسى أبدا ذلك اليوم ، كانت الفرحة التى تشع من عيون كل رجل وامرأة وطفل .. شيئا جميلا حقا .. لقد عادوا الى وطنهم أخيرا بعد سنوات بأكملها من التشريد والنفى والضياع ..

يكن فى الحسبان

الرئيس أنور السادات

فقد هجر هؤلاء الناس لثمان سنوات كاملة ماتت خلالها أجيال وولدت أجيال ٠٠ وتساءلت الناس عبر الزمن متى العودة ؟ !

ولكن السؤال ظل بلا اجابة ولو حتى على الأفق البعيد ٠٠ فى ذلك اليوم ٥ يونيه ١٩٧٥ الذى ما زال قريبا من قلبى كل القرب لن أنسى أبدا هذا المنظر الذى هز كيانى هزا :

السيارة متجهة الى مبنى هيئة القناة ٠٠ وفجأة يعترض الطريق أحد الرجال ويشير اليها بالتوقف ٠٠ كان شيخا طويل القامة شعره الأبيض يتدلى على كتفيه مهيب المنظر حاد النظرات رغم شيخوخته ٠٠ حاول الحراس ابعاده فقلت لهم : اتركوه ٠٠ وأمرت السائق بالتوقف ٠٠

نظر الرجل الى نظرة طويلة ثم ركع على الأرض أمام السيارة ساجدا لله يشكره ٠٠ ثم قام وأشار الى الموكب باستكمال المسيرة ٠٠ وفى ومضة عين اختفى بين الجماهير المحتشدة ٠٠

لم يستغرق كل هذا أكثر من لحظة زمن ٠٠ ولكن وراء هذه اللحظة كانت تكمن أيام وأعوام من اليأس والعذاب ٠٠ ورغم قصر هذه اللحظة نفسها فقد كانت كل شىء بالنسبة لهذا الشيخ ٠٠ فقد امتد به العمر ليرى بعينيه وطنه وقد عاد اليه ٠٠ ربما لن يعيش به طويلا لكنه سيدفن فى ترابه ٠٠

من هذا كان الاحساس بالطمأنينة والامان والسلام ٠٠ مما جعله يسجد لله امتنانا لأنه عز وجل قد بدد الظلمات بنور لم يكن فى الحسبان ٠٠

وهكذا شاء القدر ٠٠

أن يحقق السادات للشيخ أمنيته وللطفل مستقبله وللعالم اليائس فرحته بافتتاح القناة على ظهر المدمرة ٦ أكتوبر ٠

وأن يشاركه مهرجان الافتتاح نفس العالم الذى أعلن أن القناة فقدت قيمتها وأن افتتاحها مرهون بارادة اسرائيل — معلنا أن يوم ٥ يونيو لم يعد يوم أحزان بالنسبة لمصر وللعرب بل يوم أفراح للعالم أجمع ٠٠

يوم الافتتاح الثانى للقناة بعد أكثر من مائة سنة ٠

والقرار مع صاحبه قصة ٠٠

اذ كان من المفروض ان يبدأ فك الاشتباك الثانى فى سبتمبر ١٩٧٤ .. ولكن قصة ووترجيت كانت قد بلغت ذروتها بعد زيارة نكسون للقاهرة مما حدا بنكسون الى تقديم الاستقالة ..

وعاشت أمريكا أياما عصيبة استمرت خلال سنوات ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦ حيث حل فورد محل نيكسون بالتعيين ومن ثم أصبحت مهمة كيسنجر صعبة للغاية .

ولا ادل على ذلك من ان **مفاوضات فك الاشتباك الأول لم تستغرق أكثر من عشرة أيام.**

أما هذه المرة فقد اختلف الأمر تماما !!

اذ مضى أسبوعين دون أن تلوح فى الأفق من الجانب الاسرائيلى بادرة سلام ..

وهو ما يؤكد بطلان الادعاء الشائع من ان اسرائيل هى راعية المصالح الأمريكية فى الشرق الأوسط !!

والواقع أنها تمثل أكبر عنصر استغلالى فى الكيان الأمريكى ..

ومن ثم ارتأت اسرائيل فرصتها الذهبية فى استغلال ما تعانيه أمريكا من ضعف داخلى فى ظل رئيس معين وانتخابات قادمة فى ٧٦ ..

وهكذا تتربص اسرائيل بأمريكا الدوائر رغم أنها شريان حياة اسرائيل عسكريا واقتصاديا بل كيانا ووجودا !! لكن هذا لا يعنى اسرائيل التى جبلت على قياس القوى العالمية بمقياس المصلحة النفعية المرتهنة بوقت معين . **ولا أدل على ذلك** من قلبها ظهر المجن لبريطانيا العظمى بعد أن فقدت عظمة السيطرة فى الشرق والعالم .. ولجأت الى أمريكا وريثة بريطانيا العظمى ..

* * *

والسادات يعلم ذلك ويعيه تماما بل وعايشه فى عمق العمق كما لا يعرف الكثيرون وهو ما عبر عنه الرئيس الأمريكى كارتر فى لقائه بالسادات فى البيت الأبيض عندما أعلن بكل فخر واعتزاز .. اننا نتعلم الكثير من الرئيس السادات ..

وهو صادق فى هذا كل الصدق اذ لا يوجد واحد فى شارع الصحافة أو عالم السياسة الا وللسادات به معرفة من قريب أو بعيد .

وهذا سر من أسرار قدرة السادات الفائقة ليس فقط فى اتخاذ القرار بل وفى توقيت اتخاذ القرار ..

وهذه حكمة سياسية بالغة يكتسبها الكثيرون عن طريق الايحاء والاستعانة بالغير ..

أما السادات – وقلة معه – قد ولدت معها هذه الحكمة ثم صقلتها بالخبرة والممارسة والقدرة على الحركة ليس هذا فحسب بل توجها السادات بالايمان الملهم والاخلاص الصادق فضلا عن التجارب الحية الرائدة فى الماضى والحاضر من خلال مواقف مع الشقاء السياسى مع المستعمر والخونة والعملاء والجهاد الاسلامى المرير على مدى حقبة تربو على الخمسين عاما .

أصبح معها قادرا على القيام بدراسة ميدانية للمناخ العالمى والقيادات السياسية المتلاطمة فى براعة فائقة شهد بروعتها العدو والصديق . **ثم يعرض كل هذه الاستقراءات على ماأفاء به الله عليه من « سلام روحى » بداخله قادر على اتخاذ القرار ..**

وهذه حقيقة عظمى فى درجات علاقة الانسان بربه ، وصدقه مع ذاته وشعبه ، وكلاهما عند السادات كيان واحد **ومصدر واحد لاتخاذ القرار.**

ومما لا جدال فيه أن هذا السلام الروحى الذى يعتز به السادات فى دخيلة نفسه .. لم يكن وليد الصدفة بل ثمرة كفاح مرير ، ومحصلة حب وأصاله وصدق فى العطاء ..

وليس هذا بالأمر الذى يتحقق بمجرد الرغبة، أو الارادة والعزيمة ، فمن منا ليس له ارادة وعزيمة .. انما يتحقق هذا بالمعاناة الصادقة .. لا من أجل غرض شخصى زائل .. أو شهوة فى

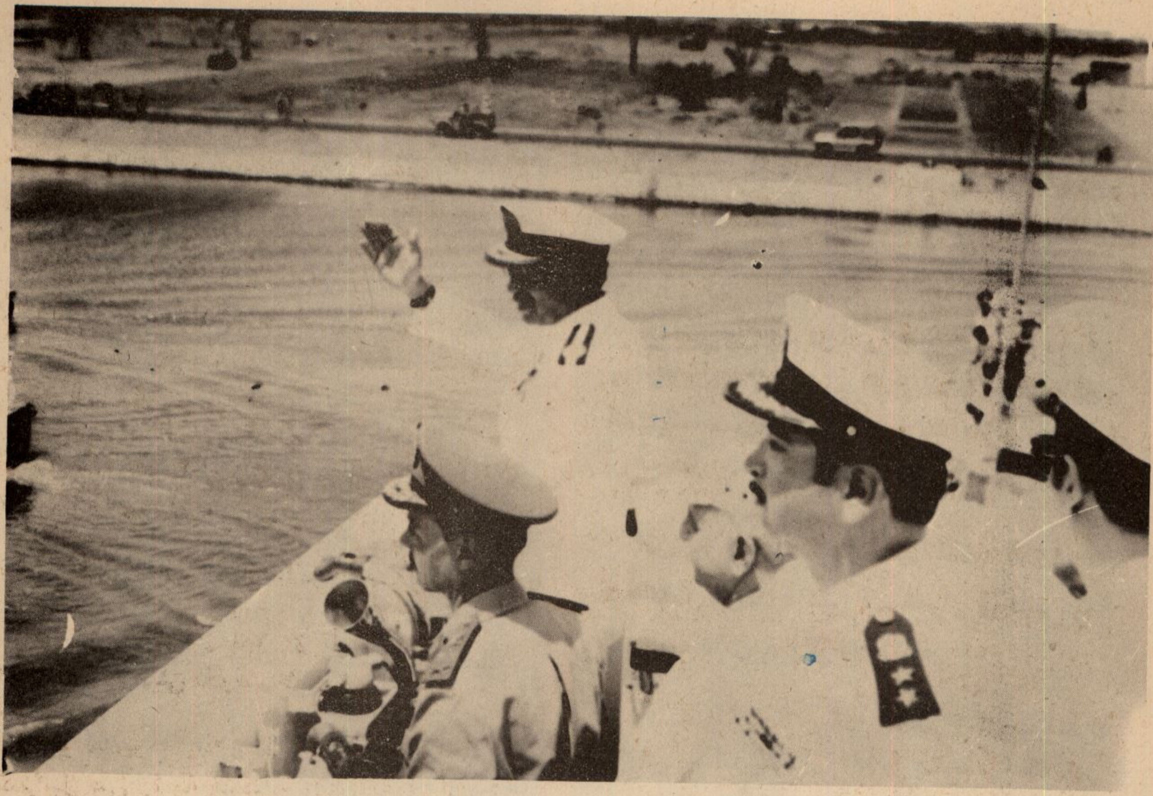

الرئيس محمد أنور السادات فوق ظهر المدمرة ٦ أكتوبر فى افتتاح قناة السويس

سلطة أو جـاه .. لا .. على الاطـلاق .. اذ لا سبيل ولا قدرة لمثل هذه المعاناة على تحقيق السلام الروحى .. **انما هى المعاناة من أجـل أمن الآخرين واسعادهم ..** ولن أكون مبالغا .. اذا قلت **أن هذا هو ما أراده الله للسادات ــ دون غيره ــ فى تاريخ أمتنا المعاصر ..** وان شاركه آخرون شاء قدرهم أن يجنبهم مشقة استمرار المعاناة من خلال **مسئولية قيادة الشعوب فى مواجهة أخطر ظروف تمر بها أمتنا ..** فعاشوا تجربتهم فى نطاق تعبدى خاص أراده الله لهم .. **والله أعلم حيث يجعل رساله ..**

فقد نشا السادات وتربى على أن يضنىنفسه الأيام والليالى والسنين من أجل انجاح حـرب أو تهيئة مناخ لها أو تحقيق سلام عالمى واقـرار أمن وأمان للشعب .. للغير ..

اما الدافـع الى ذلك انمـا هـو تحقيق التوازن الفعلى بين السلوك مع الغير وما منحه الله من سلام روحى ولا أدل على ذلك :

من تحمله لآلام التشكيك ، وشراسة حملات التشهير فى الداخل والخارج ومواجهة العمـلاء والأدعياء والمتربصين .. فى سنة ٧١ ، ٧٢ . **الى أن حقق لشعبه وأمته النصر** فى ٧٣ .. **وأى نصر .. هـل هو مجـرد « تراشـق » أو « قرصنة » أو « ضربة عشواء !! أنه نصر عالمى ..** بكل أبعاد الكلمة من نتائج وردود فعـل على كافة المستويات العالمية .

- دروس فى فن اتخاذ القرار وميقاته .

- دروس فى فن القتال خلال أخطر معـركة حربية حركتها تكنولوجيا العصر ..

- نجاح باهر فى تحقيق هزيمة كسرت أنف العدو المتصلبة .

- قلب لموازين العالم الدفاعية والهجومية .

● تحقيق نصر ذى ثمار حققهـا الجهـاد الايـلامى .. وثمار محققة المنال من خلال صاحب القرار .. وثمار صعبة المنال .. اعتبرها الغير نوعا من الخلط السياسى — ولهم العذر حيث انهم لم يعيشوا لحظات اتخاذ القرار ولم يذوقوا حلاوة استقرار السلاح الروحى .

● ومن الأول : اقتحام خط بارليف ورفـع اسرائيل شعار Save Israel انقذوا

اسرائيل — فى اليوم الرابع .

● **ومن الثانى** .. اتخـاذ قرار افتتاح قناة السويس فى ٥ يونيو ١٩٧٥ — موضوع الحديث — رغم رفض اسرائيل لفك الاشتباك الثانى وعودة المهجرين رغم فشل كسينجر وسياسة المكوك .

● **ومن الثالث** .. زيارة الرئيس السـادات التاريخية للقدس من أجل السلام .. اذ اعتبرها بعض القادة العرب الذين حضروا اعلان المبادرة زلفة لسان . لأن فى عرفهم أن السياسى هو من ترد على لسانه أشياء غـير مفهومة أو غـير مقصودة !؟

فلا عجب اذن أن يقول السـادات لكيسنجر أن اسرائيـل لن توقـع فك الاشتباك الثانى نظرا لظروف أمريكا — ووترجيت — ووجود فورد بالتعيين **بدلا من نيكسون .**

ولكن كيسنجر صـاحب دبلوماسية المكوك الشهيرة يقول للسادات : أن العملية تسـير سيرا حسنا .. اى نعم قد تطول ، ولكن هذا لا يعنى أنه لا أمل ..

ثم جاء الى السادات بعـد عشرين يوما وقال له :

أنت على حق .. حالة ميئوس منها !!

ولما كان سعى السادات الى السلام انمـا رائده هو حب السلام وأن ذلك يمكن اولا وقبل كل شىء — دافع اخلاقى ، بصرف النظر عمن سيدفع ثمن فشل محاولات السلام !

ومن هنا كان اصرار السادات — رغم هذا — على الاستمرار فى دفع عجلة السلام ..

اذ لا يمكن لأى قائد مهما كان موقفه أن يقبل هذا التعنت الاسرائيلى الذى أفشل سياسة المكوك العالمية .. فما بالك والسادات مازال انتصاره بل سيظل حديث العالم ..

اذن — لا شك — انه هو الحب الذى يمنح السادات القـدرة على الاستمرار فى دفع عجلة السلام العادل ، والرخاء الوافر ..

ولا يمكن أن يكون هذا الحب الا الحب المدرك الواعى ، الحب الملهم الذى يمنح صاحبه قدرة الاستمرار فى مواجهة أساليب اسرائيل الملتوية ، والانتصار عليها .

لذا كان رده على تعنت اسرائيـل هذا .. هو قرار افتتاح قناة السويس وعودة المهجرين .. واعتبـار مدن القناة عمقا مصريا أى أن الاعتداء على مدن القناة سيقابله ضرب اسرائيل فى العمق .

فاصرار السادات على السـلام هو الحب وليس الضـعف كمـا يطيب لمرضى القلوب والفكر أن يدعون ..

● فالضعيف يستجدى ولا يحارب

● والضعيف يرضى بأنصـاف الحلول .. ولا يصر على الحقوق العربية كاملة .

● والضعيف هو الذى يقبع فى وطنـه وداره طلبا للسلامة لا أن يذهب الى حيث تراجع الغير — فى رحلة تاريخية هى بحق تاج يذهو به فخارا حرب العاشر من رمضان .

ان هؤلاء الذين زين لهم الشيطان سوء اعمالهم يرون فى التشكيك وتشويه البطولات راحة لأنفسهم المريضة والله يعلم المفسد من المصلح ..

ماذا كانت نتيجته قرار افتتاح القناة

● **ما ان اتخذ الرئيس السادات قراره الحكيم فى ٥ يونيو ١٩٧٥ باعادة افتتاح القناة واعادة** المهجرين واعتبار مدن القناة عمقا .. يرد الاعتداء عليها بضرب اسرائيل فى العمق — أقول ما أن اتخذ السادات قراره هذا الا ان وقعت اسرائيل على فك الاشتباك الثانى فى سبتمبر ١٩٧٥ وهو ما رفضته فى مارس ١٩٧٥ .

وبذلك تحققت المرحلة الثالثة من عملية السلام ..

● **أول مرة فى التاريخ : زراعة سيناء**

أطلق الرئيس السادات مياه النيل الى أرض سيناء من المجرى الذى أنشىء تحت قناة السويس عند منطقة الدفرسوار لتروى عشرين الف فدان تنتج الفاكهة والموالح والزيتون والحبوب وكذلك أمر الرئيس السادات بانشاء مجرى آخر تحت قناة السويس لنقل مياه النيل الى سيناء ، وبهذا اصبحت سيناء امتدادا للرقعة الزراعية فى مصر .

وليس هذا بالأمر القليل فى حياة مصر ، ولكنه حدث من الأحداث الكبيرة التى تتطور بحياة الأمم وتاريخ الشعوب ..

لقد كانت سيناء أرض النصر ، **ولكن الرئيس السادات** لم يشأ أن يجعل هذا النصر مجدا تاريخيا فى ميدان المعركة فحسب ، **انما هو نصر أيضا لسيناء فى التعمير والبناء والانشاء .. انه فتح جديد** أن تمتد خريطة مصر الزراعية الى اعماق سيناء ، وأن تبلغ بهذا الامتداد أحد عشر مليونا من الأفدنة على حين انها لا تبلغ الآن اكثر من ستة ملايين فدان ..

أدعو الله أن يحقق لكل انسان على أرض مصر رخاءه وحريته كاملة فى ظل قائد المسيرة الرئيس المؤمن محمد أنور السادات .

يؤتى الحكمة من يشاء .. ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا .

ألف

على أبواب القرن الخامس عشر الهجرى

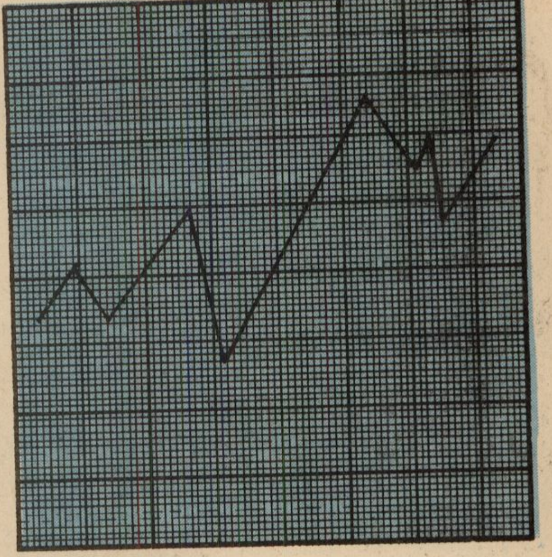

ولقد كان التبشير الغربى : هو المقدمة التى أهلت العالم الاسلامى للوقوع فى براثن الفكر الماركسى والصهيونى ، فقد كانت اليهودية من وراء الشيوعية من ناحية ومن ناحية أخرى كانت وراء الرأسمالية والتنظيمات الربوية والاجتماعية المنحلة والاباحية التى غزا بها النفوذ الاستعمارى بلاد عالم الاسلام وجعلها أداة اساسية فى سيطرته على المجتمعات فضلا عن تجميده للشريعة الاسلامية واحلال القانون الوضعى بدلا منها وفرض نظم التعليم الغربية العلمانية التى تفصل مادة الدين عن الثقافة وفق مفهوم غربى لاهوتى لا يتطابق مع مفهوم الاسلام الجامع : دينا ودولة ، ومنهج حياة ونظام مجتمع وعقيدة وشريعة .

ولقد قطع المسلمون مراحل كثيرة فى سبيل مواجهة هذه التحديات الثلاث ولكنهم ما زالوا فى حاجة الى مجهود أضخم وأكبر يتحتم معه تهيئة المجتمعات الاسلامية لحياة أصيلة قوامها زاد الفطرة واعلاء شأن التكامل الجامع بين الروح والمادة .

واذا كان محمد اقبال شاعر الاسلام قد أعلن منذ الثلاثينات بأن الاسلام مهدد بخطرين مصدرهما الغرب : أولهما الالحاد وثانيهما الاستعمار وان مستقبل الاسلام رهن بمستقبل العرب وان مستقبل العرب رهن بوحدة العرب فاذا تمت الوحدة علا شأن المسلمين فى أنحاء الأرض : **هذه الصورة التى عاشها اقبال قد تغيرت كثيرا اليوم فى الثمانينات فقد دخل عاملان جديدان هما عامل الشيوعية الخطير وعامل الصهيونية الأشد خطورة وهو عامل ذو شقين : شقه الأول فى سيطرته على القدس ، ووجوده فى فلسطين ، واحتلاله لأجزاء من سينا والجولان والضفة الغربية ، وشقه الثانى فى ذلك النفوذ الفكرى .** المتمثل فى مناهج العلوم الاجتماعية والنفسية والأخلاقية وكثير من نظريات الأدب والاقتصاد والسياسة المتداولة اليوم على أنها علوم اجتماعية بينما هى لا تزيد عن أن تكون مفاهيم تلمودية مغلفة بأغلفة من بريق العلم وخداعه الذى أجاده اليهود . **والمعروف أن الشيوعية وليدة الصهيونية وربيبتها وخادمتها فى مختلف المجالات .**

ولا ريب أن الروابط الوطنية والقومية والاسلامية قد أخذت منذ وقت بالبحث عن اسلوب اسلامى أصيل بعد أن ذهبت وراء مفاهيم القوميات الغربية التى حاولت أن تحطم العلاقة الطبيعية بين العرب والمسلمين من ناحية وبين المسلمين والعرب جميعا وبين ماضيهم وتاريخهم وتراثهم الذى بناهم كالطود الشامخ خمسة عشر قرنا وحماهم من التمزق والاحتواء .

فلا ريب أن هناك روابط ثلاث : هى الأرض بالوطنية والعرق بالقومية دون أن يكون لاحدها استعلاء عنصرى . وذلك كله فى فلك الرابطة الكبرى : رابطة الفكر الذى صنع لهذه الأمة اسلوب عيشها ونظامها الاجتماعى والسياسى والاقتصادى منذ نزل القرآن الكريم فأقام هذه الرابطة الجامعة التى قامت على (**لا اله الا الله**) ولقد استطاع الفكر الاسلامى ان يصهر خير ما فى الثقافات القديمة فى اطار (التوحيد) وان يجعل منها « روحا » يعتنقه أهل المنطقة جميعا مهما اختلفت اديانهم ، ذلك بأن اصل هذه الأديان كلها

مليون مسلم

٢ المرابطة فى الثغور

ثلاثة أخطار تواجه العالم الاسلامى فى هذه المرحلة من حياة الاسلام :
أولا : التبشير الغربى الذى تقوم به الدول الغربية فى أفريقيا وجنوب شرقى آسيا (أندونيسيا والملايو والفيلبين) وبقاياه فى البلاد العربية .
ثانيا : الشيوعية الماركسية التى تحاول السيطرة على أجزاء من العالم الاسلامى بالاحتواء والحكم .
ثالثا : الصهيونية التلمودية التى تتمثل فى الاستعمار الاسرائيلى فلسطين كما تتمثل فى السيطرة على بعض المناهج الفكرية والسياسية والاجتماعية المعروفة فى العالم .

الأستاذ أنور الجندى

واحد وان الحنيفية الابراهيمية السمحة التى أنشأت منذ ثلاثة آلاف عام ويزيد هذه الوحدة التى نشأت فيها الأديان كلها بقيمها وأخلاقها ومفاهيمها ، **ثم جاءت رسالة محمد صلى الله عليه وسلم لتقدم ذلك المنهج الربانى الخالد الذى هو الصبغة النهائية التى اختارها الحق تبارك وتعالى للبشرية والتى هى عصارة كل الأديان السماوية السابقة .**

ومن هنا فان الأمم فى هذا الاطار تلتقى على الرابطة الكبرى فلا تزول عنها الا فى ظل الأحداث والتحديات التى تمزق الأمم الى وحدات اقليمية أو قومية ، ثم لا تلبث هذه الأمم أن تعود الى الوحدة الكبرى كلما خفت عنها عوامل الاضطهاد والسيطرة والنفوذ الأجنبى .

ولا ريب أن المسلمين اليوم وعلى ابواب القرن الخامس عشر قد عرفوا اهواء القوى التى تريد أن تحتويهم أو تأكلهم وان رابطة الانتماء الى فكر واحد أو ثقافة واحدة أو معتقد واحد كان هو اصل هذه الروابط واوسعها واعمقها وآخرها ظهورا بعد أن استحصدت العائلة البشرية وارتفعت فوق القبليات والاقليميات وتعصبها .

ولقد شكلت وحدة الفكر رابطة كبرى بين الأمم التى تلاقت على ثقافات تربطها أصول واحدة من العقائد والأديان أو القضايا المشتركة، وكانت رابطة الاسلام هى أقوى هذه الروابط واوسعها نطاقا وهى الراية التى استظلت بها الأمم والنحل والأديان جميعا ووجدت فيها السماحة والرحمة والاخاء الانسانى ، وما تزال كذلك لأنها تقوم على (عقد اجتماعى) مكتوب هو (القرآن) الذى لا يزال هو اللغة الجامعة الموحدة (قبل اللغة العربية واللهجات الاقليمية) فالقرآن لغة وتاريخا وفكرا جامع ، ووحدة الفكر هذه ليست ملكا للمسلمين وحدهم ولكنها ملك لأهل هذا العالم الواسع الجامع بمن فيه من أمم وأديان وعقائد ولغات لأنها كلها قد صهرت فكرها وثقافتها منذ ألف عام فى هذه الوحدة الجامعة .

ان المسلمين والعرب يدخلون فى أوائل القرن الخامس عشر ، مرحلة الرشد والاصالة بعد أن مرت حياتهم خلال قرن كامل تقريبا بتلك التحديات الخطيرة : عسكرية وسياسية وثقافية واقتصادية التى واجهتهم بالاستعمار الفرنسى والبريطانى والايطالى ثم بالغزوة الصهيونية .

وامام المسلمين فى هذه المطالع الجديدة الحاسمة تلك النظرات الواضحة التى قدمها الباحثون الغربيون المنصفون : (**وان كانت أساسا مما نؤمن به ولا نشك فيه) .**

أولا : **أولئك الذين اعترفوا بعظمة الشريعة الاسلامية** وجلالها وقدرتها الفائقة على بناء مجتمع انسانى رفيع القدر .

ثانيا : **تلك الكتابات التى قررت دور المسلمين** فى بناء الحضارة الانسانية الحديثة وتقديمهم المنهج العلمى التجريبى الذى هو الأساس الوحيد للعلم والتكنولوجيا الحديثة .

ثالثا : **الاعتراف بان جميع حركات التحرر**

الوطنية فى العالم الاسلامى انما استمدت قدرتها ووجودها من مفهوم الاسلام نفسه .

رابعا : **مقدار ما قدم الاسلام فى مجال العلوم** الاجتماعية والنفس والأخلاق والتربية من مفاهيم تستهدف بناء الاخاء الانسانى وتعارض العنصرية وتحمل لواء تحرير الانسان من العبوديتين :عبودية الروح والعقل وعبودية الجسم التى عرفتها حضارات الرومان والفراعنة والفرس والهنود .

خامسا : **مكانة اللغة العربية ودورها الخطير** فى بناء الوحدة الاسلامية العربية والفضل فى رسوخها الى القرآن الكريم الذى نزل بها فأعطاها هذه المكانة .

سادسا : **نصاعة تاريخ الرسول صلى الله عليه وسلم وسلامة النص القرآنى** الموثق وثبات تلك التواريخ والعلاقات الأصلية مما لا يوجد له مثيل فى الأمم والعقائد الأخرى .

سابعا : **قدرة الاسلام الفائقة** على العطاء وحيويته الكامنة والتقائه بالفطر وبالعلم وبواقع الحياة وقدرته على أحداث التغيير الى أعلى والى أحسن بأساليب مرنة سمحة كريمة .

كل هذا وغيره مما يجعل الاسلام هو الأمل الذى يملأ نفوس المصلحين فى أرجاء العالم وهم يتطلعون اليه باعتباره الوسيلة الأخيرة لتحقيق المجتمع الأمثل بعد أن فشلت كل الايدلوجيات خلال أكثر من ثلاثة قرون فى تقديم منهج أصيل لبناء المجتمع الانسانى ، وهو فى هذا انما يدعو الى السلام والرحمة والخير ولا يتطلع الى استعلاء أو سيطرة : على النحو الذى رسمه القرآن الكريم : « تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الأرض ولا فسادا » .

وليس ادل على صدق الاسلام وانه دين الله الحق ، أنه لم يتوقف عن الانتشار منذ بزوغ فجره حتى فى أشد أيام الصراع بين عالم الاسلام وبين الاستعمار ، وقد انتشر الاسلام بقوته الذاتية وبفضل سماحة مبادئه الربانية المصدر ، وهى تحمل التوحيد والحرية والاخاء البشرى وتحمل الى الملونين والمستعبدين روح المساواة والرحمة .

ولا ريب فى هذا الأثر فقد جاء الاسلام حاملا ميراث النبوة والوحى الربانى وقد استوعب أعظم ما فى الفكر البشرى مما هو أصلا من ميراث الأديان فصهره فى بوتقة التوحيد .

وليس أمام المسلمين اليوم الا أن يتسلحوا بروح الرابطة على ثغورهم وان يستقيموا على طريق الله بالجهاد والقدرة على حماية بلادهم واستعادة أرضهم وأن **يكون طابع الجهاد واضحا** فى مختلف مجالات الثقافة والاجتماع والحياة جميعا **وأن يكون ذلك منطلقا الى تطبيق الشريعة الاسلامية** وبناء أسلوب اسلامى للتربية والتعليم بما يحقق « تميز » المسلمين تميزا واضحا لأمة تحمل خاتم الرسالات الى العالمين . وعلى المسلمين أن يأخذوا التكنولوجيا وأسرار العلم فيصيغوها من جديد فى اطار فكرهم الاسلامى القائم على العدالة والاخاء والرحمة وان يصيغوها فى لغتهم العربية فلا يكونوا عالة على اللغات والأمم ، **اما فيما يتعلق بأسلوب العيش فان للمسلمين أسلوب عيشهم الأصيل : خلقا وعقيدة وايمانا بالله وانهم ليسوا فى حاجة الى أسلوب مغاير يقوم على مفاهيم وقيم تتعارض أو تختلف مع عقيدتهم .**

كلمة :

■ لا يكفى أن تكون فى النور لترى ..
بل ينبغى أن يكون فى النور شىء تراه . !

عباس محمود العقاد

الإعجاز العلمى للسنة النبوية

متابعة العلم الذى ينفع

الدكتور عبد الرزاق نوفل

عندما فرضت السنة النبوية الطاهرة على المسلمين والمسلمات طلب العلم بنص الحديث النبوى الصحيح « طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة » فقد اعتقد البعض أن هذا العلم الذى فرضته السنة هو علم العبادة أو الفقه .. ولا شك أن الانسان لا يصبح مسلما الا اذا قام بالعبادة وتفقه فى أمور دينه فعلم اوامره .. وعرف نواهيه .. فمن الأمور البديهية التى لا تحتاج الى نقاش أو جدل أو تحتمل الشك أو تتطلب الاثبات أن كل انسان يعلم أن الاسلام بنى على خمس « شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ، واقام الصلاة .. وايتاء الزكاة .. وصوم رمضان .. وحج البيت لمن استطاع اليه سبيلا » ..

وطالما أن الانسان قد أدى هذه الأصول الخمسة فقد أصبح من المسلمين .. وشروط وهيئة اقامة كل فريضة من هذه الخمس لابد قد علمها — لأنه أداها .. وتفقه فيها لأنه مارسها .. ويكون بذلك العلم الذى فرضته السنة النبوية وهدف اليه الحديث الصحيح .. هو كما عممته وأطلقته .. ليشمل كل أمور العلم الذى يحقق للمسلم كفرد .. ولمجتمعه وأمته كل أسباب القوة والمنعة والعزة .. فالمسلم لابد أن يكون أقوى الناس بعقله وفكره لأن الاسلام دين العقل والمعرفة .. وبجسمه لأن الاسلام دين النظافة البدنية والروحية .. الظاهرة والباطنة .. وفى كل عباداته انما يهدف صالح الجسد وصالح الروح .. فى الحياة الدنيا .. وفى الآخرة . ولابد أن يكون المسلم عزيزا .. عزيزا بالله .. وباسلامه .. اذ يقول الله سبحانه وتعالى :

« ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين » (سورة المنافقون) .

والعزة تشمل كل نواحى التفوق فى الحياة المادية .. حيث يكون المسلم عاطيا واهبا — لا سائلا أو مستجديا .. وتكون أمته التى تضمه وأمثاله من المسلمين المتفوقين .. عقلا وعلما ومالا وجاها .. اذ يقول الله عنها :

« كنتم خير أمة أخرجت للناس » (سورة آل عمران) .

كما تشمل العزة أيضا الناحية الروحية .. اذ أكمل الله للانسان دينه بالاسلام وكان الاسلام تمام نعمة الله على المسلم اذ تقول آيات الله سبحانه وتعالى :

« اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا » (سورة المائدة) .

وبذلك فان العلم الذى دعا اليه سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفرضته السنة النبوية على المسلمين والمسلمات هو ما يحقق كل ذلك — والتدبر فى الدعوة الى العلم كما أمر بها سيدنا الرسول صلى الله عليه وسلم يجد أنها تفوق كل دعوة علمية حديثة .. أعلنت أو ستعلن فيما بعد .. فالسنة المطهرة تطلب من الانسان المسلم والمسلمة أن يطلبوا العلم من كل دول العالم فيقول صلى الله عليه وسلم : **(اطلبوا العلم ولو فى الصين)** .. ولا شك أن هذه الدعوة تؤكد أنها دعوة للعلم بأوسع مبادئه .. وقطاعاته .. فليس فى الصين أصول علم العبادة .. وأو الفقه .. وانما فيها .. كما فى غيرها من الدول العديدة القاصية والدانية .. أصول فلك أو كيمياء .. فضاء أو فيزياء .. طب وزراعة ونبات وذرة وكهرباء الى غيرها من العلوم والمعارف التى بها يسود الانسان .. ويسود المجتمع الذى يضمه — وهو ما يراد بالمسلم .. ومن المسلم — وبأمته — ومن أمته.

وبعد عشرات المئات من السنين من قول السنة النبوية المطهرة بذلك والدعوة الى المشاركة العالمية فى العلم — نجد أن أصول العلم الحديث .. تتجه الى المؤتمرات العالمية . والمشاركة الجماعية .. فى العلم .. فنجد المؤتمرات التى تضم فرعا من العلم .. يجتمع فيها كل المتخصصين فيه من سائر البقاع — ليكونوا فيما بينهم فريق العلم والمعرفة .. وهكذا تسبق السنة النبوية كل أصول العلم الحديث .. بالدعوة الى المشاركة الجماعية .. والتعاون العالمى فى سبيل العلم .. فعندما يتجه المسلم الى الصين مثلا .. سينقل لهم .. ما يعلمه .. ويحمل لهم ما يعرفه .. ويأخذ منهم .. ما يعلموه .. وينقل عنهم ما يعرفوه .. وبين المسلم وبين الصين العديد من الدول التى لابد سيحط فيها .. ويتوقف عندها .

واذا كانت الدعوات العلمية الحديثة .. تشجب كل أبحاث علمية .. تتجه نحو الحرب أو الدمار .. وتطالب بالاتجاه بالبحث العلمى نحو ما يفيد الانسان — وينفع الانسانية .. فان السنة النبوية الطاهرة قد سبقت هذه الدعوات أيضا بعشرات المئات من السنين حينما قال سيدنا الرسول صلى الله عليه وسلم .. (نعوذ بالله من علم لا ينفع) .

الى السادة قراء المجلة

يسر ادارة المجلة أن تكون قدأنجزت ما وعدت به من تقديم ابواب جديدة تحقق انجاح رسالة المجلة فى نشرالدعوة الاسلامية فى مجالها الداخلى والخارجى من خلال هذه الأبوابالجديدة :

- **الأقليات الاسلامية**
- **رسالة وبحث**
- **امام ومسجد**
- **أخبار العالم الاسلامى**
- **خطبة الجمعة**
- **قراءات**

وادارة المجلة تسعى دائما الىتحقيق ما تصبو اليه جميعا من خير الانسانية وسعادتها .

ادارة المجلة

ملامح الإيمان في ضوء الوحي والعلم

الدكتور زكي مشغل

اللهم اننا أخلصنا الى ذاتك والى صفاتك موحدين عابدين. اللهم اننا نسألك مخلصين لك الدين أن تمنحنا هداك ونور اليقين : كما نسألك وندعوك أن تنزع الغل والحقد والكيد من صدورنا أجمعين ، فانك يا حي يا قيوم حسبنا ولنعم أنت رب العالمين .

ألا ان لملامح الايمان ولسمات الاسلام والأنوار اليقين في العقيدة الصافية لدى المخلصين المؤمنين العاملين لآثارا وسلوكا يدل على صدق ايمانهم واخلاصهم في عقيدتهم، ولا ريب أن للمؤمنين الصادقين مزايا عليا ، وأن من أجلها وأعظمها شعارا هو أنهم يصدق عليهم قوله تعالى « ونزعنا ما في صدورهم من غل » وقوله تعالى « والذين آمنوا أشد حبا لله » .

ان عقيدة الاسلام تقضي بأن يكون الفرد الذي ينتسب اليه شخصا تنعكس على معاملته وسلوكه هذه العقيدة فيجعل قواعده ونظمه وقوانينه واقعا يتحرك بين الناس وعدلا ملموسا يحسه افراد المجتمع ككل ، فيحقق لهم سعادتهم المادية والروحية التي ينشدونها في هذه الحياة .وينبغي أن يعلم القراء جميعا أن العقيدة الاسلامية ليست طقوسا تقرأ ورموزا لا تفهم ، وانما هي حقيقة واقعة لأنها من نبع الوحي الرباني سبحانه وقد تجلت هذه الحقيقة في اقرار الوحدانية الخالصة التي شعارها — لا اله الا الله — كما تتجلى هذه الحقيقة أيضا في ايصال السعادة الى الناس في هذه الحياة الحاضرة وفي حياة أخرى بعد الممات دائمة . ان الانسان من حيث نشأته وواقعه قد تكون من عنصرين اثنين عنصر مادي حسي والآخر روحي معنوي ، وان مادية الانسان واقع ملموس لا يحتاج الى دليل أو برهان فأما الجانب الروحاني المعنوي في الانسان فهو جانب غير مرئي انه الجوهر الشفاف الذي لا يعلم حقيقته وسره الا الحق سبحانه قال جل علمه **« ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم الا قليلا »** وانه من هذا السر وبهذا الوحي انطلق الانسان في الأرض يعمرها ويسعد بما أودع الحق فيه وفيها من أسرار وخيرات ، وبهذا حق قوله جلت قدرته **« هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها فاستغفروه ثم توبوا اليه »** من سورة هود وان تعادل الروح وتعادل المادة تعادلا مستقيما أمر جوهري لدى الانسان حتى يمكن له أن يشعر بالسعادتين معا في هذه الحياة ، ولقد تم هذا التعادل الروحاني والحسي والمادي للانسان الأول وهو آدم عليه السلام وذلك كان في الفترة التي قضاها في الجنة ، فقد كان آدم يتمتع ويأكل من ثمار الجنة وخيراتها كما يأنس بزوجه ويسعد بهذا النعيم ، فعند ما وقع لآدم ما وقع فعصى ما أمر به أو ما نهي عنه وغلب الجانب المادي الحسي البدني على الجانب الروحي المعنوي بمخالفته وعصيانه حيث أكل من الشجرة التي نهاه ربه عنها كان الجزاء اذ ذاك هو خروجه من الجنة فهبط على هذا الكوكب الأرضي يسعد

تارة ويشقى أخرى وكان هذا تحقيق عوض عن السعادة التى افتقدها فى جنة الله الخالدة .

وان هذه الحقيقية كلها قد سجلها الكتاب العزيز قال سبحانه « **وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين ، فازلهما الشيطان عنها فاخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم فى الأرض مستقر ومتاع الى حين** » من سورة البقرة .

وجاء فى سورة « طه » « **وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى** » وقد كان من رحمة الرحمن الرحيم بالانسان أنه لم يتركه هكذا يتصارع مع الشيطان يضله ويغويه بل من عليه سبحانه أن هداه بعقله الذى أودعه فيه وبما بعثه سبحانه من هداية الوحى وارشاداته على ألسنة الانبياء والمرسلين ، قال جل شأنه « **رسلا** مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة **بعد الرسل** » .

ومن المعلوم أن رسل الخالق العليم الخبير وانبيائه سلسلة متتابعة مترابطة تدعو الى ابراء عقيدة الايمان وتمكين الاسلام فى الوجود ، وان رسل الحق لم يختلفوا الا فى الوسيلة التى تحقق للناس هذه الغاية وذلك كان حسب تطور البيئة الاجتماعية واختلاف الأزمنة .

واصدق برهان على هذه الآية الكريمة « **شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا** اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن **اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم اليه الله يجتبى اليه من يشاء ويهدى اليه من ينيب** » الا ان الرسالة الخاتمة للاسلام الذى أنزله الحق على خاتم النبيين امام المرسلين صلوات ربنا وسلامه عليه قد جمع واحتوى كل ما سبق لدى الرسالات السماوية فكان اكمل الأديان واتمها وأرضاها عقيدة ودنيا لدى الخالق ولدى الخلق جميعا وفى هذا يحدثنا آخر كتاب سماوى الهى يقول « **اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا** » . سورة المائدة » وان لكل قوم ولكل أمة شعارا ومزايا قد أختصوا بها ، من أجل ذلك كان قائد الدعوة الأول سيدنا محمد المصطفى بالحق من الحق حريصا كل الحرص أن يجعل للمؤمنين والمؤمنات المسلمين والمسلمات ملامح ومزايا كان لزاما من التحلى بها والتخلق بأخلاقها فمن هذه الملامح الكريمة ما أشار به حبيبنا وامامنا رسول الحق صلوات ربنا عليه.

قال « العلم خليل المؤمن » أخرجه القضاعى فى المسند عن أبى الدرداء وعن أبى هريرة رضى الله عنهما كما أخرجه البيهقى .

ولقد اظهرت هذه الميزة التى لها اعظم الأثر فى ارشاد المؤمن المسلم الى السعادة فى الدنيا والآخرة ، فان شأن المؤمن مع العلم وشعاره الذى يرفعه ويردده ما روى من قول بعض أهل العلم « من المحبرة حتى المقبرة » وقال أبو حنيفة رضى الله عنه (من ظن أنه يستغنى عن العلم فليبك على نفسه) .

وقد ورد فى الأثر « ان فضل العلم خير من فضل العبادة » ولقد كان من خير وصايا المصطفى عليه أزكى السلام لأبى ذر : « يا أبا ذر لأن تغدوا فتعلم بابا من العلم عمل به أو لم يعمل به خير لك من أن تصلى ألف ركعة » الطبرانى وقد جعل صلوات الله عليه طالب العلم كالمجاهد فى سبيل الله فقال : (من خرج فى طلب العلم فهو فى سبيل الله حتى يرجع) . أخرجه الترمذى عن أنس .

وان تعظيم العلم واجلاله قد حث الحق سبحانه على التزود منه فقال لرسوله « **وقل رب زدنى علما** » .

وان من أكرم ملامح المؤمن التى حث عليها الرسول العظيم أن يكون الايمان الصادق داعيا لصاحبه الى العمل فقد قال البشير عليه أزكى الصلاة واتم السلام « ليس الايمان بالتمنى ولكن ما وقر فى القلب وصدقه العمل وان قوما غرتهم الأمانى حتى خرجوا من الدنيا ولا حسنة لهم وقالوا : نحن نحسن الظن بالله . وكذبوا ، لو أحسنوا الظن لأحسنوا العمل » . أخرجه البخارى فى تاريخه وهذا الهدى النبوى قضى على الكسالى والمتواكلين المدعين انهم مؤمنون متوكلون وفى الحقيقة أنهم متواكلون متكاسلون فان التوكل الحق على الحق هو بذل الجهد والأخذ بالأسباب التى توصل الى الغايات فان جاءت مع التوكل الصادق شكر المؤمن ربه وان لم تجىء ولم تتحقق الغايات كان على المؤمن التحلى بالصبر الذى هو نتيجة التعلم فان العلم يدل صاحبه على ما يرضى خالقه وملامح الايمان التى ارادها رسولنا أن تكون للمؤمنين لا يتسع المقام لذكرها وكفى بما ذكرنا فان كل شىء من غير علم فى هذه الحياة على اختلاف شئونها فيه شقاء وضلال واضلال .

فاللهم ربنا نسألك الهداية فى شئوننا الى الرشاد بالعلم والهدى واليقين ، كما نسألك بخير المرسلين أن تؤيدنا بالعلم المؤيد بالوحى الأمين .

دعاء

● اللهم ، وفقنا لطاعتك وتقواك ، وامنحنا هداك ورضاك ، واملأ قلوبنا بحبك وحب مجتباك ، وثبتنا على الايمان حتى نلقاك .

● اللهم ، اكفنا بكفايتك ، واغننا عمن سواك واحفظنا ممن لا يخافك ولا يخشاك يا أرحم الراحمين .

● اللهم انى اسألك فواتح الخير وخواتمه وجوامعه ، واوله وآخره ، وظاهره وباطنه ، والدرجات العلى من الجنة .

● اللهم لك الحمد على ما اسبغت من نعم ، ولك الشكر على ما أسديت من منن ، وصل اللهم فى البدء والختام ، على رسولك سيد الأنام الشفيع المشفع يوم الهول والزحام .

● اللهم انى أسألك خير المسألة ، وخير الدعاء ، وخير النجاح ، وخير العمل ، وخير الثواب ، وثبت موازينى ، وحقق ايمانى ، وتقبل صلاتى .

● اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد ، وعلى كل نبى ، وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى كل عالم وتقى ، وصل اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه ، وعلى سائر المؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات ، وتابع بيننا وبينهم بالخيرات والبركات . انك قريب مجيب الدعوات ، يا رب العالمين .

« سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين » .

الأقليات الإسلامية

الإسلام والمسلمون في انجلترا

الاستاذة نجاة محمد الزنيرى

الاسلام قوة دينية سياسية كبرى فى العالم تتكتل من المحيط الأطلسى غربا حتى غرب الصين شرقا ومن بحار قزوين شمالا حتى خط الاستواء جنوبا . وهذه القوة نمت بالتدريج من نواتها فى شبه الجزيرة العربية فى القرن السابع الميلادى . وبعد قرن من الزمان كانت قد امتدت وشملت العالم العربى حاليا ومنه بالتدريج انتشر الاسلام شرقا وشمالا بشرق آسيا كما انتشر عبر الصحراء الكبرى الى نطاق الحشائش فى افريقيا ومن شرقى أفريقيا وجنوب شبه الجزيرة العربية انتشر عبر المحيط الهندى مع التجار العرب الى جزر أندونيسيا ..

اما أوربا فتوجد بهـا اقليات اسلامية هى التى بقيت بعـد انسحاب الاتراك من البلقان وهؤلاء من الذين دخلوا الدين الاسلامى الجديد الذى حمله العثمانيون الى البلقان أو من بقايا الحكام والتجار والجنـود الاتراك الذين آثروا البقاء فى البلقان واتخذوه وطنا لهم ..

وفى الحرب العالمية الأولى كانت فـرق كاملة من الجيوش التى حاربت مع الانجليز مسلمة وكانوا يؤدون الصلاة فى الأماكن التى يستقرون فيها مؤقتا وبعد انتهاء الحـرب أقام الكثير من هؤلاء الجنـود فى أوربا واسـتوطنوا فيها .. **وكثر عدد الجاليات الاسلامية واستقروا وتزوجوا وتضاعف عدد الطلاب المسلمين سنويا والقادمين من شتى البلاد الاسلامية ..**

لكن الاسـتعمار لم يترك لهذا النشـاط ان يستمر ويزدهر دون أن يسعى لتحطيمه خصوصا وأن الدول الغربية الاستعمارية قد قوضت أركان الخلافة الاسلامية رمز الوحدة واطاحت بها خلال الحرب ..

وبذلت بريطانيا جهدها لتقويض كل حـركة اسلامية ناهضة . ودعمت كل حركة تقوم ضد الاسلام وتشوه حقائقه ..

بدأ نشاط الدعوة الاسلامية فى القارة الأوربية بشكل منظم فى أوائل القرن الـ ١٩ وكانت فى بادىء عهدها محصورة فى نطاق ضيق بين المسلمين بما فيهم الطلبة القادمين من البـلاد الاسلامية حتى يتمكنوا جميعا من أداء الصلاة جماعة فى أيام الجمع أو ما يتعلق بشئون عقد الزواج واجراءات الوفـاة حسـب الشريعة الاسلامية وكانت الشـعائر الدينية واحتفالات الاعياد تقـام فى بيت أحد المسلمين الذى له مكانه ولبيته الامكانيات الكافية .

وبعد الحرب العالمية الثانية توسعت الجهود الاسلامية خصوصا جهود الطلبة المسلمين حيث كانوا يقومون بنشـاطات فى كثير من البـلاد الأوربية ويتلقون الدعم المادى من بلاد العـالم الاسلامى الذى كان فى بادىء الأمر قليلا لا يفى بالمقصود منه مثل **بناء المساجد والجمعيـات الاسلامية** فكان البناء يتعثر ويتوقف زمنا حتى تصل المساعدات .

اما الأوربيون فقد اختلطوا بالمسلمين وشـاهدوهم وهم يؤدون شـعائر الاسلام وشاهدوهم فى احتفالاتهم الدينية وسمعوا خطبة المسجد وقرأوا الكتب الاسلامية واشتركوا فى حوار مع المسلمين حول مختلف امور الدين التى

يقلق عليهم فهمها حتى أسلم منهم عــدد ليس بالقليل .

وكثر عدد المسلمين الأوربيين ودعت الضرورة الى الاهتمــام بأمورهم كمســلمين فأسسوا الجمعيات التى تهتم بمصالحهم الخاصة .

ان أوربا تعرف الاسلام منذ ثلاثة عشر قرنا ومنذ أن عرفته وهى تناصبه العداء لأن وجوده يشكل خطرا على ثقافتها ودينها .

لكن الآن أصبحت أوربا تتفهم الاسلام وتتقبل وجوده بعد أن عرفت أنهــا تعتمد فى وجودها الاقتصــادى على الدول الاســلامية وعرفت الشعوب الأوربية مدى تأثير الدول الاســلامية عليهــا لذلك فهم مســتعدون لتقبل المجموعة الاسلامية والاعتراف بشخصيتها المتميزة ..

ان هجرة المسلمين الى أوربا مســتمرة وفى ازدياد وسيصير باذن الله أحد أديان أوربا .

ان المسلمين الذين اســتوطنوا غرب أوربا يشعرون أنهم مجموعة تختلف عن بقية المجموعات التى تسكن هذه المنطقة .. وهذا الشعور يتبلور فى المنظمات والجمعيات الاسلامية المختلفة التى يكونها المســلمون لخدمة أغراض مجمــوعتهم ولربطهم برباط الاسلام لكى لا تنمحى ثقافتهم الاسلامية مثلما فى بريطانيا وأيرلندا اذ نجد هذه الظاهرة ونجد أن للمسلمين عشرات الجمعيات التى كونوها لخدمة ثقافتهم الاسلامية ورعاية مصالحهم الاجتماعية .

ويشكل المسلمون فى بريطانيا أكبر مجموعة اسلامية موجودة فى بلد أوربى ولهم دور مهم فى تبصير العالم الاسلامى بما يعتقده الغرب فى كثير من نواحى العقيدة الاسلامية ورغبة أفراد هذه المجموعة فى الثقافة الاسلامية جعلت لهم دورا بارزا فى نشر الفكر الاسلامى .

ان المسلمين فى غرب أوربا وبالذات فى بريطانيا تيقظوا الى أهمية الدور الذى يمكن ان يلعبونه فى تغيير مفاهيم الأوربيين الخاطئة عن الاســلام والمسلمين ..

وجد الاسلام فى القرن الـــ ١٩ بين علماء الانجليز وفلاسفته من أنصفوه وفهموه وكتبوا عنه .. من هؤلاء توماس كارليل وبرنارد شو وغيرهمــا ..

وفى أخريات القرن التاســع عشر اعتنق الاسلام (اللورد استانلى أوف الدرلى) أحد النبلاء الانجليز وكان سفير بريطانيا فى الاستانة وقد سمى نفسه عبد الرحمن . وكان يأتى الى المسجد فيصلى مع المسلمين فى صف واحد رغم التفاوت الكبير بينهم وبينه فى العرف الانجليزى .

ثم اعتنق الاسلام (المستر كويليام) أحد أعيان ليفربول . وسمى نفسه عبد الله وقد عرف ببلاغته مما لفت اليه انظــار السلطان عبد الحميد الذى استدعاه الى تركيا وعينه شيخا للاسلام فى بريطانيا فرجع الى ليفربول وحول قسما من بيته الى مسجد وأصبحت داره ملتقى لمحبى الدين الاســلامى .. وأصدر جريدتين اسلاميتين ونشر فيهما آراءه مما كان له أثر طيب فى نشر الاسلام فى بلاده ..

اما ثالث الذين أسلموا فى ذلك الوقت فهو (اللورد هدلى) الذى سمى نفسه سيف الرحمن رحمه الله فاروق . وكان قد تلقى علومه الابتدائية والثانوية فى أرقى المدارس الانجليزية وحصــل على أرقى الدرجات العلمية فى الرياضيات من جامعة كمبردج واشتغل بالتدريس والصحافة والهندسة وكان بروتستانيا ثم درس الكاثوليكية والاديان الأخرى .. وانتهى به الأمر الى اعتناق الاسلام عن دراســه وتأمل مستنير ولم يدخر جهدا ولا مالا فى الدعوة الى الاسلام .

وسافر الى معظم بلاد العالم داعيا للاسلام وأسس الجمعيــة البريطانية الاســلامية وكتب صفحات هامة فى الدعوة الاسلامية ولعل أهمها كتابه الرائع (ايقاظ الغرب للاسلام) .

ويعتبر اللورد ستانلى أوف أردرلى واللورد هدلى من كبار المسلمين الأوائل فى بريطانيا وقد لاقا الكثير من الأذى فىسبيل الله من الاشرار الرافضين للاسلام فكانت تلقى الاقذار عليهما اثناء الصلاة وكانوا ينثرون الزجاج المكسور على سجادات الصلاة ليجرحوا جباه المصلين وأيديهم وأرجلهم وكانت هذه المحاولات الشريرة سببا فى تدعيم وتثبيت اسلام اللــوردين الانجليزيين .

ونشــأت فى انجلترا ســنة ١٨٨٦ جمعيــة اسلامية دامت سبعة عشر عاما . ثم تأسست جمعيات اسلامية أخرى منها (الجمعية الغربية الاســلامية) وكانت تهدف الى حماية حقوق العمال المسلمين من العرب والهنــود والملايو والصــومال ممن يشــتغل اغلبهم فى الموانىء البريطانية وأنشئت المدارس والمساجد الصغيرة لتعليم الاطفال المسلمين .

وتألفت فى نهــاية الربع الأول من القــرن العشرين جمعية لايواء المســلمين الغــرباء فى انجلترا .

وفى بريطانيا جمعية اسلامية تضم مايزيد على مائة مسلم من الأمريكيين والانجليز وباقى الأوربين اعتنقوا الاسلام ويعيشون حياة اسلامية صحيحة وفى ظهر كل يوم أحد يجتمع اعضــاء الجمعية فى (حديقة هايد بارك) حيث يقيمون

صلاة الظهر وبعدها يقومون بالدعاية للدين الاسلامى بين رواد الحديقة . **وتصدر الجمعية (مجلة المسلم الدولية)** وتحتوى على أخبار المسلمين فى كل مكان — وهم يعدون ترجمة للقرآن الكريم بالانجليزية والاسبانية ويسعون لانشاء فروع جديدة للجمعية فى اسبانيا وساحل العاج للدعوة للاسلام .

الجالية المسلمة فى بريطانيا :

تتألف من مجموعات رحلت الى هذه البلاد من مختلف بلاد العالم الاسلامى فى ظروف وأوقات مختلفة وأكبر هذه المجموعات هى من شبه القارة الهندية والتى أغلب أفرادها من الباكستان وبنجلاديش والهند . هذا بالاضافة الى وجود جالية عربية كبيرة .

ويشكل المسلمون أكبر مجموعة دينية من حيث العدد فى بريطانيا بعد المسيحيين وكون المسلمين أكثر من الهندوكيين والسيخ والبوذيين فى بريطانيا فهذه حقيقة لا يتنازع عليها المسيحيون هناك الا أنه نجد أن عددهم يربوا بمئات الآلاف على عدد اليهود فى بريطانيا رغم التأثير الذى يمارسه اليهود فى مختلف المجالات فى أعقاب الحرب العالمية الثانية .

ورغم قلة عدد العرب المسلمين الا أنهم بمثابة العمود الفقرى للمسلمين فى عدة مناطق وخاصة الموانى .

ففى مانشستر : توجد جالية عربية من السوريين واللبنانيين تتميز بالثراء والغنى فمنهم كبار التجار ورجال الأعمال . وتوجد مئات أخرى من أفريقيا والملايو واندونيسيا وموريتانيا وايران وتركيا بالاضافة الى بعض اللاجئين من بعض الجمهوريات السوفيتية .

وللجالية المسلمة فى مانشستر مسجدا ضخما قدرت تكاليفه بربع مليون جنيه استرلينى . وفى أعقاب الحرب العالمية الثانية تدفق عدد كبير من المهاجرين الباكستانيين الى المنطقة الصناعية فى لانكشاير ويورك شاير ووست رايدنج وميرلاند

وفى كارديف جالية عربية أغلبها من أهل اليمن وعدن وباقى الامارات العربية ومن الصومال ولهم جمعية باسم (جمعية شبان الصومال) وقد جاءوا كبحاره وعمال سفن واستقروا فيها .

والعرب فى كارديف يشتركون فى الانتخابات كبقية المواطنين وقد خصصت لهم البلدية قطعة ارض لدفن موتاهم فيها — ولهؤلاء العرب جمعية تسمى (نور الاسلام) كما توجد الزاوية العلوية الاسلامية وملحق بها مدرسة الى جانب مدارس أخرى لتعليم اللغة العربية والدين الاسلامى .

(ريجنتس لودج) فى قلب لندن حيث يوجد المركز الثقافى الاسلامى وهو معروف جيدا لمسلمى لندن وزوارها وقد مولته الحكومة المصرية ومساعدات مسلمى لندن

وفى يوليو ١٩٤٣ — أفتتح مسجد نور الاسلام فى عاصمة ويلز وهو أقدم مسجد هناك .

وبالاضافة الى السكان المسلمين المقيمين فى بريطانيا توجد أعداد كبيرة من الطلبة حيث يقيمون لعدة سنوات — ثم البحارة والتجار والفنيون والسياسيون والدبلوماسيون وغيرهم ممن يأتون الى بريطانيا لسبب أو لآخر .

ويوجد فى بريطانيا اليوم حوالى مليون مسلم ومهما اختلفت جنسية المهاجرين فان مشكلتهم واحدة تتلخص فى تكييف أنفسهم للعيش فى هذا البلد وهذا التكييف مهما كان نوعه فله مشاكله الخاصة .

فمن هذا الجيل الأول من المهاجرين من كان يعتقد أن العيش الرغيد والرزق المستمر يقتضى التخلى عن عاداته وتقاليده والابتعاد عن الدين فى حديثه والاندماج فى المجتمع كليا . فكان يخجل اذا لبس زيه الوطنى ويتحرج اذا قال أنه مسلم لا يشرب الخمر أو أنه باكستانى او يمنى .

ومنهم من انعزل عن الحياة العامة ولم يكن همه فى الحياة الا الحصول على لقمة العيش فلا يختلط بالأوربيين ولا يتحدث الا مع أهل بلده .

أما الاناث فكن منعزلات تماما عن كل ما هو خارج البيت .

ولم يكن هناك أى اتصال بين الدوائر الرسمية وابناء الجالية الاسلامية .

ثم تضاعف عدد أبناء الجالية الاسلامية ونشأ جيل جديد ولد فى هذه البلاد واختلط مع اهلها منذ طفولته فى المدرسة وفى الملعب وفى السوق وفى العمل وتأثر بأهلها وتخلق ببعض اخلاقها واصبحت هناك فجوه بينه وبين أهله وصارت شخصيته مزدوجة ونشأت المشاكل الفردية التى

يعانيها الجيل الناشىء الى جانب المشاكل العامة مثل التعليم والثياب والزواج والطلاق والطعام والموت .

كما أن أوربا المسيحية لا تعترف بيوم الجمعة كعطلة رسمية مما يحول دون اجتماع المسلمين فى المساجد لصلاة الجمعة . كما أن الكتب الاسلامية باللغات الأوربية غير متوفره . والحاجة كبيرة لتغيير أفكار وتعصب الاوربيين حول المسلمين والعرب بشكل خاص .

ومن هنا كانت الحاجة الى الجمعيات والاتحادات والمراكز الاسلامية الثقافية لتبنى هذه المشاكل وتذليلها .

ويوجد فى بريطانيا اليوم العديد من المساجد والمراكز والاتحادات الاسلامية وقد زود أكثرها بفصول دراسية للأطفال المسلمين ومراكز للجمعيات الاسلامية ومكتبات . اما المساجد المزودة بالقباب والمنابر فهى قليلة نسبيا ويوجد مسجد صغير على الطراز الشرقى فى دوكنج التى تبعد حوالى ٣٠ كيلو مترا عن لندن كما توجد فى برستون ولانكشير وسادت شيلندز وكونترى وليفربول ومانشستر وبرمنجهام ..

وكانت معظم اماكن العبادة من قبل فى بيوت عادية أو مصانع مهجورة أو مخازن كما حولت بعض الكنائس الانجليكانية الى مساجد فى عدة مناطق مثل مانشستر ونيو كاسل وبلتون وشيفلد وبرستول .

المركز الثقافى الاسلامى فى لندن :

فى خلال الحرب العالمية الثانية تقدم بعض الزعماء المسلمين وفى طليعتهم سفير مصر فى لندن (حسن نشأت) للحكومة البريطانية بطلب انشاء مسجد كبير ومعهد للثقافة الاسلامية بلندن فرحبت الحكومة بالطلب وأيدته وتبرعت بقصر كبير ضخم شيد على قطعة أرض مساحتها حوالى فدانين ونصف بحديقة ريجنت بارك وهى من حدائق لندن الرائعة . والمركز الاسلامى يلبى حاجات المسلمين فى انجلترا سواء كانت دينية أم ثقافية أم اجتماعية فى حدود الامكانيات الميسرة .. فتقام فيه الصلوات بانتظام وتسمع تسجيلات القرآن الكريم وتطبع مواقيت الصلاة على مدار العام ومواعيد الاعياد والمناسبات الدينية وتوزع على المسلمين مجانا . وتقام الاحتفالات بالمناسبات الدينية وتتم مراسم عقد الزواج . ويشهد اسلام الراغبين من الأوربيين

كما يقوم المركز بالرد على أسئله المستفسرين من المسلمين والأوربيين فى الأمور الدينية واعداد دراسات ومحاضرات دورية للتعريف بالاسلام وارسال محاضرين الى الكنائس والجامعات والمدارس والجمعيات الاسلامية للتعريف بالاسلام .

ويصدر مجلة باللغة الانجليزية كل ثلاثة اشهر تهتم بالدراسات الاسلامية واخبار العالم الاسلامى هذا الى جانب الرعاية الاجتماعية للاسرة المسلمة هناك .

كما يقوم بايفاد اعضائه الى البلاد الاسلامية للتعرف على الوضع الذى يعيش فيه المسلمون هناك ومشاكلهم والمعوقات ضد ممارسة شعائر الدين الاسلامى ان وجدت .

وتنشر هذه الحصيلة على شكل محاضرات ودراسات لمعالجتها لخدمة الاسلام .

وتنظم دروس اسبوعية لتفسير القرآن والسنة .

مسجد لندن :

وضع تصميمه (فردريك جيبورد) وهو التصميم الفائز فى مسابقة دولية أجريت لهذا الغرض وهو بجوار المركز الثقافى الاسلامى . ويجمع تصميم المسجد بين الطراز الاسلامى التقليدى والمتطلبات الحديثة ويتسع لأكثر من الف شخص وتعلوه قبه ذهبية ومئذنه يصل ارتفاعها لأكثر من ١٤١ قدم .

ويتكون مجلس الادارة من معظم رؤساء البعثات الاسلامية فى لندن ويقومون بادارة المسجد والمركز .

ويعتبر مسجد لندن والمركز الثقافى من أهم المساجد والمراكز وأكثرها تأثيرا فى انجلترا وهما مناره للاسلام فى لندن .

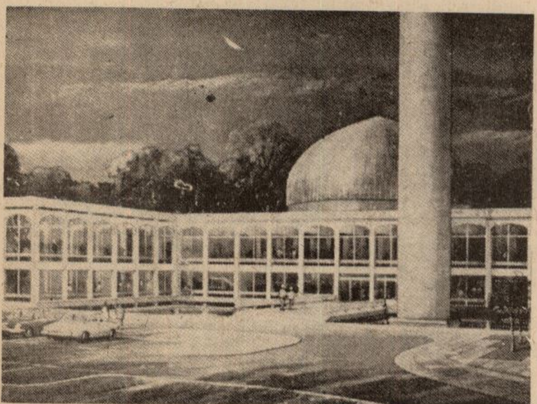

مسجد لندن الحديث الذى وضع تصميمه (فريدريك جيبرد)

اتحاد مسلمى بريطانيا :

تكون سنة ١٩٧٠ فى المركز الثقافى الاسلامى بلندن وقد انضمت اليه جميع الجمعيات الاسلامية فى بريطانيا وايرلندا ويهدف الى توحيد قيادة المسلمين وسياستهم ويحقق المكاسب للمجموعة المسلمة فى غرب أوربا وفى العالم الاسلامى . ويتباحث مع وزارة التربية والتعليم البريطانية فى أمور الأخلاق الاسلامية التى يجب أن يتحلى بها ابناء المسلمين وبناتهم ومشكلة تعليم الفتاة فى مدارس بريطانيا المختلطة وتحضير الوجبات الغذائية لهم على النهج الاسلامى . ويهدف الاتحاد الى الحفاظ على التراث الاسلامى ونشره بين الناس فى بريطانيا وتوحيد المسلمين لخدمة الاغراض الاسلامية العليا واستيعاب الشباب المسلم فى دور ثقافية ومدارس ومساجد لكى لا ينحرفوا فى طوفان الثقافة الغربية .

ان كثيرا من الجمعيات الاسلامية حافظت على كيان افرادها ومنعتهم محو شخصيتهم المسلمة . وتقدم مصر كل عون لاتحاد المنظمات الاسلامية فى مجال نشاطه .

ان تشجيع الدول الاسلامية للاتحاد وتعاونها معه يجعله واثقا من أنه على الطريق الصحيح وانه قريب من العالم الاسلامى مما يجعل المسلم فى بريطانيا يشعربالانتماء الى العالمالاسلامى أن اتحاد المنظمات الاسلامية فى بريطانيا وايرلندا يعرف العوامل النفسية والبيئية التى تضغط على عقول المسلمين الذين يعيشون فى المجتمع الغربى بالذات الشباب منهم ويعمل الاتحاد على تجنب المسلمين الانحراف عن مبادىء الاسلام فيعقد المؤتمرات الدورية التى تنادى فى قراراتها بضرورة المحافظة على اخلاق الدين الاسلامى والتربية الاخلاقية الدينية من خلال المعاهد الثقافية الدينية لتعليم أبناء المسلمين الاخلاق الاسلامية وتشجيع تعليم الكبار القرآن الكريم والحديث الشريف بالمحاضرات وتنظيم فترات دراسية .

ويأمل اتحاد المنظمات الاسلامية من الدول الاسلامية انشاء بنك تعاونى فى لندنلكىيتعامل معهجميع المسلمينبدون ربا — ويطالب بأن تضع كل الدول الاسلامية امكانياتها لحل القضية الفلسطينية وارجاع الاماكن المقدسة وتوحيد الجهاد ضد الاعداء واغاثة المسلمين فى أى مكان فى العالم عندما تقع عليهم الكوارث . أو يتعرضون للاضطهاد .

ان اتحاد المنظمات الاسلامية قد قام بمجهود كبير لتغيير مفاهيم الناس فى انجلترا عن الاسلام والمسلمين فخلق التسامح بين الشعب البريطانى والمسلمين وأعطى المسلمين شعورا بوجوب وحدتهم واخلاصهم فى العمل نحو نشر الاسلا

اتحاد الطلبة الاسلامى :

وهو خاص بالطلبة المسلمين الدارسين فى لندن وينتمون الى مجموعة كبرى من الدول الاسلامية والعربية . وقد أقام دارا للطلبة المسلمين كما أنه يقدم المساعدة للطلبة . وتقوم لجان علمية خاصة من المسلمين المقيمين فى لندن بدراسة الكتب الاسلامية التى تدرس لابناء المسلمين فى شتى أنحاء بريطانيا وايجاد وسائل تعليمية عينية وسمعية وايجاد الأئمة والخطباء القديرين . وارسال الاساتذة الى المدارس الحكومية البريطانية التى بها طلبة مسلمون لتدريس الاسلام بها .

اتحاد النساء المسلمات :

وهو من أكبر الاتحادات النسائية فى العالم وترأسه السيدة (ليلى الدورنى) ويتركز نشاطه فى مجال الاعمال الخيرية للمسلمين فينظم الاجتمعات والندوات لجمع التبرعات ويقيم ملجأ ومدرسة لرعاية الايتام من أطفال المسلمين فى جو اسلامى يسمى (مركز المدينة المنورة) .

وهناك العديد من السيدات المسلمات يمارسن نشاط الاتحاد ينتمين الى الكثير من البلاد الاسلامية تجمعهن وحدة العقيدة التى تحض على البر والاحسان .

مؤسسة الثقافة الاسلامية :

وتهدف الى نشر التراث الاسلامى وتعميمه فى البلاد التى تتكلم الانجليزية وتصدر المجلدات فى هذا المجال وترسل الأساتذة المتخصصين الى المدارس الحكومية البريطانية التى بها طلبة مسلمين .

وفى جميع الجامعات الأوربية الكبرى يوجد كرسى لتدريس الاسلام .

مجلس اسلامى لأوربا :

ويهدف الى تدعيم المراكز الاسلامية الحالية وتطوير سياسة تخطيطية مشتركة لابراز مميزات الاسلام .. ومقره لندن .

ويعقد المؤتمرات الدورية لتوفير التسهيلات التعليمية للأطفال المسلمين فى أوربا وتوسيع مراكز الانعاش الاجتماعى الاسلامية لمواجهة

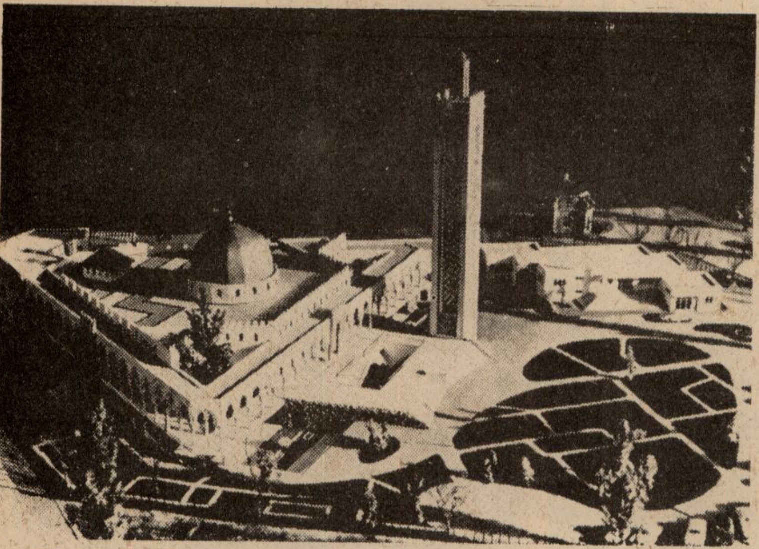

مسجد لندن الحديث الذى نفذه المهندس المصرى شافعى وعزبى من المغرب

احتياجات الشباب ويوصى بضرورة قيام مراكز ابحاث مهمتها المساعدة على نشر الأعمال الأدبية حول ردود الفعل الاجتماعية والأوربية للمهاجرين المسلمين فى محيطهم الجديد ويطالب بالتوسع فى استعمال البرامج التلفزيونية والاذاعية لنشر الأبحاث الاسلامية ان المؤتمرات الاسلامية تهدف بصفة عامة الى توحيد شمل المراكز الاسلامية فى أوربا ومساعدتها فى حمل مسئوليتها فى العمل الصالح لرفعة الاسلام والمسلمين .

مجلس الاسلاميين الاجتماعيين :

وهو جمعية اسلامية شكلت فى أعقاب اجتماع الاسلاميين الاجتماعيين الذى عقد فى لندن فى أواخر شهر أبريل سنة ١٩٧٤ . وجرى فيه اجازة دستور المجلس وانتخاب اللجنة التنفيذية لمدة عامين .

وهو تنظيم ثقافى تعليمى فى مجال الدراسات الاجتماعية يهدف الى تحقيق تعاون بين الاسلاميين الاجتماعيين وايجاد منبر للحوار والنقاش بينهم كما يهدف الى نقد الفكر الاجتماعى المعاصر ونظمه وتقديم وجهة النظر الاسلامية فى مختلف العلوم الاجتماعية ويصدر كتبا ومجلات أكاديمية وينشر التقارير والدراسات العلمية والاجتماعية وينظم مؤتمرات وندوات علمية وحلقات نقاش .

مهرجان لندن الاسلامى :

وفى ابريل سنة ١٩٧٦ . اقيم فى لندن أكبر مهرجان اسلامى فى تاريخ أوربا استمر ثلاثة أشهر كاملة وفى نفس الوقت عقد مؤتمرا كبيرا فى أكبر قاعات بريطانيا (البرت هول) لالقاء المحاضرات الاسلامية والمناقشات العامة التى نقلتها الصحف والتلفزيون البريطانى .

وكان الهدف الأساسى له هو تعريف جمهور الانجليز بالاسلام وحضارته وشعوبه عن طريق المحاضرات العلمية والمعارض .. فشاهدت بريطانيا أكبر المعارض التى لم تشهد لها مثيلا من قبل . اذ تناول خمسة عشر معرضا كل جوانب الثقافة الاسلامية وقد شارك العلماء المسلمون من كل بلاد العالم الاسلامى بالقاء المحاضرات والأبحاث والدراسات الاسلامية .

وقد افتتحت ملكة بريطانيا المهرجان .

ان المسلمين فى بريطانيا يعيشون فى مجتمع ديموقراطى يمتاز بالتسامح والحرية لذلك لا يجدون أية صعوبة فى التحرك والعمل لتحقيق أهدافهم .

المراجع

١ ــ الجغرافيا السياسية ــ د. دولت صادق
٢ ــ أخبار العالم الاسلامى ــ يناير ١٩٧٣ مكة
٣ ــ جوهر الاسلام ــ تونس ــ ١٩٧٤
٤ ــ المسلمون فى العالم اليوم ــ د. عبد الرحمن زكى
٥ ــ مجلة التضامن الاسلامى ــ ١٩٧١/١٢/١٦
٦ ــ الأخبار ١٩٧٦/٧/٢٢
٧ ــ الافق الجديد ٧٥/١٠/٢٩
٨ ــ اخبار العالم الاسلامى ١٩٧٢/٥/٢٢
٩ ــ اخبار العالم الاسلامى ١٩٧٢/٥/١٥
٧ ــ الافق الجديد ١٩٧٥/١٠/٢٩
٨ ــ أخبار العالم الاسلامى ١٩٧٤/١٠/٢١
٩ ــ مجلة الوعى ــ ١٩٧١/١١/١٩
١٠ــ هدى الاسلام ــ الاردن ــ ١٩٧١
١١ــ أخبار العالم الاسلامى ١٩٧٢/٦/٢٦
١٢ــ اخبار العالم الاسلامى ١٩٧٣/٥/٢٨
١٣ــ أخبار العالم الاسلامى ١٩٧٤/٧/٢٢

حكايات مع المسلمين في واشنطون

الدكتور مصطفى قاسم

منذ وقت قريب وكان فى شهر رمضان المعظم والمكان واشنطن عاصمة الولايات المتحدة الأمريكية وبالتحديد فى (الهارتينت هول) الفندق الذى يقع بالقرب من ميدان (دى بونت سيركل) بالعاصمة الأمريكية وكان أحد الأصدقاء قد دلنى على هذا المكان للاقامة فيه حتى تستقر أحوال الاقامة ولتميزه باعتدال الأسعار . الساعة السادسة مساء وحجرتى تقع قريبا من صالة الطعام واذا بصوت عال مسموع على غير العادة أقرب الى الشجار ، ولم أعط للأمر فى البداية أية أهمية وظللت أتابع قراءة الجريدة التى كنت أقرؤها .

وفجأة تخلت عيناى عن السطور والقيت الجريدة من يدى وتوجهت نحو الباب . لقد وصلت الى مسامعى كلمة ((**أستغفر الله**)) **وكانت وسط سيل من الجمل والكلمات وكلها بالانجليزية** قلت رب أن الأمر قد اختلط على فصرت أترجم اللغات الأجنبية الى جمل عربية!

ولم أكد أطل برأسى حتى وجدت شخصا يقف أمام مدير المطعم والغضب واضح على محياه يتبادل الحديث الجاف الحاد ، مدير المطعم يتكلم بلهجته المتأمركة والثانى يبين لك انه حديث العهد باللهجة وبالبلاد ، وكدت أخطو للداخل لأتابع القراءة لكن صدمت أذنى عبارة أخرى وفى هذه المرة تأكدت من عربيتها ((**اللهم انى صائم**)) .

دنوت ولم يترك لى الشخص الغاضب وقتا لأقدم نفسى بل بادرنى على الفور بالانجليزية فقد أعتقد أننى الآخر أجنبى بقوله **أنه مصرى والشهر رمضان** وقد وصل توا بالأمس من القاهرة مهاجرا ... **وقبل أن يفهمنى معنى الصوم** ويسترسل بانجليزيته التى ما كان ليفهمها أحد سواه ، **ابتسمت وقلت له بالعربية حللت أهلا ونزلت سهلا وكيف حال القاهرة ..**

ولم أستطع أن أكمل فان الرجل كاد يقفز من مكانه معانقا ، فرحت به وزاد سروره وسعادته بى .

لكن ماذا كان الأمر ؟ قال مدير المطعم : سيدى انا لم أفهم شيئا على الاطلاق وكان **مدير المطعم الأمريكى هو الآخر قد بدأت الابتسامة تلوح عليه من نوع المشاركة** ووحى تأثير الموقف **واستطرد الأمريكى القول : لقد أتى السيد** بالأمس وقدمنا له طعام الافطار صباح اليوم فرفض وفى وجبة الغذاء تكرر الرفض وقال انه لا يأكل الا فى السادسة . هذا كل ما فهمته أما الشىء الذى لم أفهمه فهو السبب بالاضافة الى انه يقول انه سيسرع طوال الشهر ولابد ان يأكل فى السادسة أو بعدها !

يبدو انه فى مهمة اتى لأجلها من الشرق

الأوسط ولم تعجبه الاقامة فيقول انه سيسرع بها فى خلال شهر ولم آت اليه الا لأسأله ان كان هناك شيئا لم يعجبه فى الطعام حتى أنه رفض وجبتين !

ومواعيد المطعم من الثانية عشرة ظهرا وحتى الثالثة بعد الظهر ولا يفتح المطعم ثانية بأى حال الا فى الثامنة مساء والفندق على نظام الاقامة الكاملة .

فهمت طبعا ما حدث أحد الأسباب اللغة ونطق اللغة فالزميل بالفعل يترجم كلمة الصوم الى Fast بدلا من Feast وينطقها على انه مسرع طوال الشهر مضافا اليها كلمات وجمل تدل على معان أخرى وله عذره . تداركت الأمر فى ثوان وعرف الرجل أننا مسلمون نصوم رمضان ولا نأكل الا بعد غروب الشمس وتبادل الرجل الحديث معنا فى الصيام وآداب الصيام بل وحكمة صوم المسلم هذه الساعات الطوال دون أن يصيبه الارهاق بدون ماء أو طعام وقلت له أنه تهذيب للنفس وصحة للبدن وطلب أن نأخذه يوما الى مكان تقام فيه الشعائر الاسلامية وبالفعل تحقق له ما أراد فى مسجد واشنطن (المركز الاسلامى) وانتهى الأمر نهاية سعيدة رغم الأوامر المشددة بالمواعيد وامروا احد الطهاة بأن يظل حتى السادسة ويتقاضى أجرا لوقت اضافى ليقدم الوجبة ساخنة . والجدير بالذكر أن الشعب الأمريكى شعب متدين الى حد كبير بخلاف ما يبدو عليه مظهريا وان كان الكثيرون أكثر تدينا فهم لا يسمحون فى يوم الأحد أن يفتح أو تباع أى نوع أو كمية من المشروبات الروحية فى أى مكان وخاصة فى (أوتاوا) العاصمة .

قلت أن ما حدث كان أحد أسبابه اللغة ونطق اللغة لكننى لم أذكر السبب الآخر واليه سأعود فى نهاية الحكايات فستجمع لدينا من كل قصة سبب ، هذه قصة .
وحكاية أخرى :

أتى العيد وبينى وبين واشنطن قرابة ٢٠٠ ميل أو يزيد ، أريد أن أصلى ولا مكان للصلاة (صلاة الجماعة) سوى مسجد المركز الاسلامى ، أسرعت بسيارتى وما ان دنوت من المكان حتى كانت أصوات التكبير تبدو واضحة على بعد حوالى الميلين حيث يقع المركز فى شارع ماساشوستس شارع السفارات بواشنطن . والمكان مجهز بعدد وافر من الخيام سمعت من مدير المركز أنه تكلف ألوفا من الدولارات وهذا أمر طبيعى للتكاليف هناك . كنت أظن فى البداية أننى سأجد نفرا من المسلمين لا يتعدون المئات فاذا بى أجد ما يربو على العشرة آلاف الكل يجلسون فى صفوف منتظمة متراصة يكبرون . وأقيمت الصلاة ، الصفوف الأولى للرجال والصفوف الخلفية تزخر بالسيدات من كل الجنسيات .

وتبادل الجميع التهنئة بعيد الفطر ولا أقول لك أن كلا منهم كان حريصا على أن يهنىء أكبر عدد ممكن حتى تكل يداه . كل سنة وأنت طيب — عيد سعيد عبارات تسمعها فى كل مكان بل استغرق أمر التهنئة حوالى الساعتين .

وأتى المسلمون الذين حضروا الصلاة ومن لم يستطع لمرض أو عذر من الأعذار أرسل مندوبا عنه يحمل الحلوى المصنوعة بالمنازل من الكعك والحلويات الشرقية والتركية رشيدية وحلبية كما يقولون حتى ورق العنب المحشو والملوخية والبامية والمسقعة واللحمة المفرومة بجانب مختلف أنواع العصير من تمر هندى ومانجو وبرتقال الخ .. هذه الأصناف تحملها أوان نحاسية (حلل) لم أر مثيلا لنماذجها فى النماذج المعروفة لدينا بجميع أحجامها .

مدت الموائد ولم لا تقول كل سنة وأنت طيب لأخيك المسلم فى القرية وتتناول شيئا بينهم هذا يقدم لك وهذا يلح عليك ، أمريكيون — هنود — باكستانيون — مصريون — سوريون عراقيون — فلسطينيون — يمنيون — أردنيون سعوديون كويتيون من الخليج الى المحيط من اوروبا وآسيا ، قليل يأكلون ما يتناولونه هو القليل لكن ما يتناولونه هو الكثير وبينهم الصغار فى ملابسهم الزاهية يعبرون بطريقتهم عن فرحتهم بالعيد ! ..

المسلمون في النمسا

الأستاذ طلعت أحمد علي

النمسا — تتبع الكنيسة الكاثوليكية ويراس الكنيسة . الكاردينال كورينغ . وهى جمهورية اتحادية . عضو فى الأمم المتحدة . بلد محايد . تقع فى أوربا الغربية مساحتها ٨٣٨٤٩ ميلا عدد سكانها حسب تعداد ١٩٦١ — ٧٥٧٤١٢٢ نسمة تتحدث الالمانيـة . تقع وسط ست دول هى تشيكوسلوفاكيا — المجـر — يوجوسلافيا — وايطاليا — سويسرا — والمانيا الغربية مناخها قارى رطب (بارد شتاء — دافئ صيفا ممطر طول العام) يمر نهر الدانوب باراضيها — تتمتع بمناظرها الجميلة ، وحدائقها الخلابة من اهم أقاليمهـا . فينا . لينز جراتسى . انسبروك سلسبرج .

النمسا والفتوحات الاسلامية :

وحين نرجع الى التاريخ القديم نجد الفتوحات الاسلامية وصلت الى حدود النمسا بعد وصولهم الى شمال ايطاليا وفتح أقاليم كثيرة منها حتى وصلوا الى حدود استريا Istria وتحكم المسلمون فى معابر جبال الألب . يقول المؤرخ الألمـانى ليتوبراند : اعترف هيدكونت بروفانس وملك لومبارديا بسيادة المسلمين على منطقة الألب وبامتلاكهم لمعابرها وعقد معاهدة بذلكوطلب — هيو — من المسلمين أن يقطعوا الطريق على خصمه برنجر ووفى المسلمون بذلك وبذلك اصبح الباب مفتوحا أمام المسلمين لفتح سويسرا . فقد هاجم المسلمون سويسرا عن طـريق ممر سـان برنارد وهو الذى يفصـــل بين مقاطعـــة فاليه Valis السويسرية وبين شمال ايطاليا وتوغل المسلمون حتى وصلوا الى بحيرة تونستانس . وتبعـا لرواية الراهب المؤرخ اكهات مقدم دير سانت جال وكان قد هرب أمام حركات المسلمين ، ان المسلمين رغبوا فى الاستقرار فى الاقاليم التى وصلوا اليها وأنهم تزوجوا من الوطنيات وأخذوا يزرعـون الأرض . وذلك فى ١٩٣٨ م ووصلت الفتوحات فى عهد الدولة العثمانية من الطـرف الآخر الشرقى لحدود النمســا وسيطر المسلمون على المنطقة الواقعة بين — بودابست وبحـر ايجه . ومن بحر الادرياتيك الى ضفاف البحـر الأسود ووصلت الفتوحات الى فينا . فى القـرن السادس عشر . لذلك نرى أن الاسلام طرق أسوار فينا ومن ذلك الوقت أخـذ المسلمون يتصلون بالنمساويين وتكونت بينهم روابط وأسلم من أهل البلاد عدد يبلغ الآن ٢٢ الف مسـلم تقريبـا .

الجالية الاسلامية :

توجد فى النمسا جالية اسلامية كبيرة من الذين اكتسبوا الجنسية النمســاوية لاستقرارهم فى النمسا وتمتع بها النمساويون الأصليون وأكثرهم من اليوجسلافيين . والألبانيين . والأتراك .

بجانب اعـــداد كبيرة من تركيا ويوجسلافيا وبعض الدول الشيوعية الذين قصدوا النمســا بحثا عن الرزق أو الحرية أو هما معا .

اتحاد الطلاب :

تنتشر اتحادات الطلبة المسلمين فى جامعـات النمسا وتقوم هذه الاتحـادات بواجب الدعـوة الاسلامية بين الطلبة المسلمين الذين قصـدوا النمسا من العالم الاسلامى للدراسة والعلم حتى لا يكونوا عرضة للانحراف وتعمـــل على نشر المفاهيم الاسلامية من خلال الرسائل والمطبوعات وحلقات التجديد وتفسير القرآن ودراسة الحديث والمحافظة على الصلاة والندوات والمحاضرات . لهذا فان الرعاية لهذه الاتحادات والتوجيه الذى ينطلق من الفكر الاسلامى المجرد من كل تبعيـة الا لله ولرسوله يثمر فى هذه الطاقات التى تملك العقل واللغـة ومعـرفة ثقافات المجتمع وعادته ويجنبها عوامل الانحراف التى توجه الى التأثير على العمل الاسلامى . ويمارس اتحاد الطلاب الدعوة بكل حرية لأنه معترف به لدى الدولة .

الجمعية الاسلامية — بفينا :

وفى عاصمـة النمسـا — فينا . الجمعيـة

صورة لصلاة الجمعة بفينا

الاسلامية . تعترف بها الحكومة النمساوية وتعمل على تربية أبناء الجالية على تعاليم الاسلام . وتعقد اللقاءات والحفلات الدينية وتقوم بتدريس اللغة العربية . والدين الاسلامى وهى ملتقى لعدد كبير من المسلمين وقد فتحت مقرا جديدا فى سنة ١٩٧٦ حضره لفيف من العلماء المسلمين من بينهم المرحوم الدكتور محمد حسين الذهبى . وفضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى .

ورئيس هذه الجمعية هو الدكتور اسماعيل بالتش رئيس القسم الاسلامى بمكتبة فينا الوطنية التى يوجد بها حوالى اثنى عشر الف مخطوط لعلماء المسلمين فى شتى مجالات المعرفة .

المركز الثقافى لجمهورية مصر العربية :

وفى فينا يقوم المركز الثقافى بتهيئة مكان لصلاة الجمعة والعيدين وقد قمت بامامة المركز طول الفترة التى قضيتها فى النمسا . ولكن يحتاج الى اهتمام أكثر لتوجيه الشباب حتى يقيه شر الانحرافات التى يقع فيها بعضهم . فالدين عصمة لأن المركز الثقافى يجب أن يكون ملتقى لكل من يريد التعرف على الاسلام .

المركز الاسلامى بفينا :

وضع الحجر الأساسى للمركز الاسلامى بفينا فى شهر رمضان المبارك سنة ١٣٨٧ .

فقد عقد الدكتور تيودر بيفل بريستيفنتش وزير التعليم والثقافة النمساوية وسفراء السعودية وجمهورية مصر وجمهورية العراق ولبنان وايران وباكستان واندونيسيا . وحضر الاجتماع الذى تم بينهم شخصيات أخرى وهذا نص ما كتب على حجر الأساس .

— الله —

المركز الاسلامى بفينا

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحابته المتقين ...

الحمد لله الذى وفقنا لاقامة المركز الاسلامى بفينا فى شهر رمضان المبارك سنة ١٣٨٧ هـ سبحانك اللهم بارك للمسلمين فيما شرفتنا به وهديتنا اليه . اللهم اجعل هذا صرحا منيرا بالعلم والهدى واجعله نبراسا يهدى فى هذا المكان من العالم ووسيلة لهداية خلقك وجمع القلوب على محبتك وعبادتك آمين ..

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله

هذا نص ما كتب بالعربية على الحجر الأساس وفى الطرف الآخر كتب هذا بالألمانية وقد ذكر لى أحد الدبلوماسيين المسلمين بفينا أن الأرض اشتريت وتركت حيث كانت هناك بعض المشاكل التى تواجه المركز ..

وفى سنة ١٩٧٣ توجهت الى المملكة العربية السعودية ممثلا للمسلمين فى فينا فى مؤتمر رابطة العالم الاسلامى بمكة المكرمة وهناك اجتمعت بسماحة الأمين العام لرابطة العالم الاسلامى الشيخ محمد صالح القزاز عدة مرات ومع معالى المدير العام الشيخ صفوت السقا . وتفضل مشكورا فى اعطاء المركز اهتماما خاصا وقد بدأ بحمد الله تنفيذ المشروع تحت رعاية رابطة العالم الاسلامى ولا أنسى فى هذا الموقف الرجل الذى وقف بجانبى فى مكة وهو سماحة الشيخ حسنين مخلوف مفتى الديار المصرية .

وبعد استكمال هذا المشروع أرجو أن تتعاون الدول الاسلامية فى رعايته لأن فينا فى موقع قريب من المعسكر الملحد وهى المتنفس للمسلمين الفارين بدينهم من هذا المعسكر .

وبعد هذا العرض الموجز عن بعض جوانب العمل الاسلامى . وعن المسلمين فى النمسا أرجو الله أن يوفق زعماء المسلمين على نشر الاسلام والاهتمام بالدعوة الاسلامية ورعاية الأقليات حتى لا تضيع ولا يذوب المسلمون فى دوامة المادية المنحرفة . لأنهم دعاة دين . وحماة عقيدة وحراس منهج الله فى الأرض . بعد أن اكتمل ..

● **استقبل فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى وزير الأوقاف وشئون الأزهر فى ١٩٧٨/٥/٨ السيد سلطان هارون لقمان زعيم المسلمين فى الفلبين وعضو مجلس الشيوخ بها وبحث معه مشكلات المسلمين فى الفلبين ودعم العلاقات الاسلامية معهم وتبادل الثقافات والمطبوعات .**

—

● **عقد فى ١٩٧٨/٤/٢٥ مؤتمر لوزراء خارجية الدول الاسلامية فى داكار وصرح الدكتور غريب الجمال مستشار الأمانة العامة لمنظمة المؤتمر ان المؤتمر تناول العديد من الموضوعات التى تهم العالم الاسلامى من بينها :**

١ — انشاء لجنة دولية للحفاظ على التراث الثقافى الاسلامى يختار اعضاؤها من خبراء المسلمين .

٢ — انشاء جامعتين اسلاميتين احداهما فى النيجر والأخرى فى أوغندا .

٣ — اكد المؤتمر على أهمية انشاء مجالس اسلامية فى آسيا وافريقيا وأمريكا على غرار المجلس الاسلامى الأوروبى فى لندن تتولى تنسيق العمل فى المراكز والجمعيات الاسلامية الثقافية فى القارات الثلاث .

٤ — انشاء مؤسسة اسلامية للعلوم ووافق على تشكيل مجلس استشارى لها يضم ١٤ عالما يمثلون مختلف فروع العلوم ومهمتها التنسيق بين الجامعات الاسلامية والمؤسسات العلمية .

٥ — انشاء مركز اسلامى بجمهورية غينيا بيساو .

٦ — فيما يتعلق باحتفالات مطلع القرن الخامس عشر الهجرى قال ان المؤتمر اعد برامج احتفالات بالتعاون مع بلاد العالم الاسلامى ومواطن الجاليات الاسلامية فى الدول غير الاسلامية ومن المقرر أن تستمر هذه الاحتفالات خلال عام ١٤٠٠ و ١٤٠١ هجرية .

—

● استقبل فضيلة الامام الأكبر الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر هذا الشهر وفدا دينيا يابانيا برئاسة الدكتور عبد الكريم سيتو رئيس المسلمين فى اليابان وتناولت المقابلة بحث أوضاع المسلمين فى اليابان وعددهم ٢٨ الف نسمة وكذلك تدعيم العلاقة بينهم وبين الأزهر .

واعرب الوفد عن تطلعه الى معاونة الأزهر .

—

● وصلت الى القاهرة هذا الشهر بعثة من مالى على رأسها مدير مركز تومبكتو الاسلامي فى زيارة استغرقت اسبوعا والتقت خلاله بفضيلة الامام الأكبر وبعض الوزراء والأمين العام للجامعة العربية وذلك فى اطار مساعى مالى لاقامة احتفال عالمى اسلامى فى تومبكتو بمناسبة مرور عشرة قرون على انشائها .

—

● ناقشت لجنة الدعوة الاسلامية برئاسة فضيلة الامام الأكبر شيخ الأزهر هذا الشهر موضوع الاحتفال بنهاية القرن الرابع عشر الهجرى وبداية القرن الخامس عشر . وقد استعرضت اللجنة الأسلوب الذى يجب أن يتم به احتفال مصر والأزهر الشريف بهذه المناسبة العظيمة . واقترحت عددا من الموضوعات يجب أن ينهض بها الأزهر الشريف من بينها :

١ — اصدار ترجمة صحيحة لمعانى القرآن الكريم وعدد من الكتب الدينية التى تتناول السيرة النبوية الشريفة .

٢ — حث الحكومات الاسلامية على تطبيق الشريعة الاسلامية .

٣ — التوسع فى مشروعات تعليم اللغة العربية للمسلمين غير الناطقين بها .

٤ — بحث أوضاع المسلمين فى كل من أفغانستان واليمن الجنوبية واريتريا والفليبين .

—

● انهى المجلس الأعلى للمساجد دورته الثالثة فى مكة وأصدر قرارات أهمها :

١ — ضرورة تغيير النظرة الى المسجد الأقصى والقدس من كونها متعلقة بالأرض الى أنها من أقدس مقدسات المسلمين .

٢ — نداء الى الحكومات الاسلامية على تحكيم الشريعة الاسلامية .

٣ — الاهتمام بالأقليات الاسلامية خارج الوطن الاسلامى وتزويدها بما تحتاج اليه من عون مادى وأدبى .

—

● أصدر الرئيس الباكستانى ضياء الحق قرارا بتطبيق الشريعة الاسلامية فى باكستان وهذا القرار تأكيد للدور فى احياء التراث والمثل الاسلامية التى يساهم به الباكستانيون فمن بين كل ثلاث مؤلفات عن الاسلام باللغة الانجليزية تجد أن مؤلفين من وضع باكستانيين .

—

● اعلن خبراء المعهد العربى للتخطيط والاحصاء بالكويت أن تعداد سكان العالم العربى عام ١٩٨٥ سيصل الى ٢١٠ ملايين نسمة وكان الخبراء قد قاموا باعداد هذه الاحصائية وفقا للتوقعات المنتظرة فى زيادة عدد السكان العرب.

● صدر فى أوائل هذا الشهر كتاب لفضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى بعنوان « معجزة القرآن » والكتاب كان فى الأصل مجموعة مقالات كتبها الشيخ الشعراوى بمناسبة رمضان الماضى.

التحرير

كلمة :

■ حقائق الأشياء . . أبعد منالا مما يظن المبصرون وغير المبصرين . !

د . طه حسين

الحسن ابن علي

رضي الله عنه

الأستاذ توفيق أبو علم

— ١١ —

تقوى الله :

قال عليه الصلاة والسلام : « ان الله لم يخلقكم عبثا وليس بتاركم سدى ، كتب آجالكم وقسم بينكم معائشكم ليعرف كل ذى منزلة منزلته وأن ما قدر له أصابه ، وما صرف عنه فلن يصيبه ، قد كفاكم مؤنة الدنيا وفرغكم لعبادته وحثكم على الشكر وافترض عليكم وأوصاكم بالتقوى ، وجعل التقوى منتهى رضاه والتقوى باب كل توبة ورأس كل حكمة ، وشرف كل عمل بالتقوى ، فاز من فاز من المتقين ، قال الله تبارك وتعالى : (ان للمتقين مفازا) . وقال : (وينجى الله الذين اتقوا بمفازتهم لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون) . فاتقوا الله عباد الله واعلموا أن من يتق الله يجعل له مخرجا من الفتن ، ويسدده فى أمره ويهيىء له رشده ويفلجه بحجته ، ويبيض وجهه ويعطيه رغبته مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا » .

وقال عليه السلام :

يا ابن آدم عف عن محارم الله تكن عابدا ، وارض بما قسم الله تكن غنيا ، واحسن جوار من جاورك تكن مسلما ، وصاحب الناس بمثل ما تحب أن يصاحبوك به تكن عادلا ، انه كان بين أيديكم قوم يجمعون كثيرا ويبنون مشيدا ويأملون بعيدا ، أصبح جمعهم بورا وعملهم غرورا ومساكنهم قبورا ، يا ابن آدم انك لم تزل فى هدم عمرك مذ سقطت من بطن أمك ، فجد بما فى يديك فان المؤمن يتزود والكافر يتمتع ، وكان يتلو عقب كلامه هذا قوله تعالى : **« وتزودوا فان خير الزاد التقوى »** .

ومر عليه الصلاة والسلام والتفت اليهم قائلا :

ان الله جعل شهر رمضان مضمارا لخلقه يستبقون فيه بطاعته الى مرضاته فسبق قوم ففازوا ، وقصر آخرون فخابوا ، فالعجب كل العجب من ضاحك لاعب فى اليوم الذى يثاب فيه المحسنون ويخسر فيه المبطلون ، وايم الله لو كشف الغطاء لعلموا أن المحسن مشغول باحسانه والمسىء مشغول باساءته ثم تركهم عليه السلام وانصرف .

وفى المساجد يقول عليه السلام من ادام الاختلاف الى المسجد أصاب ثمان خصال :

آية محكمة ، وأخا مستفادا ، وعلما مستطرفا ، ورحمة منتظرة ، وكلمة تدل على هدى أو تردعه عن ردى ، وترك الذنوب حياء أو خشية .

الآداب الاجتماعيـة :

وجـه الامام على الى الحسن أسئلة هى البرنامج الصحيح للأخـلاق والفضائل فأجاب الحسن بمـا هو عفو الخاطر فكان الجواب آية من آيات البلاغة والاعجاز .

الامام على : يا بنى ما السداد — الحسن : يا أبت السداد دفع المنكر بالمعروف .

« « : ما الشرف ؟ — « : اصطناع العشيرة وحمل الجريرة .

« « : ما المـروءة ؟ — « : العفاف واصلاح المرء ماله .

« « : ما الدنيئـة ؟ — « : النظر فى اليسير ومنع الحقير .

« « : ما اللـؤم ؟ — « : احتراز المرء نفسه وبذله عرشه .

« « : ما السـماحة ؟ — « : البذل فى العسر واليسر .

« « : ما الشـح ؟ — « : أن ترى ما فى يديك شرفا وما أنفقته تلفا .

« « : ما الاخـاء ؟ — « : الوفاء فى الشدة والرخاء .

« « : ما الجبن ؟ — « : الجرأة على الصديق والنكول عن العدو .

« « : ما الغنيمـة ؟ — « : الرغبة فى التقوى والزهادة فى الدنيا .

« « : ما الحـلم ؟ — « : كظم الغيظ وملك النفس .

« « : ما الغنى ؟ — « : رضى النفس بمـا قسم الله وان قل فانما الغنى غنى النفس .

« « : ما الفقـر ؟ — « : شره النفس فى كل شىء .

« « : ما المتعـة ؟ — « : شدة البأس ومقارعة أشد الناس .

« « : ما الذل ؟ — « : الفزع عند المصدوقية .

« « : ما الجـرأة ؟ — « : موافقة الأقران .

« « : ما الكلفـة ؟ — « : كلامك فيمـا لا يعنيك .

« « : ما المجـد ؟ — « : أن تعطى فى الغرم وأن تعفو عن الجرم .

« « : ما العقـل ؟ — « : حفظ القلب كل ما استرعيته .

« « : ما الحزق ؟ — « : معاداتك أمامك ورفعك عليه كلامك .

« « : ما الثنـاء ؟ — « : اتيان الجميل وترك القبيح .

« « : ما الحـزم ؟ — « : طـول الأناة والرفق بالولاة والاحـتراس من الناس بسوء الظن هو الحزم .

« « : ما الشـرف ؟ — « : موافقة الاخوان .

« « : ما السـفه ؟ — « : اتباع الدناة ومصاحبة الغواة .

« « : ما الغفـلة ؟ — « : تركك المسجد وطاعتك المفسد .

« « : ما الحـرمان ؟ — « : تركك حظك وقـد عرض عليك .

« « : ما السـيد ؟ — « : الأحمق فى ماله المتهاون فى عرضـه ، يشتم فلا يجيب المتحزن بأمر العشيرة هو السيد .

« « : ما الزهـد ؟ — « : الرغبة فى التقوى والزهادة فى الدنيا .

« « : ما الغى ؟ — « : العبث باللحية وكثرة التنحنح عند المنطق .

« « : ما الرأفة ؟ — « : النظر فى اليسير ومنع الحقير .

ومن حكمه عليه الصلاة والسلام :

أيها الناس انه من نصح لله واخذ قوله دليلا هدى للتى هى أقوم ووفقه الله للرشاد وسدده للحسنى ، فان جار الله آمن محفوظ وعـدوه خائف مخذول فاحترسوا من الله بكثرة الذكر . واخشوا الله بالتقوى ، وتقربوا الى الله بالطاعة فانه قريب مجيب .

قال الله تبارك وتعالى : **وإذا سألك عبادى عنى فانى قـريب أجيب دعـوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشـدون »** فاستجيبوا لله وآمنوا به فانه لا ينبغى لمن عرف عظمة الله أن يتعاظم ، فان رفعة الذين يعلمون عظمة الله أن يتواضـعوا ، و (عز) الذين يعرفون ما جلال الله أن يتذللوا (له) ، وسلامة الذين يعلمون ما قدره الله أن يستلموا له ، ولا ينكروا أنفسهم بعد المعرفة ولا يضلوا بعـد الهدى . واعلموا علما يقينا أنكم لن تعرفوا التقى حتى تعرفوا صفة الهدى ، ولن تمسكوا بميثاق

الكتاب حتى تعرفوا الذى نبذه ، ولن تتلوا الكتاب حق تلاوته حتى تعرفوا الذى حرفه ، فاذا عرفتم ذلك عرفتم البدع والتكلف ورأيتم الفرية على الله والتحريف ، ورأيتم كيف يهوى من يهوى ولا يجهلنكم الذين لا يعلمون . والتمسوا ذلك عند أهله فانهم خاصة نور يستضاء بهم وائمة يقتدى بهم ، بهم عيش العلم وموت الجهل وهم الذين اخبركم حلمهم عن جهلهم وحكم منطقهم عن صمتهم ، وظاهرهم عن باطنهم ، لا يخالفون الحق ولا يختلفون فيه ، وقد خلت لهم من الله سنة ومضى فيهم من الله حكم أن فى ذلك لذكرى للذاكرين ، واعقلوه اذا سمعتموه عقل رعايته ولا تعقلوه عقل روايته ، فان رواة الكتاب كثير ورعاته قليل والله المستعان ».

جوابه فى مسائل سئل عنها :

بعث معاوية رجلا متنكرا يسأل الامام عليا رضى الله عنه عن مسائل سأله عنها ملك الروم فلما دخل الكوفة وخاطب أمير المؤمنين أنكره فقرره فاعترف له بالحال ، فقال الامام على قاتل الله ابن آكلة الأكباد ما اضله واضل من معه ، قاتله الله لقد أعتق جارية ما أحسن أن يتزوجها حكم الله بينى وبين هذه الأمة قطعوا رحمى وضغروا عظيم منزلتى واضاعوا ايامى — على بالحسن والحسين ومحمد فدعوا فقال عليه الصلاة والسلام يا أخا أهل الشام هذان ابنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا ابنى فاسأل أيهم أحببت .

فقال الشامى : اسأل هذا — يعنى الحسن رضى الله عنه ثم قال : كم بين الحق والباطل وكم بين السماء والأرض — وكم بين المشرق والمغرب ؟ وعن هذا المحو الذى فى القمر ، وعن قوس قزح — وعن هذه المجرة وعن أول شىء اهتز عليها — وعن العين التى تأوى اليها أرواح المؤمنين والمشركين — وعن المؤنث — وعن عشرة أشياء بعضها أشد من بعض ؟

فقال الحسن عليه السلام : يا أخا الشام بين الحق والباطل أصابع ما رأيت بعينك فهو الحق — وقد تسمع بأذنيك باطلا كثيرا — وبين السماء والأرض دعوة المظلوم ومد البصر — فمن قال غير هذا فكذبه .

وبين المشرق والمغرب يوم مطرد للشمس تنظر الى الشمس حين تطلع وتنظر اليها حين تغرب من قال غير هذا فكذبه . وأما هذه المجرة فهى أشراج السماء مهبط الماء المنهمر على نوح عليه السلام وأما قوس قزح فلا تقل: قزح فان قزح شيطان ولكنها قوس الله وأمان من الغرق ، وأما المحو الذى فى القمر فان ضوء القمر كان مثل ضوء الشمس فمحاه الله . وقال فى كتابه : « فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة » .

وأما أول شىء انتضح على وجه الأرض فهو وادى دلس . وأما أول شىء اهتز على وجه الأرض فهى النخلة . وأما العين التى تأوى اليها أرواح المؤمنين فهى عين يقال لها سلمى . وأما العين التى تأوى اليها أرواح الكافرين فهى عين يقال لها برهوت — وأما المؤنث فانسان لا يدرى امرأة هو أم رجل فينتظر به الحلم فان كانت امرأة بانت ثدياها ، وان كان رجلا خرجت لحيته . والا قيل له يبول على الحائط فان أصاب الحائط بوله فهو رجل وان نكص كما ينكص بول البعير فهى امرأة .

وأما عشرة أشياء بعضها أشد من بعض فاشد شىء خلق الله الحجر وأشد من الحجر الحديد ، وأشد من الحديد النار ، وأشد من النار الماء ، وأشد من الماء السحاب ، وأشد من السحاب الريح ، وأشد من الريح الملك ، وأشد من الملك ملك الموت ، وأشد من ملك الموت الموت ، وأشد من الموت أمر الله .

قال الشامى : أشهد أنك ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

كلامه فى الاستطاعة :

كتب الحسن بن أبى الحسن البصرى الى أبى محمد الحسن بن على عليهما السلام .

« أما بعد فانكم معشر بنى هاشم الفلك الجارية فى اللجج الغامرة والأعلام النيرة الشاهرة ، أو كسفينة نوح عليه السلام التى نزلها المؤمنون ونجا فيها المسلمون ، كتبت اليك يا بن رسول الله عند اختلافنا فى القدر وحيرتنا فى الاستطاعة فأخبرنا بالذى عليه رأيك ورأى آبائك عليهم السلام ، فان من علم الله علمكم وأنتم شهداء على الناس والله الشاهد عليكم ، ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم » .

فأجابه الحسن : بسم الله الرحمن الرحيم — وصل الى كتابك ولولا ما ذكرته من حيرتك وحيرة من مضى قبلك اذا ما اخبرتك . اما بعد فمن لم يؤمن بالقدر خيره وشره أن الله يعلمه فقد كفر ومن أحال المعاصى على الله فقد فجر .

ان الله لم يطع مكرها ولم يعص مغلوبا ولم يهمل العباد سدى من المملكة بل هو المالك لما ملكهم والقادر على ما عليه أقدرهم ، بل أمرهم تخييرا أو نهاهم تحذيرا ، فان ائتمروا بالطاعة لم يجدوا عنها صادرا ، وان انتهوا الى معصية فشاء أن يمن عليهم بأن يحول بينهم وبينها

(البقية ص ١١٤)

هذه البطولات .. من صنعها ..؟

مصعب بن عمير

— ١ —

يصف الرواة والمؤرخون شبابه فيقولون : « كان أعطر أهل مكة » فقد ولد فى بيت غنى فعاش مترفاً ، ولم يكن فى مكة كلها فتى حظى من تدليل أبويه بمثل ما حظى به ... ولم يكن أحد يظن أن ذلك الفتى الناعم المدلل المترف ، الذى كان دائما حديث حسان مكة سيتحول الى اسطورة من أساطير الايمان والفداء والتضحية ولكنه أحد أولئك الذين رباهم الاسلام وعلمهم رسوله محمد صلى الله عليه وسلم . لقد سمع الفتى ما كان يسمعه أهل مكة عن محمد صلى الله عليه وسلم ذلك الذى يقول : ان الله أرسله بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا .

وقد كان من أكثر الناس استماعا لهذا الحديث رغم حداثة سنه ، لأنه كان ممن تحرص المجالس والمنتديات على أن يكون زينتها ومن بين شهودها لرجاحة عقله وأناقة مظهره .

وقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يجتمع بالمسلمين فى دار الأرقم بن ابى الأرقم مستخفين بعيدا عن أذى قريش وأتباعها . وسمع بذلك الفتى وذهب الى هناك غير متردد ولا متهيب ... وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يجلس وسط أصحابه يتلو عليهم آيات من كتاب الله . ووصل الفتى وأخذ مكانه وسط الحاضرين يستمع ويتدبر ويصغى لقول محمد صلى الله عليه وسلم وكانت هداية الله له فى هذه الليلة .. وكان اسلامه فاتحة خير له وللاسلام . فقد أسلم ومعه من التصميم والعزم ما يغير سير الدعوة .. ساعده على ذلك ذكاؤه المفرط ، وعقله المتوقد .. واستعداده المتفوق.

كانت أمه قوية الشخصية لها مهابة فى قومها وصلت الى حد الرهبة ، ولم يكن حين أسلم يخاف قوة على ظهر الأرض سوى أمه ، لذلك

الأستاذ محمود عاشور

قرر أن يكتم اسلامه حتى لا يتعرض لأذى او هوان منها ، وفى الوقت ذاته يستفيد من مالها ليعين به المسلمين ويقوى به مبادئه الجديدة التى آمن بها ، ففى اطار الدعوة الجديدة رفض كل منفعة شخصية الا ما يتعلق بنشر الدعــوة والحفاظ عليها .

وظل يتردد على مجلس الرسول صلى الله عليه وسـلم وهو طيب النفس قـرير العين مسرورا باسـلامه وبتفاديه غضب أمـه التى لا تعلم من أمر اسلامه شيئا .

وذات يوم أبصر به أحد المشركين وهو يدخل دار الأرقم ثم رآه يصلى بعد ذلك كصلاة محمد وصحبه ، فذهب مسرعا الى أمه ، واخبرها نبـأ ما راى .

وقـدم الفتى لمحاسبة حضرها كل أهـلـه وعشيرته وأشراف مكة وزعمائها ، ولكن الايمان بالمبدأ والثبات على العقيدة اذا صادفا نفسـا مؤمنة وقلبا ثابتا هان دونهما كل صعب فأخـذ يتلو عليهم من آيات القرآن ما سمعه من محمد صلى الله عليه وسلم وهمت أمه أن تسـكته بلطمة قاسية ولكنها تحت ضغط الأمومة آثرت أن تعفيه من اللطم الى حكم آخر وهو السجن فى ركن من أركان دارها ... وظل فى سـجنه هذا حتى سمع نبأ هجرة نفر من المؤمنين الى الحبشة ففكر فى حيلة خرج بها من سـجنه ، ليسير مع المهاجرين ، ثم يعود الى مكة مستعدا للهجرة مرة أخرى الى الحبشة بعيدا عن تيار الكفر الصلف المعاند حيث لا قوة له ومن معه على مواجهة هذه القوى الآن .

فلقد تعنتت معه أمه حين يئست من رجوعه عن دينه فمنعت عنه كل ما كانت تمنحـه من النعم .. ورفضت أن يأكل عندها انسان هجر آلهتها واستحق منها اللعنـة ، حتى ولو كان ابنها .

ولقد حاولت سجنه مرة اخرى بعد عودته من الحبشة فرفض رفضا باتا واقسـم ان هى — فعلت ليقتلن كل من تستعين به على ذلك .. فودعته وهى تجهش بالبكاء وودعها وهو كذلك يبكى .. وكانت لحظة الوداع هذه هى الميزان الصحيح الذى وزن به ايمان الفتى فقد كشفت هذه اللحظة عن اصرار عجيب على الكفر من جانب الأم ، واصرار اكبر على الايمان من جانب الابن . فحين قالت له وهى تخرجه من بيتها : اذهب لشأنك لم أعد لك أما .. اقترب منهـا وقال : « يا أماه انى لك ناصح وعليك شفوق ، فاشهدى انه لا اله الا الله ، وأن محمدا عبده ورسوله » .

أجابته غاضبة : « قسما بالثواقب ، لا أدخل فى دينك فيزرى برأيى ، ويضعف عقلى » .

هكذا بدأ الفتى صحيفة ايمانه .. ما أن دخل فى دين الله حتى تفاقم الشر بينه وبين أسرته الثرية القوية ، فحرم من مالها وجاهها ، وكلف أن يذوق مرارة العيش الخشن مع أخـوانه الجدد من فقراء المسلمين .. نعم !! لقد أصبح واحدا من فقراء المسلمين ، وهو الذى كان الى الأمس القريب عضـوا فى بيئة مترفة . لهـا وجاهتها ومكانتها وتشهد بطحاء مكة ابنـاءها وهم يرفلون فى الحرير — ويجرون أذيالهم غرورا وكبرا .. وأخشوشنت حياة هذا الشاب وسرت فيها معانى القسوة والضيق . غير أن البـلاء الكثير لا يزيد النفس القـوية الا مصـابرة واصرارا . فقد مضى ذلك المؤمن الراسخ فى طريقه لا يلوى على شىء . وتحمل سـنوات الاضطهاد الأولى لهذه الأمة الناشـئة وينتظر ما يأتى به المستقبل . وهو لن يكون حاملا فى طواياه أشد مما حملته هذه النفس الكبيرة من جهـاد .

فقد كيف حياته على نسق جديد أعطى نموذجه محمدا صلى الله عليه وسلم فلقد خرج هـذا الشاب يوما على رسول الله صلى الله عليـه وسلم ومعه بعض المسلمين فذرفت عيـونهم دمعا ساخنا حينما رأوه ، يرتدى ثوبا مرقعا باليا . وتذكروا صورته قبل اسلامه حين كان آنق فتيان مكة ثيابا وشبابا ونظر اليه الرسول صـلى الله عليه وسلم وظهرت على شـفتيه ابتسامة جميلة وقال : « لقد رأيت مصعبا هذا. وما بمكة فتى أنعم عند أبويه منه ، ثم ترك ذلك كله حبا لله ورسوله » .

سفير فوق العـادة :

تتابعت السنون وأهل مكة لا يتحولون عن موقفهم العنيد واتضـح أنهم يكذبون صـاحب الرسالة عن عناد واقتضى الأمر توسيع نطاق الدعوة وعرضها على الأباعد الغرباء بعـد أن كذب بها وصد عنها الأقربون . فأخذ الرسول صلى الله عليه وسـلم يظهر فى المواسـم والأسواق ويعرض نفسه على الوفود القاصدة الى مكة . وكان أن شرح الله صـدر نفر من يثرب (المدينة) فاستجابوا للاسلام ودعوته . واظهروا استعدادهم لنصرته وانس الرسـول صلى الله عليه وسلم فيهم خيرا ، وأمل لدينه على أيديهم التمكين والاستعلاء وذلك فى (بيعة العقبة الأولى) ، فقرر أن يبعث معهم رجـلا أمينا على الدعوة ليتعهدها فى مستقرها النائى .

وتفرس الرسول صلى الله عليه وسلم أصحابه ثم وقع اختياره على هذا الشاب فأرسله الى المدينة ليبشر بالدين الجديد وليقرىء الأنصار القرآن ويعلمهم الاسلام . وهذه مهمة دينية سياسية شاقة تقتضي عملا سياسيا ناجحا . وحركة متصلة ، ومندوبا على مستوى عال من الذكاء ... وهكذا كان الرجل .

وهناك بين منازل أهل الكتاب فى المدينة وقف ابن القرآن يرتل آياته ويترك أصداءها تسرى لتحرك نفوس الأعراب . وتترك أفئدة اليهود مليئة بالدهشة لهذا الذى جاءهم بوحى جديد . حمل ... هذه الأمانة مستعينا بما أنعم الله عليه من عقل راجح وخلق كريم .. ولقد غزا قلوب أهل المدينة بزهده وترفعه واخلاصه ، فدخلوا فى دين الله أفواجا ، لقد جاءها وليس فيها سوى اثنى عشر رجلا مسلما هم الذين بايعوا النبى صلى الله عليه وسلم بيعة العقبة الأولى . ولكنه لم يكد يقيم بينهم بضعة أشهر حتى حرك نفوسهم واستجابوا لدعوته استجابة عارمة . حتى انه فى موسم الحج التالى كان مسلمو المدينة يبعثون الى مكة للقاء النبى صلى الله عليه وسلم وفدا منهم كان عدد أعضائه بضعا وسبعين مؤمنا ومؤمنة . جاءوا بقيادة معلمهم وسفير الرسول صلى الله عليه وسلم اليهم (مصعب بن عمير) لقد عرف محمد صلى الله عليه وسلم كيف يختار ، وفهم مصعب رسالته ووقف عند حدودها فأكد سلامة هذا الاختيار .

لقد تعرض لمواقف كان يمكن أن تقضى عليه وعلى من معه ... لولا حسن تصرفه ورجاحة عقله وفطنته ، جاءه ذات يوم وهو يعظ الناس (أسيد بن حضير) سيد بنى عبد الأشهل فى المدينة . شاهرا حربته يتميز غضبا وحقدا على هذا الذى جاء يفتن الناس عن دينهم . ويصدهم عن آلهتهم . ويدعوهم الى عبادة اله واحد لا شريك له ، وما أن رآه المسلمون الذين كانوا مع مصعب حتى استولى عليهم الخوف والفزع لكن مصعبا الذى ملأ الايمان قلبه ورسخت العقيدة فى نفسه .. فهونت عليه من أمر نفسه ومن أمر الدنيا ، ظل ثابتا متهللا وديعا .. ووقف « أسيد » أمامه يظهر الغضب على وجهه وقال يخاطبه هو وأسعد بن زرارة : « ما الذى أتى بكما الى حينا ، تسفهان ضعفاءنا وتفتنا نساءنا ، اعتزلانا اذا كنتما لا تريدان الخروج من الحياة » .

وفى مثل هدوء البحر وقوته انفرجت أسارير مصعب عن ابتسامة لطيفة وقال فى كياسة « بل تجلس الينا فتسمع ما نقول فان رضيت بالأمر قبلته وان كرهته كففت عنك ما تكره » وحار أسيد فى الجواب ونظر الى وجه مصعب فاذا كله يقين ورجاء فلم يستطع الا أن يرمى حربته الى الأرض قائلا « لقد أنصفت . هات ما عندك » .

ويتكلم مصعب ويقرأ ويفيض فى الشرح والتحليل والمحاجة ايمانا متدفقا يصل الى مواطن الاقناع من السامعين . فلما فرغ من حديثه قال أسيد فى عجب ودهشة « ما أعظم هذا وأجله . وما أحسن هذا القول وأصدقه . وترك الداعية العظيم وذهب الى حال سبيله ولكن الايمان قد تمكن من نفسه . وهز مشاعره . وتقابل أسيد مع سعد بن معاذ وكلاهما من سادة يثرب وذوى الرأى فيها ... ودار بينهما حديث طويل . انطلق عقبه سعد الى مصعب ليكتشف حقيقته وحقيقة ما عنده .. لقد كان يتوعده ، ويعين على طرده أو قتله ، ولكنه الان أصبح مبلبل الفكر بعد ما عرف من أسيد صديقه الحميم اطمئنانه الى الدين الجديد ودخوله فيه . والتقى سعد بمصعب وحاول فى بداية الأمر أن يستفزه بالكلام القاسى والنقاش الحاد ... لكن مصعبا لم يخرج عن أسلوبه الرقيق وسمته النبيل . وحواره اللبق وعرضه الهادىء ، وعرف سعد الحق فلم يتردد فى اعتناقه ولم يأت مساء ذلك اليوم الا وهو بين قومه وعشيرته يصيح فيهم بصوته الثائر : « ان كلام رجالكم ونسائكم على حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله » .. واستمر مصعب يدعو وينتقل بدعوته من نجاح الى نجاح ولم يبق بالمدينة على سعتها بيت الا سمع بالاسلام ان لم يكن دخل فيه .. استمر مصعب يدعو وبينه وبين صاحب الرسالة المجاهد فى مكة مئات الأميال ، وماذا يصنعه بعد المسافة ، وطول الطريق .. فى صدق الايمان وصدق الوفاء ، وصدق العمل .

لقد نجح أول مبعوث سياسى للرسول صلى الله عليه وسلم نجاحا منقطع النظير . فلم يكد العام يقارب النهاية حتى حضر وفد يزيد على السبعين الى مكة ليبايعوا الرسول صلى الله عليه وسلم على أن يحيطوا دعوته بأسوار من الدم والحديد .. حقا لقد كان مصعب داعية موفقا أنه دون شك — فاتح المدينة قبل الهجرة اليها .

لقد كان مصعب يؤدى رسالة الاسلام ويمهد الطريق للقائد العظيم الذى لم يكن أحد يعلم انه سياتى بعد حين . وكان مصعب بعمله هذا يفتتح الدعوة الى الاسلام فى غير أوطان الاسلام ... ويعلم الدعاة كيف تكون الجراة والشجاعة والمغامرة والثقة بالنفس والتوكل على الله .

بطولة فذة :

وتمضى بعد ذلك الايام والاعوام ، ويهاجر الرسول صلى الله عليه وسلم وصحبه الى المدينة ولكن قريشا لم تتركه يعيش بدعوته فتعد عدتها لتواصل مطاردتها له وللمسلمين وتأتى غزوة بدر الكبرى فتتلقى فيها درسا يفقدها بقية صوابها وتسعى الى الثأر ... فتأتى غزوة أحد ويعبىء المسلمون أنفسهم ... ويقف الرسول صلى الله عليه وسلم وسط الصفوف يتفرس الوجوه المؤمنة ليختار من بينها من يحمل الراية ... ويقع الاختيار على مصعب لهذه المهمة القاسية وتشب المعركة الرهيبة ويحتدم القتال.

ويخالف الرماة أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتركون مواقعهم فوق الجبل بعد أن رأوا المشركين ينسحبون منهزمين لكن هذه المخالفة سرعان ما حولت نصر المسلمين الى هزيمة . ويفاجأ المسلمون بفرسان قريش تنزل عليهم من أعلى الجبل . وتعمل فيهم سيوفها ، وحين رأوا الارتباك فى خطوط المسلمين ... كان هدفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأدرك مصعب ما يحيط بالرسول من خطر غادر فرفع اللواء عاليا وأطلق تكبيرة مدوية .. ثم أخذ يصول ويجول . ليلفت نظر الاعداء اليه ويبعدهم عن الرسول صلى الله عليه وسلم وجرد من نفسه جيشا بأكمله ، يد تحمل الراية فى ايمان وقدسية ... ويد تضرب بالسيف فى غير هوادة ... ويتكاثر الاعداء عليه ليقتلوه ، ويصلوا الى الرسول صلى الله عليه وسلم وهنا يحق لنا أن نترك أحد شهود العيان يصف لنا ذلك المشهد الختامى فى حياة مصعب العظيم . يقول ابن سعد أخبرنا ابراهيم بن محمد بن شر حبيل العبدرى عن أبيه قال : **(حمل «مصعب بن عمير» اللواء يوم أحد . فلما جال المسلمون ثبت به مصعب . فاقبل ابن قميئة وهو فارس فضربه على يده اليمنى فقطعها ومصعب يقول «وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل» ... وأخذ اللواء بيده اليسرى وحنا عليه فضرب يده اليسرى فقطعها ... فحنا على اللواء وضمه بعضديه الى صدره وهو يقول : « وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل .. » ثم حمل عليه الثالثة بالرمح فانفذه واندق الرمح ووقع مصعب وسقط اللواء ..) .**

وقع بعد أن خاض فى بسالة عظيمة معركة الفداء والايمان . لقد كان يتوقع انه اذا استشهد فسيصبح طريق المشركين الى رسول الله خاليا من المدافعين والحماة ... ومع ذلك فقد كان يعزى نفسه فى رسول الله صلى الله عليه وسلم من فرط حبه له وخوفه عليه ... حين كان يقول: مع كل ضربة سيف تقتلع منه ذراعا **(وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل) .**

هذه الآية التى نزل بها الوحى فيما بعد وأكملها قرآنا يتلى ...

وبعد انتهاء المعركة ... وجد جثمان الشهيد راقدا وقد أخفى وجهه فى التراب وأخذ الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه يتفقدون أرض المعركة ليودعوا شهداءهم .. وعند جثمان مصعب سالت دموع غزيرة وفية .. يقول خباب ابن الأرت : « هاجرنا مع النبى صلى الله عليه وسلم ونحن نبتغى وجه الله ، فوجب أجرنا على الله . فمنا من أينعت له ثمرته فى الدنيا فهو يستمتع بها . ومنا من مضى لم يأخذ من أجره فى الدنيا شيئا . منهم مصعب بن عمير قتل يوم أحد. فلم يترك الا ثوبا باليا كنا اذا غطينا به رأسه خرجت رجلاه واذا غطينا به رجليه تعرى رأسه. فقال النبى صلى الله عليه وسلم : « غطوا به رأسه والقوا على رجليه من الاذخر » (أعشاب الصحراء) .

هكذا مات الداعية البطل ... وهكذا يجب أن يموت كل مؤمن يدافع عن حق .. عن مبدأ عن عقيدة .. عن ايمان ... مات القارىء اذا عد القراء .. والفارس اذا افتقد الفرسان .. مات لم يشهد فتح مكة التى ضاقت بايمانه .. خرج منها ليصنع بيديه الابطال والرجال الذين يفتحونها بايمانهم . مات وهو الذى ذاق أول حياته معيشة القصور .. ثم لم يلبس الا الخرق أول ما آمن .. ولم يكفن الا فى الخرق يوم مات شهيدا .. نعم مات بعد أن أسلم على يديه أسيد الذى تنزلت الملائكة لقرائته القرآن .. وسعد الذى احتفى بمقدمه — يوم وفاته — عرش الرحمن طراز نادر من الرجال . فى نشأته ومحياه ومماته . مثل فريد فى تاريخ الدعوات الكبرى — تلك التى تقوم على الجهاد المضنى والكفاح الدائب — والتى تتطلب وقودا من الشهداء الذين لا يعرفون الا التضحية والفداء .. ولا ينتظرون فى هذه الدنيا جزاء ونفعا ... انه مصعب بن عمير داعية الاسلام العظيم .

ذلكم البطل الذى يجب أن يحتذيه الابطال والفارس الذى يسير سيرته الفرسان والداعى الذى يجب أن يدرس حياته الدعاة .

وجدير بنا اليوم ان نتدارس سير الابطال من قادة الاسلام . والرعيل الأول ممن تعهدوا الدعوة ودافعوا عنها واستشهدوا فى سبيلها حتى يكون ذلك دليلا مرشدا لنا نسير على هديهم ونلتزم ما التزموه فى معاركهم ومواقفهم ... لنحقق لامتنا نصرا عزيزا ليس على الله بعزيز ...

مدرسة القنائى رضى الله عنه

الاستاذ صلاح عزام

فى منتصف الشهر — القادم — العربى باذن الله يحتفل المسلمون فى العالم كله بذكرى سيدى عبد الرحيم القنائى .

والحديث عن القنائى رضى الله عنه طويل .. وكثير .. ومتشعب .. ولكننا فى ذكراه العطرة نقف أمام مدرسته .. نتعرف عليها دون أن نحيط بها ..

فسيدى عبد الرحيم .. له مدرسة كاملة من العلم الصوفى المحمدى .. وهى تقف على قدم المساواة مع مدرسة الامام الغزالى وغيره رضى الله عنهم جميعا .

وسيدى عبد الرحيم كانت له نظرية يعلمها أبناءه وتلاميذه فيقول لهم (ان الدين الاسلامى .. دين علم .. وعمل وأخلاق .. فمن ترك واحدة فقد ضل الطريق) .

وكان يشرح هذا القول دائما فى كتاباته من بعد تكراره .. وكان يهتم رضى الله عنه دائما بالحديث عن العلم ويفرد له الصفحات الطوال فى كتاباته ودروسه ايمانا منه بأن العلم دعوة سماوية ومتممة للعمل ..

ومما كان يقوله عن العلم .. ان مصدره أحاسيس مرتبطة بين العقل والارادة ينتج منها الانتاج الفكرى سواء كان جديدا من بيانه وابوابه او مرتلا خزينة أسرار مجلس الانتاج الفكرى — الذاكرة — و ... العلم — علم الواقع ... والعلم الطبيعى .

فالأول حسى ظاهرى .

والثانى تحوطه المعرفة وهو مايتبصره الانسان وينظر به الى ظاهر الأشياء وأسبابها الخفية ..

والأخير ... العلم الطبيعى يرتبط ارتباطا وثيقا بالدين وهو الذى يجر صاحبه الى البحث والتنقيب وراء خالق الكون ويدفعه الى العمق الى ما وراء ذلك من أمور تسيطر على النفس فتجر صاحبها الى كلام الله وأقوال الرسول والرضوخ جسمانيا وروحيا فى حلقة من حلقات النور الالهى الذى يوهب لمن اتقى وسار فى هذا الطريق مجاهدا بنفسه ليبلغ المرتبة العليا من هذا العلم أو أسمى حقائق الدين وبه اخذ التصوف بل هو التصوف نفسه ..) ..

● و .. العلم .. عند القنائى رضى الله عنه أصل العقائد الدينية مدللا على ذلك بقوله تعالى **(شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم)** وقوله تبارك وتعالى **(سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق ..)** و .. حديث ترويه السيدة عائشة عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم **(طلب العلم عند الله أفضل من الصلاة والصيام والحج والعمرة والجهاد فى سبيل الله) .**

● **والعلم .. عند القنائى رضى الله عنه** يلازمه تماما العمل .. و .. (هو ضرورة لا يكتفى منها بما يسد الرمق بل .. وباستغلال كل طاقة الانسان من اجل الخير له .. وللناس من حوله .. وللحياة التى خلقها الله لنا ثم لتظهر نعمة الله التى أعطاها لنا يقودها العقل الذى أودعه الله سبحانه وتعالى أمانة كبرى عند الانسان ولذلك كان رضى الله عنه يبدأ دروسه فى كثير من الأحايين بقوله تعالى (**وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله**) وكان يقول تفسيرا لها فى بعض جلساته (ان هذه الآية تحلى بها الرجل الصوفى قلبا وقالبا فأصبح بها فى مقام الخوف .. وانما الطريق الموصل الى رضاء الرحمن عليه وما يرضى به الرسول) .

و ... (**من راح الى غير عمل بعلم واخلاق فهو تحت حكم ما قاله الله تعالى**) (**قل كل يعمل على شاكلته فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلا**) .

ومن أروع المعانى التى تحدث عنها القنائى رضى الله عنه والتى لم يسبقها أحد اليه من قبل فى معانى التصوف ومفاهيمه ايمانا منه أن التصوف أهم أركان الأخلاق (**فالتصوف ليس ركنا من أركان الاسلام ولكنه ركن من أركان الأخلاق**) .

والأخلاق الحسنة تجر صاحبها الى الحسن والكمال .. والكمال كله فى القرآن .. وفى ذات رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى اتباع الدين مؤكدا كلماته هذه بقوله تعالى (**واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه**) و .. (**ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر**) ...

وقال رضى الله عنه فى التصوف أيضا (انه ليس القعود عن العمل أو فعل لهذه الأعمال المنكرة والمبتدعة فى الدين فذكر الله يجب أن يفعله عاقل بادراك فان لم يجده سقط عنه حق العبادة وأصبح مجنونا وان كان حقيقة فى درجة الجنون أما اذا كان نفاقا فهو مطالب بالاقلاع عن البدعة حتى يتوب ويرجع الى ربه) .

ومن اجل ذلك حرص القنائى على ذكر الأخلاق كثيرا ودعا اليها على اعتبار انها مفتاح كل الأعمال الطيبة والهداية والطريق الى معرفة كتاب الله وسنة رسوله وقال فيها تعاريف ومعان جديدة ومتعددة ومنها (**أن الأخلاق تنبع من مزيج من العلم الظاهر والباطن والعمل المنتج المستتير تطويه الروح فترسله الى النفس الأمارة فتغسلها من أدرانها وبهذا يحصل النقل عن الادراك الصحيح والمعرفة فيخلص البدن نتيجة الكل الى الله والى كلام رسول الله وهذه تسمى الأخلاق الزكية وهى أعلى درجات الكمال وبما اتصف النبى صلى الله عليه وسلم فقال الله تعالى (وانك لعلى خلق عظيم)** .

● و ... معان كثيرة .. وكلمات مشرقة نتذكرها فنعيش فى ذكرى صاحبها سيدى عبد الرحيم القنائى رضى الله عنه .

بقية مقال الحسن بن على

فعل ، وان لم يفعل فليس هو الذى حملهم عليها جبرا ولا الزموها كرها ، بل من عليهم بأن بصرهم وعرفهم وحذرهم وأمرهم ونهاهم ، لا جهلا لهم على ما أمرهم به فيكون كالملائكة ، ولا جبرا لهم على ما نهاهم عنه ، ولله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين والسلام على من اتبع الهدى .

وحينما قال له معاوية بعد الصلح : (اذكر فضلنا) حمد الله واثنى عليه وصلى على محمد النبى وآله ثم قال : (من عرفنى فقد عرفنى ، ومن لم يعرفنى فانا الحسن ابن رسول الله ، انا ابن البشير النذير ، انا ابن المصطفى بالرسالة ، انا ابن من صلت عليه الملائكة ، انا ابن من شرفت به الأمة ، انا ابن من كان جبريل السفير من الله اليه ، انا ابن من بعث رحمة للعالمين) .

وهنا قال له معاوية : (يا حسن عليك بالرطب فانعته لنا) .

قال : نعم يا معاوية الريح تلقحه ، والشمس تنفحه — والقمر يلونه والحر ينضجه ، والليل يبرده ..

الرفاعي و التصوف

فضيلة الشيخ محمد على الطعمى

بين آونة وأخرى ، يظهر على مسرح التاريخ رجال نوابغ ، من أصحاب القيادة الروحية الكبرى ، فيكون لهم شان كبير فى هداية المجتمع ، وبث آصرة الاخاء والصفاء ، بين افراده ، فيهتدى بهديهم الضال ، وينشط الكسلان، ويتوب الى الله من يتوب .

وهؤلاء الرجال النوابغ تعرفهم بسيماهم ، فقد منحهم الله نور العلماء ، واخلاص العباد ، وزهد النساك ، وراحة الضمير ، فعاشوا حياتهم ، يدعون الى الله بالأسلوب الهادىء ، والكلمة الطيبة ، واللسان العف ، البعيد عن المغالاة والتمزق والخلاف .

والشيخ الرفاعى علم فذ ، ومن أولئك النوابغ العظام ، فقد استطاع أن ينهض بالتصوف ، ويملأ مكانه الشاغر ، وذلك بمنهج مصقول ، وعلم هادف ، وارشاد موزون ، فهرع اليه الرواد من مختلف الاقطار شرقا وغربا ، وراحوا يأخذون على يديه ، المعرفة الصحيحة ، الخالية من الجدل والزيف وعبادة المخلوق .

وقبل أن نسير وراء الرفاعى — فى العمق — يجب علينا أن نتعرف على نسبه ، ونعلم من هو الرفاعى ؟ واين ولد ؟ وكيف تعلم وتأدب ؟ حتى نكون على بينة من جميع الوجوه بتلك الشخصية الرائعة .

ولدينا مصادر من المؤرخين ، وأصحاب الطبقات ، يقولون فيها عن الرفاعى .. انه احمد ابن يحيى بن حازم بن رفاعة ، ورفاعة هذا من سلالة آل البيت ، تلك الشجرة المباركة ، التى أنبتت الطيبين والطيبات من الرجال والنساء ، وكان رفاعة قد فر بدينه من أرض الحرم الى اشبيلية ، أيام القرامطة ، الذين عاثوا فى الشرق فسادا ، وفى مكة بالذات .. وأقام رفاعة باشبيلية ، وانجب فيها بنين وبنات .. ومرت الأيام فاذا بالأندلس تنكب ، ويتغير وجهها وتاريخها ودينها ، فخرج منها يحيى بن حازم حفيد رفاعة ، وذهب الى العراق ، وفيها تزوج من فاطمة — أم الفضل — الأنصارية ، فولدت له أحمد الرفاعى سنة ٥١٢ هـ تقريبا ، فى قرية حسن — أم عبيدة — من أعمال واسط ، ويقال لها أرض البطائح فى العراق .

ولحكمة لا ندركها . مات أبو الرفاعى ، والرفاعى لم يتجاوز السنة السابعة من عمره ، فقام بتربيته وتعليمه خاله الشيخ منصور الأنصارى ، وعندما مات خاله ، كان الرفاعى تخطى الثامنة والعشرين من حياته ، وكانت شهرته فى العلم والتصوف دوت فى الآفاق ، لذلك أوصى خاله منصور بأن يكون الرفاعى نقيبا للأشراف ، على رواقه ، وقيما على امواله وممتلكاته ، لما لمس فيه ، من مجاهدة وزهادة واخلاص .

وللشيخ الرفاعى أساتذة كثيرون ، تنقل اليهم وجاور عندهم ، واخذ عنهم العلم والتصوف ، فشهدوا له بأنه اصبح فى قمة العلماء العاملين ، لكن الرفاعى تأثر بواحد من شيوخه ، يسمى عبد الملك الخرنوتى ، فاتصل به ولازمه ، فاستفاد منه « واختصر له الطريق » فقفز الرفاعى بسرعة « وانتهت اليه الرئاسة فى علوم القوم وكشف منازلاتها ، وتخرج به خلق كثير ، واحنوا الاعتقاد فيه ..

قال الرفاعى قلت لشيخى الخرنوتى أوصنى : فقال « ملتفت لا يصل ، ومتسلل لا يفلح — ومن لم يعرف من نفسه النقصان ، فكل أوقاته نقصان » قال الرفاعى فجعلت اكرر هذه النصيحة عاما كاملا ، ثم قلت للخرنوتى أوصنى : فقال « ما اقبح الجهل بالالباء ، والعلة بالاطباء ، والجفاء بالأحباء » .

ولقد كانت هذه النصيحة من الشيخ الخرنوتى ، بمثابة عطاء جزل للرفاعى .. فمن يومها والرفاعى بدأ يفكر تفكيرا جديا فى دراسة علم التصوف ، ليقف على اسراره ومناهجه ، التى يجب ان يطبقها الشيخ على نفسه أولا ، ثم على تلاميذه ، السالكين معه طريق الحق والرشاد .

ومن خلال دراسة الرفاعى لعلم التصوف ، تأكد له أن الصوفية بوضعهم الحالى ، يحتاجون الى اصلاح كبير — يتواءم مع الكتاب والسنة ، حتى يتهذب المريد الذى يطمع فى رحمة الله من غير عمل خالص ، أو ممارسة صادقة ، لتحرير القلب من الرعونات ومطامع الحياة .

وكان الرفاعى على حق فيما ازمع عليه من اصلاح ، فقد عاش الرفاعى فى القرن السادس من الهجرة ، وفى خلافة المقتضى لأمر الله ، وكان ميزان التصوف انحدر الى الضعف والهزال ، واخذ شكل مجموعات مستقلة ومتناقضة ، يتنافر بعضها من بعض ، ولا تتصل بالشريعة الاسلامية فى شىء ، فقد شاعت بين أبنائه الشطحات الكاذبة ، والخرافات الضالة ، ودعاوى الوصول الى الله ، والعلم بالمغيبات ، واتخاذ المقابر كعبة ، والأخدعة مغنما ، وكثرة الخوارق ، حتى زعم بعض المتصوفة ، أن التكاليف السماوية سقطت عنهم ، لأنهم تجاوزوا — بالكشف — مناطق التكاليف ، وبذلك هبطت قيم التصوف ، ونظر اليه النيرون بمنظار النقد والتجريح ، ثم هاجموه بعنف شديد .

وجاء الرفاعى .. فرأى هذه الفوضى ضاربة باطنابها بين رجال التصوف : فصمم على أن فيه ينفخ من جديد ، وينشىء مدرسة صوفية ، يقوم منهجها على الكتاب والسنة ، وما كان عليه الصوفية فى القرن الأول من الاسلام .

وأقام الرفاعى المدرسة ، فهرع اليها التلاميذ من كل فج ، لينهلوا من موارد هذا الشيخ الذى أراد الاصلاح الصوفى ، ما استطاع الى الاصلاح سبيلا .. واجتمع الشيخ بتلاميذه ، فدعاهم الى التجرد من الأنانية ومدح النفس ، ومنازعات الهوى ، والطمع المادى الذى خسف بقارون فى الأرض» .

وقد اهتم الرفاعي بهذه المدرسة ، واهتم بتلاميذها ، فكان يلقى عليهم الدروس تباعا .. قال لهم يوما : يا أولادى : اجمعوا قلوبكم أولا .. فاذا تجمعت قلوبكم . تجمعت أجسامكم تلقائيا . ثم اسمعونى بقلوبكم ايضا ، وسمع التلاميذ ، فقال الرفاعى « من لم يزن أقواله وأفعاله وأحواله فى كل وقت بالكتاب والسنة ، لم يثبت عندنا فى ديوان الرجال » ثم قال الشيخ « الصوفى لا يسلك غير طريق الرسول عليه الصلاة والسلام » .

وهذا درس له قيمته فى الاصلاح الصوفى ، أراد به الرفاعى ان يعطى السالكين — الضوء الأخضر — حتى لا تتفرق بهم السبل ، ويتسلقوا اغصان الشوك التى ستدمى ايديهم بالتأكيد ، فعليهم أن يلزموا الجادة ويتابعوا الصواب .. ورأى الرفاعى أن مدرسته ازدهرت واستجابت للاصلاح — وأن ابناءها ظهر عليهم الجد والمثابرة، فقال لهم اسمعونى — ايها الأبناء ، بارك الله فيكم وعليكم ، فهأنذا اقول لكم : « **اذا رأيت الرجل يطير فى الهواء ويمشى على الماء ، فلا تعتبره حتى تزن أقواله وأفعاله بميزان الشرع** » .

ونحن فى هذا الدرس نرى الرفاعى يؤكد لتلاميذه مرة بعد أخرى ، أن الشرع هو كل شىء فى حياة المتصوف ، فلو حاد عنه لكان مخرفا ومشعوذا ودعيا ، ولو طار فى الهواء ومشى على الماء .

وعلى ضوء هذه الموعظة الهادفة ازداد الاقبال على الرفاعى ، واكتظت مدرسته بالرواد، فأراد أن يعطيهم درسا ، تتزعزع من هوله القلوب، وتهتز له الجبال هزا ، فقال « **لا تجعل رواق شيخك حرما ، وقبره صنما ، وحاله العرف .. الرجل من يفتخر به شيخه .. لا من يفتخر بشيخه** » .

وهذا درس رائع ، وكلمة حق ، أراد بها الرفاعى الحق أيضا ، انه يقول لتلاميذه المتصوفة اننى أحذركم الف مرة ، من ان تقدسوا شيخكم حين تلقونه فى بيته حتى تتخذوه حرما آمنا ، ارهابا منه واكبارا له ، فهذا غلط ، لأن الشيخ ليس ملاكا نزل من السماء . انه انسان عادى ، كأى انسان آخر ، والناس عند الله ، لا يتفاضلون الا بصالح الأعمال .. ثم يتابع الرفاعى درسه فيقول — ولا تجعل قبره صنما — فتقبل ما عليه من خشب وحديد ، كما يفعل عباد الأصنام للأصنام ، فان فعلت ذلك فانما تفعل « كبيرة » من الكبائر ، لأن زيارة القبور لها آداب ، لا تتفق وما يفعله الزائرون ، من ضراعات وانحناءات وقبلات .. **ويمضى الرفاعى فى درسه لتلاميذه ، فيقول .. ابتعدوا عن الدف وما يتبع الدف ، وأنتم تذكرون الله .. اذكروا الله باللسان والقلب ، من غير طبل وزمر ، ومن غير رياء وضوضاء ، لأن الله يعلم همسات القلوب ، وتحركات اللسان وما تخفى الصدور .. ثم يحذر الرفاعى تلاميذه من التفاخر بشيخهم ، ويعد ذلك من الذنوب التى تحبط الأعمال .**

بهذا المنهج السليم ، والقائم على الكتاب والسنة ، استطاع الرفاعى أن يرد للتصوف هيبته ووقاره ، واستطاع ان يجعله شعلة مضيئة ، تنير للسالكين طريق الحق ، وتبدد من حولهم الظلام ، وبذلك انتشر اتباع الرفاعى فى كل مكان تحت قرص الشمس ، واصبحوا من الرجال النوابغ ، الذين خدموا الاسلام بجدارة ، ونشروه بامتياز ، وكان ذلك على ضوء المدرسة التى أسسها لهم شيخهم الرفاعى العظيم .

هذا وللشيخ الرفاعى مجهود آخر ، له جلاله واحترامه ، استطاع به أن يصعد الى عالم النشر والتأليف ، واستطاع به أن يصور انطباعاته العلمية ، ومعلوماته الصوفية ، فى كتب هادفة ، نشرت فى الشرق والغرب ، ولأهميتها ترجمت الى عدة لغات .

ومن مؤلفاته شرح كتاب « التنبيه » للشيرازى فى الفقه الشافعى ، قام بشرحه الرفاعى فى ست مجلدات كبيرة ، لكن مع الأسف ، ضاع هذا الكتاب أثناء هجوم التتار على بغداد ، وله كتاب « **البرهان المؤيد** » يبحث فى أصول وفروع الطريقة الرفاعية ، وهذا كتاب مهم وعميق فى بحوثه ، لذلك اعتنى به المستشرقون وترجموه الى عدة لغات ، وله كتاب « **حالة أهل الحقيقة مع الله** » وعموما للشيخ الرفاعى مؤلفات أخرى ، وكلها اتسمت بالعلم والذوق وبراعة التدوين .

ثم ماذا ؟

ثم للرفاعى شعر روحى جميل ، اجاد نظمه ، وقد جاء منه :

اذا جن ليلى هام قلبى بذكرهم
أنوح كما ناح الحمام المطوق

وفوقى سحاب يمطر الهم والأسى
وتحتى بحار بالأس تتدفق

سلوا أم عمر وكيف بات أسيرها ؟
تفك الأسارى دونه وهو موثق

فلا هو مقتول ، ففى القتل راحة
ولا هو ممنون عليه فيطلق

بعد هذا وذاك ، كانت للرفاعى أخلاق عالية ابرزها الزهد .. وليس معنى الزهد عنده أن يترك الصوفى دنياه لأخراه ، ويذهب الى شاهق

البقية صفحة ١٢٠

من أعلام التصوف

الشيخ محمد محمد أبو خليل

الأستاذ على زين العابدين محمد عمارة

﴿ واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ﴾ .. هذا هو منهجه ، وتلك هى غايته ، محبة الله فى جلاله ، ومحبة للأنبياء جميعا ، ومحبة للبشر كافة ، ومحبة للخير على تعدد الوانه وصوره مساعدة علية بالنفس والمال، ودفع للأذى عن كل روح ، أيا كان لونها أو موطنها .

أحب الله فأحبه الله ، وأفاض عليه من نوره ، فغدا من الصالحين الخالدين ، الذين أحالوا الوجود الى محارب للعبادة ، والطاعة ، وعطروا الدنيا بالصفاء والمحبة ، وجعلوا حياتهم منائر ومنابر تهتف بالرحمة وتتطلع فى شوق ولهفة الى الجمال الأسنى والكمال الأعلى والقدسى الذى يترقرق حوله نور العزيز الرحيم .

ذلك هو سيدى محمد محمد أبو خليل الكبير الى الدوحة الحسينية يرتفع نسبه وجده الأكبر الامام جعفر الصادق بن سيدى محمد الباقر ابن سيدى على زين العابدين بن مولانا الحسين رضى الله عنه . وجدة شيخنا السيدة الشريفة (حضرة) وكانت من قبيلة بنى سليم الهاشمية من سادة العرب الأشراف الذين قطنوا ناحية سنورس من أعمال بنى سويف .

وقد هاجر أجداده من بلاد الحجاز الى بلاد اليمن ثم الى العراق ثم تركيا ثم الى مصر ووالده الشيخ محمد أبو خليل الكائن ضريحه بالزقازيق وأمه السيدة (ست أبوها) البازية فكانت فقيهة فى دينها عارفة بربها تجيد حفظ القرآن فصيحة البيان غزيرة العلم فى الفقه والسيرة والحديث والتوحيد والتصوف .

فى هذا النور عاش شيخنا وشرب من ينابيع الايمان وارتوى فؤاده منه فعشق الرحمن .

مولده ونشأته :

ولد رضى الله عنه عام ١٨٨٣ م فى كفر النجال بالزقازيق شرقية فشب فى نور التوحيد والايمان وفى لسانه كلمات القرآن وفى روحه حرية الاسلام وفى قلبه شجاعة المؤمن وعطف المحسن .. وتلقته أكف الرحمة والحنان فى بيت صوفى فأقام فيه حلقات العلم والذكر فلم يسمع إلا كليمات التوحيد وذكر الرحمن والصلاة على النبى العدنان ووجد فى والديه الايمان والأمان ، وتعلم القرآن على يد أستاذه الشيخ عبد الصمد الذى يقول عن طفولته : كنت اذا هممت بضرب تلميذى محمد محمد أبو خليل الكبير اذا تأخر عن واجب عجزت يدى وكأنها قد أصابها الشلل فلا استطيع ضربه .

وبعد أن اتم حفظ القرآن برواياته العشرين وتجويده التحق بالأزهر الشريف فاستزاد من ينابيع العلم والمعرفة وحصل على الشهادة العالمية ولم يرسب سنة واحدة فى دراسته . واشتغل بالتدريس بالأزهر وحصل على المزيد من الوان العلوم والفنون من حلقات العلم التى كان يعقدها والمناقشات التى كانت تدور فيها فكثرت تأملاته فى ملكوت الله فجذبه الحب الالهى فازداد شوقا للذات العلية ونسائم الايمان التى تحمل عطر الجنة الى القلب المتلهف الظامىء الى الجمال الأسنى . فترك التدريس ونشد الخلوة بعد وفاة والده .

خلوته :

مع جمال الخلوة والجلوة والنعيم والسرور ولذة العيش فى رحاب الرحمن قضى شيخنا ست سنوات وتسعة شهور فى خلوته فى بلده بمركز بلبيس محافظة الشرقية . عاكفا لله لا يجتمع بأحد معتزلا جميع الناس وهائما فى حب الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم . فكان يسمع لغة الطيور والنباتات والأشجار فيعرفها ويأنس بها .

وقضى مدة كبيرة تقرب من شهرين لا يأكل ولا ينام وهو هائم فى حب الرحمن ولما أراد سبحانه وتعالى أن ينفع الناس به حبب اليه الخروج من الخلوة وهو لا يزال فى حالة الجذب والوجد . وبعد أن خرج انطلق لسانه بالعلوم المفيدة فأيد الحق فبرقت له العيون وانفتحت له القلوب . والتف حوله الأحبة والمريدون فأخذ ينشر أداب الطريقة الخليلية طريقه والده .

واخذ يعطى العهود ويتوب على يديه العاصى ويقرب البعيد الى حضرة ربه المحبوب فكان يأخذ المريد العهد بالطاعة ولزوم الجماعة واتباع القرآن وسنة النبى المختار صلوات الله عليه حتى يرضى عنه رب العباد . ودوام ذكر الله ، ويأمر المريد بخدمة الفقراء ، والضعفاء ، والمساكين على قدر طاقته وتجنب المعاصى واتباع المأمورات والبعد عن المنهيات فازداد عدد المريدين .

من ادبه وأقواله :

كان الحب الالهى الهامه ودليله ورائده . فأصبحت رسالته عبادة ومحبة وقد صبغ الوجود بحبه وافنى ذاته فى جلال تلك المعانى حتى غدا يتغنى بحبه من شدة الوجد وحرقة الشوق للمحبوب الأعلى فنظم القصائد وها هو يقول مناجيا محبوبه الأعظم :

يا حبيب الروح انى
فى محبتكم اغنى
يا حبيبى زاد ذلى
فاكشف الاغيار عنى
لم الاحظ غير ربى
قد جعلت العشق حصنى
اعذرونى فى هواه
واحملوا الانواء عنى
وصلة الرحمن روضى
وشهود الانس فنى
ان سألت الناس أحجب
ان سألت الله يغنى
ان سألت الله أسمو
فى الهوى فالله مغنى
يا الهى زاد حزنى
قد تذارف دمع عينى
فى هواكم قد رقيتم
ولكم انى . . أغنى
قد فقهنا العلم منكم
والمعالى الهبتنى

وله قصائد أخرى فى مدح الرسول صلى الله عليه وسلم والمعراج والتقوى والأسماء الحسنى وغيرها كلها تفيض بالحب والشوق للمحبوب الأعظم ورسوله الكريم . ويقول فى الزهد : (ليس الزاهد بمن زهدته الدنيا انما الزاهد من ملك فزهد) . وقوله (لا تفرح بموجود فى الدنيا ولا تأسف على مفقود فيها) . وقوله (اذا تحقق زهد العارفين فى الكونين وغاب عن حظه مأموله وما ترجوه نفسه فى الدارين أشرقت عليه انوار الايمان ودخل فى حضرة الرحمن) .

ويقول عن طريقته وصوفيته : سبيلى الى ربى خروجى عن السوى والبقاء معه ولا يصفو للصوفى مقام فى العبودية حتى تكون أفعاله محررة من الرياء وأحواله كلها دعاء اذا أراد الله لعبد خيرا رزقه التوفيق وادخله مقام التشويق وسهل عليه سبل الخير وحجبه عن المعاصى والسيئات.

وسئل شيخنا رضى الله عنه عن الذكر فقال : هو طرد الغفلة والبعد عن المعاصى ، وله مرتبتان الأولى ذكر اللسان وله دليل فى الكتاب والسنة ولابد من ذكر اللسان حتى نصل الى ذكر الجنان.

من كراماته :

الكرامة هبة من الله لمن أحبه وغمره بنوره فى مرحلة الفناء الكامل ووصول النفس الى مرتبة شهود الحق بالحق وانكشاف ووضوح العوالم الخفية والأسرار الربانية .

وهذه المرحلة لا تكتب ولا توصف لأنها خارجة عن نطاق التصور العقلى والتخيل الانسانى فهناك من يشاهد المحب بعين القلب . ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر . فلا عجب من عطاء ربك لعباد الرحمن .

كان الشيخ محمد محمد ابو خليل الكبير جالسا مع أخوانه واذا برجل يرتدى الملابس الافرنجية وله مسألة يريد أن يحكيها للشيخ . فلما رأى الشيخ وجده يرتدى أنظف الملابس فقال فى نفسه أشيخ مؤنق ومهندم بهذه الطريقة ؟ فنظر اليه الشيخ وقال : حدثتك نفسك فقلت أشيخ مؤنق ومهندم بهذه الطريقة ؟ .. نعم الاسلام أمر بالنظافة ولم يأمر بالقذارة . اذهب فان مسألتك قد انتهت والآن وصل خطاب يرجوك الى وظيفتك فى منزلك . فدهش الرجل لأنه لم يخبر الشيخ بمقصوده وهذه أول مرة يقابله فيها فذهب لمنزله فوجد الخطاب قد وصل فعاد للشيخ يقبله . ويقول نعم ان الكرامة حق والأولياء حق .

من آداب الطريق :

ان التصوف عالم يذاق جماله . كما يذاق خياله . ثم يعجز اللسان عجز القلم عن الافصاح والابانة فالتصوف أشبه باللحن الموسيقى أسراره وعجائبه فى الأجنحة الخطية التى تحمل الروح المنتشية الى الآفاق المسحورة الغامضة . حتى اذا ترجم الى حروف وكليمات رآته العين ومر به ، دون أن يخفق القلب لرنينه ، أو تنتفض الروح لالهامه . من هذه الرياحين وضعت الطريقة آدابها ، آداب المريد مع شيخه والمريد مع نفسه وآداب المريد مع أخوانه منهج يفوح منه الايمان وعطر القرآن ونور السنة هو تقويم للنفس والخلق والتعاون وحسن المعاملة فى الجملة هو خلق الاسلام .

وفاته :

وأخذ شيخنا يغترف من فيض بحر الهى ومدد الهى ومدد ربانى يرتل الحان الايمان وينشد أنشودة الحب ويرسل هتاف الطاعة واليقين حتى حان موعد الرحيل الى الحبيب الأعظم فاختلى الشيخ فى منزله بعد أن ودع أخوانه ثلاثة أيام لا يأكل وأخذ يذكر الله آناء الليل وأطراف النهار وامتنع عن الكلام حتى كان يوم الخميس الموافق ذو القعدة ١٣٧٠ هـ ٢٣ اغسطس ١٩٥١م عند صلاة الفجر تهيأ للصلاة وقرأ قوله تعالى (ادخلوها بسلام آمنين) . ثم قرأ (يا أيتها النفس المطمئنة أرجعى الى ربك راضية مرضية فادخلى فى عبادى وادخلى جنتى) وصعد السر الالهى الى خالقه مع الذين يحبهم الله ويحبونه (ذلك هو الفوز العظيم) .

بقية مقال الرفاعى والتصوف

جبل يتعبد فيه ، أو يضرب فى وجه الأرض من غير هدف أو عمل أو صناعة .. لا .. انما الزهد عند الرفاعى ، أن يأكل المريد من عمل يده ، ويعيش كما يعيش الناس ، ويلبس كما يلبسون ، من غير تمايز أو اشارات ، وكان الرفاعى نفسه يحتطب ، ويبيع الحطب ، فيأكل من ثمنه ويتصدق بالباقى على المتازين .

ثم ان الرفاعى كان يتسم بالتواضع الشديد ، لدرجة أنه كان يقول لأبنائه « أنا اسمى حميد لا أحمد » وسأله بعض اتباعه ، ان يدعو له ، فقال الرفاعى للسائل « **عندى قوت يوم ، ومن كان عنده قوت يوم ، لا يسمع الله دعاءه ، فاذا فقدت القوت دعوت لك ..** » .

وللشيخ الرفاعى كرامات .. منها أن رجلا رآه مرارا فى المنام بانه من أهل الجنة ، ولم يخبره بذلك ، وفى يوم قام هذا الرجل بزيارة للرفاعى ، فوجد امرأته تسبه وتؤذيه بعبارات نابية ، فخرج الرجل من عنده مسرعا ، وسأل عن مؤخر زوجة الرفاعى ، فقيل له خمسمائة دينار ، فاخذها وذهب الى الرفاعى ، وقال له : يا سيدى ان زوجتك هذه سيئة الأخلاق فطلقها ، وهذا مؤخر صداقها ، فقال الرفاعى للرجل .. لولا صبرى على طول لسانها ، وسوء طباعها ، ما رأيتنى مرارا فى الجنة .

وقد اعتنى بالرفاعى كثير من المؤلفين والمؤرخين وأصحاب الطبقات ، فكتب عنه الطبرى وابن خلكان ، والعينى والشعرانى ، وابن الجوزى .. وهذا ان دل على شىء ، فانما يدل على عمق الرفاعى لدى هؤلاء الباحثين ..

عاش الرفاعى حياته على هذا النحو الجميل . عاش عالما ومربيا وواعظا وعابدا ، حتى وافاه أجله المحتوم عصر يوم الخميس ، فى الثانى والعشرين من جمادى الأولى سنة ٥٧٨ هـ — ١١٨٢ م ، وله من العمر ست وستون سنة ، وكان آخر ما نطق به « أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله » ثم دفن فى أرض البطائح ، وله قبر معروف ومشهور ، يؤمه الزوار من مختلف الأقطار للتبرك ، وللعالم لم يترك الرفاعى ولدا أو بنتا ، فرحمة الله وبركاته على هذا العالم الجليل — والصوفى القدير ، الذى فاز برضا الله والناس ، فكان من الخالدين .

المكتبة
الإسلامية

قراءات جديدة
في كتب قديمة

على بن أبى طالب

رضى الله عنه

وفى أثناء حصار عثمان بن عفان دخل عليه رجل ازرق قصير مجدر ومعه جزر من حديد فمشى اليه فقال : على أية ملة أنت يا نعثل . فقال : لست بنعثل ولكنى عثمان بن عفان وأنا على ملة ابراهيم حنيفا وما أنا من المشركين قال : كذبت وضربه بالجزر على صدغه الايسر فغسله الدم وغطى على وجهه وحالت نائلة بنت الفرافصة زوجته بينه وبينه وكانت جسيمة والقت بنت شيبة عليه ودخل عليه رجل من أهل مصر ومعه سيف مصلت فقال : والله لأقطعن أنفه فعالج امرأته عنه فكشفت عن درعها فلما لم يصل اليه أدخل السيف بين منكبها فضربت على السيف بأناملها فقطع أناملها فقالت يا رباح ((غلام لعثمان اسود ومعه سيف)) أعن عنى هذا فضربه الأسود فقتله ثم دخل آخر معه سيف فقال : افرجوا لى فوضع ذباب السيف فى بطن عثمان فأمسكت نائلة زوجته السيف فحز اصابعها ومضى السيف فى بطن عثمان فقتله فخرجت أمرأته وهى تصيح وخرج القوم هاربين من حيث دخلوا فلم يسمع صوت نائلة لما كان فى الدار من الجلبة فصعدت امرأته الى الناس فقالت : ان أمير المؤمنين قد قتل فدخل الحسن والحسين ومن معهما فوجدوا عثمان مقتولا قد مثل به وأكبوا عليه يبكون وخرجوا فدخل الناس فوجدوه مقتولا فبلغ عليا الخبر وطلحة والزبير وسعدا ومن كان بالمدينة فخرجوا وقد ذهبت عقولهم فدخلوا عليه واسترجعوا وأكبوا عليه يبكون ويعولون حتى غشى على على ثم أفاق فقال لابنيه : كيف قتل أمير المؤمنين وانتما على الباب ورفع يده فضرب الحسن والحسين وشتم محمد بن طلحة ولعن عبد الله بن الزبير .

الأستاذ
صبرى أبو المجد

وخرج على وقد سلب عقله لا يدرى ما يستقبل به امره فقال طلحة : مالك يا ابا الحسن ضربت الحسن والحسين فقال ياطلحة يقتل امير المؤمنين ولم يقم عليه بينة ولا حجة فقال طلحة : لو دفع مروان لم يقتل فقال على : لو دفع مروان قتل قبل ان تقوم عليه حكومته فخرج على فاتى منزله واغلق الباب : وكتبت نائلة بنت الفرافصة الى معاوية تصف دخول القوم على عثمان واخذه المصحف ليتحرم به وما صنع محمد بن ابى بكر وارسلت بقميص عثمان مضرجا بالدم ممزقا وبالخصلة التى نتفها محمد بن ابى بكر من لحيته فعقدت الشعر فى زر القميص ثم دعت النعمان ابن بشير الانصارى فبعثته الى معاوية ومضى بالقميص حتى اتى على يزيد بن اسعد بعثة معاوية فى اربعة الاف فأخبرهم بقتل عثمان فانصرفوا الى الشام !!

قال ثم دخل اهل مصر الدار فلما رأوا عثمان مقتولا ندموا واستحيوا وكره أكثرهم ذلك وثار اهل الدار فى وجوههم فأخرجوهم منها ثم انتقلوا عند الباب : وذكروا ان عبد الرحمن بن ازهر قال : لم اكن دخلت فى شىء من امر عثمان لاعليه ولا له فانى لجالس بفناء دارى ليلا بعد ما قتل عثمان بليلة اذ جاءنى المنذر بن الزبير فقال : ان اخى يدعوك فقمت اليه فقال لى انا اردنا ان يدفن عثمان فهل لك قلت والله ما دخلت فى شى من شأنه وما أريد ذلك فانصرف عنه ثم اتبعته فاذا هو فى نفر فيهم جبير بن مطعم وأبو الجهم بن حذيفة والمسور بن مخرمة وعبد الرحمن بن ابى بكر وعبد الله بن الزبير فاحملوه على الباب وان رأسه ليقول : طق طق فوضعوه فى موضع **الجنائز فقام اليهم رجل من الانصار فقالوا لهم لا والله لاتصلون عليه فقال ابو الجهم الا تدعون فصلى عليه فقد صلى الله تعالى عليه وملائكته فقال رجل منهم : ان كنت فادخلك الله مدخله فقال له : ان حاشرك مع الشياطين والله ان تركناهم به لعجز منا فقال القوم لأبى الجهم اسكت عنهم وكف فسكت فاحتملوه مسرعين كأنى اسمع وقع رأسه على اللوح حتى وضعوه فى ادنى البقيع فاتاهم جبلة بن عمرو والساعدى من الانصار** فقال : لا والله لا تدفنوه فى بقيع رسول الله ولا نترككم تصلون عليه فقال ابو الجهم انطلقوا بنا ان لم نصل عليه فقد صلى الله عليه فخرجوا ومعهم عائشة بنت عثمان معها مصباح فى حق حتى اذا اتوا به حش كوكب حفروا له حفرة ثم قاموا يصلون عليه وامهم جبير بن مطعم ثم دلوه فى حفرته فلما راته ابنته صاحت فقال : ابن الزبير والله لئن لم تسكتى لاضربن الذى فيه عينيك فدفنوه ولم يلحدوه بلبن وحثوا عليه التراب حثوا. **وفى الصباح اجتمع الناس فى المسجد وكثر الندم والتاسف على عثمان رحمه الله وسقط فى ايديهم واكثر الناس على طلحة والزبير واتهموهما بقتل عثمان فقال الناس لهما ايها الرجلان قد وقعتما فى امر عثمان فخليا عن انفسكما فقام طلحة فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس: انا والله ما نقول اليوم الا ما قلناه امس: ان عثمان خليط الذنب بالتوبة حتى كرهنا ان نقتله وسرنا ان نكفاه وقد كثر فيه اللجاج وامره الى الله ثم قام الزبير فحمد الله واثنى عليه ثم قال : ايها الناس ان الله قد رضى لكم الشورى فاذهب بها الهوى وقد تشاورنا فرضينا عليا فبايعوه واما قتل عثمان فانا نقول فيه ان امره الى الله وقد احدث احداثا والله وليه فيما كان فقام الناس فاتوا عليا فى داره فقالوا :**

نبايعك فمد يدك ولا بد من امير فانت احق بها فقال : ليس ذلك لكم انما هو لاهل الشورى واهل بدر فهو الخليفة فنجتمع وننظر فى هذا الامر فأبى ان يبايعهم فانصرفوا وكلم بعضهم فقالوا يمضى عثمان فى الافاق والبلاد فيسمعون بقتله ولا يسمعون انه بويع لأحد فيثور كل رجل منهم فى ناحية فلا نأمن أن يكون فى ذلك الفساد فارجعوا الى على فلا تتركوه حتى يبايع فيسير مع قتل عثمان بيعة على فيطمئن الناس ويسكتون فرجعوا الى على وترددوا الى الاشتر النخى فقال لعلى: ابسط يدك نبايعك فقال له على مثل ما قال لهم فقال الاشتر والله لتمدن يدك نبايعك او لنعصرن عينك عليها ثالثة ولم يزل به يكلمه ويخوفه الفتنة ويذكر له انه ليس أحد يشبهه فمد يده فبايعه الاشتر ومن معه ثم اتوا طلحة فقالوا له اخرج فبايع قال من ؟ قالوا عليا قال تجتمع الشورى وننظر فقالوا اخرج فبايع عليا فامتنع عليهم فأخذوا يلبونه فبايعه ؟ ومنعه يده فقال ابو ثور كنت فيمن حاصر عثمان فكنت آخذ سلاحى واضعه وعلى ينظر الى لا يأمرنى ولا ينهانى فلما كانت البيعة له خرجت فى اثره والناس حوله يبايعونه فدخل حائطا من حيطان بنى مازن فاحتمى الى نخلة وحالوا بينى وبينه فنظرت اليهم وقد اخذت ايدى الناس ذراعه تختلف ايديهم على يده ثم اقبل الى المسجد الشريف وكان أول من صعد المنبر طلحة فبايعه بيده وكانت اصابعه شلاء فتطيرمنها على فقال ما اخلقها ان تنكث ثم بايعه الزبير وسعد واصحاب النبى صلى الله عليهم وسلم جميعا ثم نزل فدعا الناس وامر يطلب مروان فهرب منه وطلب نفرا من بنى اميه وابن أبى معيط فهربوا وخرجت عائشة باكية تقول : قتل عثمان رحمه الله فقال لها عمار بالامس تحرضين عليه واليوم تبكينه ثم جاء على الى امراة عثمان فقال لها : من قتل عثمان فقالت : لا ادرى دخل علينا رجال لا اعرفهم الا ان ارى

وجوههم وكان معهم محمد بن ابى بكر فدعا على محمد فسأله عما ذكرت امراة عثمان فقال محمد: صدقت والله دخلت عليه يذكر لى ابى نقمت عنه وانا تائب الى الله تعالى والله ماقتلته ولا امسكته فقالت صدق ولكن هو أدخلهم قال ثم خرج طلحة يلقى عائشة فقالت له ما صنع الناس قال : **قتلوا عثمان قالت ثم ما صنعوا قال بايعوا عليا ثم أتونى فأكهرونى ولببونى حتى بايعت قلت : وما لعلى يستولى على رقابنا لا أدخل المدينة ولعلى فيها سلطان فرجعت وكان الزبير خارجا لم يشهد قتل عثمان وكان عمرو بن العاص بفلسطين يوم قتل عثمان فطلع عليه راكب من الحجاز فقال ما وراءك قال : تركت عثمان محصورا فقال عمرو : قد يضرط البعير والمكواه فى النار ثم لم يلبث اياما فطلع عليه راكب آخر فقال له عمرو ما الخبر قال قتل عثمان قال فما فعل الناس فقال : بايعوا عليا قال فما فعل على فى قتلة عثمان قال دخل عليه الوليد بن عقبه فسأله عن قتله فقال ما أمرت ولا نهيب ولا سرنى ولا ساءنى قال فما فعل بقتلة عثمان فقال : او لم يرض وقد قال له مروان ان لا تكن أمرت فقد توليت الامر وان لا تكن قتلت فقد اديت القاتلين فقال عمرو بن العاص : خلط والله أبو الحسن قال ثم كتب عمرو بن العاص الى سعد بن ابى وقاص يسأله عن قتل عثمان ومن قتله ومن تولى كبره فكتب اليه سعد** : انك سألتنى من قتل عثمان وانى اخبرك انه قتل بسيف سلته عائشة وصقله طلحة وسمه ابن ابى طالب وسكت الزبير واشار بيده وأمسكنا نحن ولو شئنا دفعنا عنه ولكن عثمان غير وتغير واحسن واساء فان كنا احسنا فقد احسنا وان كنا اسأنا فنستغفر الله واخبرك أن الزبير مغلوب بغلبة اهله ويطلبه بدمه وطلحة لو يجد أن نشق بطنه من حب الامارة لشقه قال وكان ابن عباس غائبا بمكة المشرفة فاقبل الى المدينة وقد بايع الناس عليا قال ابن عباس فوجدت عندهم المغيرة بن شعبة فجلست حتى خرج ثم دخلت عليه فسألنى وسألته ثم قلت له ماقال لك الخارج من عندك آنفا قال قال لى قبل هذه الدخلة أرسل الى عبد الله بن عامر بعهده على البصرة ومعاوية بعهده على الشام فانك تهدأ عليك البلاد وتسكن عليك الناس ثم أتانى الان فقال لى : انى كنت قد اشرت عليك برأى لم اتعقبه فلم ار ذلك رأيا وانى ارى ان تنبذ اليهما العداوة فقد كفاك الله عثمان وهما اهون منه فقال له ابن عباس اما المرة الاولى فقد نصحك فيها واما الثانية فقد غشك فيها قال : فانى قد وليتك الشام فسر اليها قال قلت ليس هذا برأى اترى معاوية وهو ابن عم عثمان مخليا بينى وبين عمله ولست آمن ان ظفر بى ان يقتلنى بعثمان وادنى ما هو صانع ان يحسبنى ويحلم على ولكن اكتب الى معاوية فمنه وعده فان استقام لك الأمر فبايعنى قال ثم ارسل بالبيعة الى الافاق والى جميع الأمصار فجاءته البيعة من كل مكان الا الشام فأنه لم يأته منها بيعه فارسل الى المغيرة بن شعبة فقال له : سر الى الشام فقد وليتكما قال : تبعثنى الى معاوية قد قتل ابن عمه ثم آتيه واليا فيظن انى من قتلة ابن عمه ولكن ان شئت ابعث اليه بعهده فأنه بالحرى اذ بعثت له بعهده يسمع ويطيع فكتب على الى معاوية: اما بعد فقد وليتك ماقبلك من الامر والمال فبايع من قبلك ثم اقدم الى فى الف رجل من اهل الشام فلما اتى معاوية كتاب على دعا بطومار فكتب فيه من معاوية الى على : اما بعد فانه :

ليس بينى وبين قيس عتاب
غير طعن الكلى وضرب الرقاب

فلما اتى على الكتاب ورأى ما فيه وماهو يشتمل عليه كره ذلك وقام يأتى منزله فدخل عليه الحسن ابنه فقال له والله كنت امرتك فعصيتنى فقال له على وما أمرتنى به فعصيتك فيه قال : امرتك ان تركب رواحلك فتلحق بمكة المشرفة فلاتتبعهم به ولا تحل شيئا من أمره فعصيتنى وامرتك حين دعيت الى البيعة ان لا تبسط يدك الا على بيعة جماعة فعصيتنى وامرتك حين خالف عليك طلحة والزبير ان لا تكرههما على البيعة وتخلى بينهما وبين وجهها وتدع الناس يتشاورون عاما كاملا فو الله لو تشاوروا عاما ما ترديت عنك ولا وجدوا منك بدا وانا آمرك اليوم ان تقبلهما بيعتهما وترد الى الناس أمرهم فأن رفضوك رفضتهم وان قتلوك قتلتهم فانى والله رايت الغدر فى رؤوسهم وفى وجوههم النكث والكراهية فقال له على : انا اذا مثلك لا والله يا بنى : ولكن اقاتل من اطاعنى من عصانى وايم الله يابنى مازلت مبغيا على منذ هلك جدك فقال له الحسن : وايم الله يا ابتى ليظهرن عليك معاوية لأنه من قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فقال على : يا بنى وما علينا من ظلمه . والله ماظلمناه ولا امرنا ولا ينصرنا عليه ولاكتبت فيه الى احد سوادا فى بياض وانك لتعلم ان اباك ابرأ الناس من دمه ومن امره .

فقال الحسن : دع عنك هذا والله انى لا أظن بل لا شك ان باقى المدينة عاتق ولا عذراء ولا صبى الا وعليه كفل من دمه فقال : يابنى انك لتعلم ان اباك قد رد الناس عنه مرارا اهل الكوفة وغيرهما وقد ارسلتكما جميعا بسيفكما لتنصرانه وتموتان دونه فنهاكما عن القتال ونهى اهل الدار اجمعين وايم الله لو امرنى بالقتال لقاتلت دونه او اموت بين عباده يوم القيامة فيما كانوا

فيه يختلفون قال : ثم دخل المغيرة بن شعبة فقال له على : هل لك يا مغيرة فى الله قال فاين هو يا أمير المؤمنين قال تأخذ سيفك فتدخل معنا فى هذا الامر فتدرك من سبقك وتسبق من معك فانى ارى امورا لابد للسيوف أن تشحذ لها وتقصف الرءوس بها : فقال المغيرة انى والله يا أمير المؤمنين ما رأيت عثمان مصيبا ولا قتله صوابا وانها لمظلمة تتلوها ظلمات فاريد يا أمير المؤمنين ان اذنت لى أن أضع سيفى وانا فى بيتى حتى تنجلى الظلمة ويطلع قمرها وقال على : قد أذنت لك فكن من أمرك وعلى ما بدا لك فقام عمار فقال معاذ الله يا مغيرة تقعد أعمى بعد أن كنت بصيرا يغلبك من غلبته ويسبقك من سبقه أنظر ما ترى وما تفعل فاما أنا فلا اكون الا فى الرعيل الاول فقال له المغيرة يا أبا اليقظان اياك أن تكون كقاطع السلسلة مرمن الضحل فوقع فى الرميضاء فقال على لعمار : دعه فانه لن يأخذ من الآخرة الا ما خالصته الدنيا اما والله يا مغيرة انها المثوبة المؤدية تؤدى من قام بهما الى الجنة لما اختار بعدها فاذا غشينا ذمم فى بيتك فقال المغيرة انت والله يا أمير المؤمنين اعلم منى ولئن لم أقاتل معك لا اعين عليك قال فان يكن مافعلت صواب فاياه اردت وان خطأ فمنه نجوت ولى ذنوب كثيرة لا قبل لى بها الا الاستغفار عنها . وصعد على المنبر فحمد الله واثنى عليه ووعد الناس من نفسه خيرا ثم قال لا يستغنى الرجل وان كان ذا مال وولد عن عشيرته دفاعهم بايديهم والسنتهم هم اعظم الناس حيطة من ورائه واليهم سعيه وأعطفهم عليه ان أصابته مصيبة او نزل به بعض مكره الامور ومن يقبض يده عن عشيرته فانه يقبض عنهم يدا واحدة وتقبض عنه ايد كثيرة ومن بسط يده بالمعروف ابتغاء وجه الله تعالى يخلف الله له ما انفق فى دنياه ويضاعف له فى آخرته .

وذكروا ان الزبير وطلحة اتيا عليا بعد فراغ البيعة فقالا : هل تدرى يا على على مابايعناك يا أمير المؤمنين قال على نعم : على السمع والطاعة وعلى ما بايعتم عليه ابا بكر وعمر وعثمان : فقالا ولكن بايعناك على انا شريكاك فى الامر قال على ولكنكما شريكان فى القول والاستقامة والعون على العجز والاولاد قال : وكان الزبير لا يشك فى ولاية العراق وطلحة فى اليمن فلما استبان لهما ان عليا غير موليهما فقال : هذا جزاؤنا من على : قمنا له فى امر شيئا اظهرا الشكاة فتكلم الزبير فى ملأ من قريش عثمان حتى اثبتنا عليه الذنب وسببنا له القتل وهو جالس فى بيته وكفى الامر فلما نال بناما اراد جعل دوننا غيرنا فقال طلحه ما اللوم الا انا كنا ثلاثة من اهل الشورى كرهه احدنا وبايعناه واعطيناه ما فى ايدينا ومنعنا ما فى يده فأصبحنا قد اخطأنا مارجونا ودعا على عبد الله بن عباس وكان قد استوزره فقال له : بلغك قول هذين الرجلين قال نعم بلغنى قولهم قال فما ترى قال ارى انهما احبا الولاية فول البصرة الزبير وول طلحة الكوفة فانهما ليسا بأقرب اليك من الوليد وابن عامر من عثمان فضحك على ثم قال : ويحك ان العراقيين بهما الرجال والاموال ومتى تملكا رقاب الناس يستميلا السفينة بالطمع ويضربا الضعيف بالقوى ويقويا على القوى بالسلطان ولو كنت مستعملا احد لضره ونفعه لا استعملت معاوية على الشام ولولا ما ظهر لى من حرصهما على الولاية لكان لى معهما رأى قال ثم اتى طلحة والزبير الى على فقالا يا امير المؤمنين ايئذن لنا الى العمرة فأن نقم الى قضائهما رجعنا اليك وان تسر نتبعك فنظر اليهما وقال والله ما العمرة تريدان امضيا الى شأنكما فمضيا وقيل ان عائشة لما أتاها انه بويع لعلى وكانت خارجة عن المدينة قيل لها : قتل عثمان وبايع الناس عليا فقالت ماكنت أبالى أن تقع السماء على الارض قتل والله مظلوما وانا طالبه بدمه فقال لها عبيد : ان أول من طعن عليه واطمع الناس فيه لأنت ولقد قلت اقتلوا نعثلا فقد فجر فقالت عائشة قد والله قلت وقال الناس وآخر قولى خير من اوله فقال عبيد عذر والله ضعيف يا ام المؤمنين ثم قال :

منك البداء ومنك الغير
ومنك الرياح ومنك الخطر
وانت أمرت بقتل الامام
وقلت لنا انه قد فجر
فهبنا اطعناك فى قتله
فقاتله عندنا من أمر

ولما علمت عائشة بان اهل الشام ردوا بيعة على امرت فعمل لها هودج من حديد وجعل به موضع عينيها ثم خرجت ومعها الزبير وطلحة وعبد الله بن الزبير ومحمد بن طلحة .

وللحديث بقية ان شاء الله ...

الإسلام دين الجماعة

تأليف : الرئيس أحمد سيكوتورى

ترجمة : محمد النجار

عرض : على عياد

فى هذا الكتاب يتعرف القارىء العربى على الوجه الاسلامى لفكر سيكوتورى الذى تصدى لقيادة ثورة اجتماعية ووطنية فى تعانق خلاق مع مثل الاسلام العليا وقيمه السامية .

ويتكشف القارىء المسلم أبعاد الدور الهائل الذى يمكن أن يلعبه الاسلام فى دفع حركة التقدم الحضارى ، وصقل انسانية الانسان عن طريق دمجه فى الجماعة التى تصبح بتعاون أفرادها وتناصرهم « كالبنيان يشد بعضه بعضا » .

فقد كانت تلك هى الشعلة التى أججت فى سيكوتورى حبه للمعرفة وولعه بالحرية فاستطاع من خلال تنظيمه للمقاومة الشعبية أن يتصدى للاستعمار الفرنسى ، وان ينتزع منه لبلاده استقلالها عام ١٩٥٨

مؤلف هذ الكتاب هو « أحمد سيكوتورى » رئيس غينيا ، واسم الرئيس « سيكوتورى » ليس غريبا على القارىء العربى . فهو واحد من رواد التحرر الوطنى فى « أفريقيا » كما كان واحدا من أبطال الدعاة الى تشكيل كتلة العالم الثالث « دول عدم الانحياز » كذلك فان حصول «غينيا» على استقلالها ، لم يكن بالنسبة له سوى نقطة الانطلاق الكبير نحو المستقبل ، ومنذ الاستقلال والرئيس « سيكوتورى » يقتلع بقوة جذور « الوثنية » التى غرسها « الاستعمار » خلسة فى تربة « غينيا » المسلمة التى عرفت فيها الامبراطورية الاسلامية احدى قلاعها الحصينة فى فترة ازدهارها .. كما عمل على تنقية المبادىء الاسلامية مما شابها بتأثير الاستعمار ، وكان بناء المساجد واحدا من اهتماماته الرئيسية ، وقرر ترجمة القرآن ونقل معانيه الى اللغات الوطنية الثلاث .

وفى عام ١٩٧٥ أنشأ المجلس الاسلامى الوطنى» لغينيا من ثلاثة وستين عضوا ، وحدد مهامه فى حماية مبادىء الاسلام وأحكامه من البدع والخرافات ، والعناية ببناء المساجد ورعايتها وتطوير رسالتها ، ثم تطوير الأوضاع فى غينيا حسب روح الشريعة الاسلامية .

الرباط الحقيقى

والانسان عند « سيكوتورى » هو الوجدان ، هو الحس والمشاعر ، هو الوعى والأفكار والمبادىء ، هو الالتزام بالمثل والقيم ، وأن انسانا مالا يمكن أن ينتمى لانسان آخر لمجرد اتحادهما فى اللون ، لذلك نراه لا يتوقف عند سواد البشرة الذى يكسو شعبه وشعوبا أخرى مجاورة على امتداد أفريقيا ، فقد كان رأيه — كمسلم — أن مواجهة الاستعمار الأبيض بدروع سوداء ليس الا ردا عنصريا على عدوان عنصرى ، **وأن الانسان لا يكون انسانا حقا الا اذا كان جزءا من الناس ، ولا يكون المجتمع مجتمعا حقيقيا مالم تشده أواصر الفكر ، وأسمى الفكر هو مايربط الانسان لا بالبشر من حوله بل بالبشرية جمعاء .**

هكذا اهتدى « سيكوتورى » الى أن الرباط الحقيقى بين البشر هو العقيدة الدينية ذات الملامح الانسانية العالمية وهذه هى السمات الحقيقية للاسلام .

جماعية الاسلام

يعتبر هذا الكتاب ثمرة للجهود الاسلامية التى بذلها الرئيس سيكوتورى فى غينيا ، وقد طرحه للمناقشة فى اجتماعات المؤتمر الاول للمجلس الاسلامى الوطنى الذى عقد خلال الفترة من ٣٠ سبتمبر الى ٣ اكتوبر ١٩٧٥ **ونحن مع مترجم**

الكتاب الأستاذ محمد البخارى فى اعتبار هذا العمل اسهاما له قيمته فى الفكر الاسلامى المعاصر : واثباتا عمليا لما يمكن أن يلعبه الفكر الاسلامى من دور هائل فى حياة الشعوب .

والاسلام عند المؤلف ليس فى عباداته الظاهرة فحسب بل فى الروح الكامنة فى هذه العبادات .. انه تلك الشعلة المتأججة فى أعماق المسلم حيث يرى من خلال ما تبعث من ضياء الكون والأشياء .

والمسلم عنده هو ذلك العامل وسط مجتمعه من أجل بناء الغد وما بعد الغد ..

وهكذا تدور أفكار الرئيس الغينى فى هذا الكتاب حول « محور » واحد هو « جماعية » الاسلام ، فليس المسلم فردا ، بل عضوا فى جماعة ، وكأنما « كتابه » كله — كما يقول محمد البخارى — تأملات حول حديث رسول الله ، صلى الله عليه وسلم « مثل المسلمين فى توادهم وتعاطفهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد ، اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » .

وتأخذ فكرة « الجماعة » هذه مكانها كالركيزة فى فكر المؤلف ، فهو يراها فى فاتحة القرآن الكريم اعلانا من المسلم بانضمامه لجماعة المسلمين حين يتلو قول الله تعالى **« اياك نعبد واياك نستعين »** فذلك اعلان جماعى يلغى كل احساس بالذات ، الا الذات فى اطار المجموع .

ويجدها فى كل عبادات الاسلام من صلاة وصيام وزكاة وحج ، ففيها جميعا يقترب المسلم من أخيه بجسده وفكره بعواطفه وحسه .

وهكذا — مرة أخرى — يرى « سيكوتورى » المسلم من خلال الصورة الرائعة التى رسمها نبى الاسلام فى حديثه الكريم « المسلم للمسلم كالبنيان يشد بعضه بعضا » .

البديل الاسلامى

وانطلاقا من هذا الجو الذى يحلق فيه فكر الرئيس سيكوتورى ، قسم كتابه (١٦٠ ص طبع دار المعارف بمصر) **الى سبعة أبواب ، تحدث فيها عن :** العمل ركيزة الاسلام ، قواعد الاسلام الخمسة ، دور المسلم فى تحقيق السعادة للشعب ، اكتساب العلم فريضة اجتماعية ، الاسلام وسيلة لتقدم الشعب ، الفاتحة طريق قهر الشيطان ، الوجدان قيمة الانسان .

ونلاحظ ونحن نستعرض العناوين الرئيسية فى الكتاب ، أو ، ونحن نستعرض مادة الكتاب صفحة بعد أخرى .. **أن الرئيس سيكوتورى لا يقف أمام الألفاظ ،** ولا يتوقف وراء معانيها المباشرة ، **وانما يبحث عن أسرار الكلمات ،** ويجعل المعانى تعبر عن نفسها بأسلوب العصر .. بعلومه المعقدة ، ونظرياته الأكثر تعقيدا ، ومشاكله المتعددة والمتنوعة .. وكأنه بذلك يريد أن يقدم البديل الاسلامى .. فالاسلام — كما يقول — يرشدنا **الى أفضل الطرق لمعرفة الحقيقة والمجتمع والطبيعة وأفضل طريق لمعرفة الله .**

الفاتحة .. طريق قهر الشيطان

اننا لا نستطيع ملاحقة فكر المؤلف على امتداد كتابه فى هذا الحيز من الصفحات .. فحسبنا اذن أن نقدم نموذجا من هذا الفكر **من خلال كلماته فى الباب الخامس « الفاتحة .. طريق قهر الشيطان » الفاتحة واحدة من أقصر سور القرآن ،** لكنها — كما يقول سيكوتورى — عميقة المعانى ، اذ تجمع على ايجازها كل الهدى الاسلامى وذلك ما جعلها فاتحة القرآن .

وعلى المرء قبل أن يقرأ الفاتحة وهو متجه الى الله « أن يستوثق من نقائه الخلقى والروحى والثقافى والسياسى والاجتماعى ، ومن تطابق سلوكه مع تعاليم الاسلام .

« فى **الفاتحة** يحمد المرء لله قدرته ورحمته وعفوه وكرمه اللانهائى ، ويقر بوحدانية الله وبعلو صفاته وعظمته اللامحدودة وخيره العميم الذى يغمر به جميع مخلوقاته .

« وفى **الفاتحة** يدرك المرء وجود طريقين .. طريق الاستقامة وطريق الضلال ، ويدرك وجود الخير والشر ، ويعد بسلوك الصراط المستقيم سائلا الله عونه الدائم الكريم حتى يستطيع أن يظل دائما على طريق النجاة .

ويلفت نظر سيكوتورى أن سورة الفاتحة لا تتضمن ضمير المتكلم الفرد ، بل تتحدث بلفظ المتكلم الجمع « اهدنا الصراط المستقيم » .

وهكذا — كما يقول « لا تجد الفردية فى الفاتحة تعبيرا عنها .. وكما أن محاربة الشيطان تتطلب القضاء على الشر وجميع أسبابه فان سورة الفاتحة تقضى باقصاء الفردية والانانية والخيانة وما اليها » .

ويعقد المؤلف مقارنة قصيرة بين الفاتحة وسور القرآن الأخرى « ان جميع سور القرآن الأخرى تعالج المشكلات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية ، وتعالج قضايا العدالة والاسرة والطفولة وكل ما يهم المجتمع .. فى حين تنفرد الفاتحة بمعالجة الخط القرآنى والطريق الذى يجب على المسلم سلوكه .

للمقال بقية ص ١٤٥

من كتب الصوفية

أسرار التوحيد من مؤلفات القرن السادس الهجرى ، ومؤلفه واحد من أحفاد الشيخ أبى سعيد بن أبى الخير يدعى : محمد بن المنور بن أبى سعيد بن أبى طاهر بن أبى سعيد ابن أبى الخير(١) .

وتاريخ تأليف أسرار التوحيد مختلف فيه ، الا أنه من المرجح **أنه مؤلف حوالى سنة ٥٧٤هـ (٢) .**

وأسرار التوحيد مقسم الى ثلاثة أبواب :

الباب الأول : فى بداية حياة الشيخ ابى سعيد ، ويشتمل على ذكر أحواله فى طفولته وشبابه ، والعلوم التى حصلها ، والرياضيات التى قام بها ، وتفاصيل حياته حتى بلوغ سن الأربعين .

الباب الثانى : فى اواسط حياة الشيخ ابى سعيد وهو على ثلاثة فصول :

الفصل الأول : فى الحكايات المشهورة عن حكايات الشيخ .

الفصل الثانى : فى الحكايات المتضمنه للفوائد وبعض ما نقله عن المشايخ من الحكايات والأقوال .

الفصل الثالث : فى بعض فوائد انفاس الشيخ ، وبعض الرسائل والأشعار التى جرت على لسانه .

الباب الثالث : فى انتهاء حياة الشيخ ، وهو على ثلاثة فصول :

الفصل الأول : فى وصاياه عند وفاته .

الفصل الثانى : فى وفاته وكيفيتها .

الفصل الثالث : فى كراماته التى جرى بعضها على لسانه أثناء حياته وظهرت بعد وفاته ، وبعض ما أشار اليه ورآه الناس بعد وفاته على سبيل الكرامة .

وأسرار التوحيد **أول كتاب مفصل ألف فى شرح حال واحد من شيوخ الصوفية الكبار ،** فهو يعتبر أو مثل بالفارسية لمؤلف قائم بذاته ، **موضوعه حياة واحد من الصوفية .** وقد أعطيت فى الكتاب صورة **لأبى سعيد وسط دائرة الصوفية** والدراويش الذين عاش معهم فى تفاصيل واسعة **ولذا يعد أسرار التوحيد من أوضح الكتب التى صورت لنا حياة الدراويش فى القرن الخامس الهجرى .**

ويشتمل أسرار التوحيد على معلومات قيمة **عن الرسوم والعادات والتقاليد الصوفية ،** الى جانب كثير من المفاهيم الحقيقية لبعض مصطلحات تلك الفئة ، **كما أنه يمدنا بوصف شامل لأنواع الرياضيات** والمجاهدات وآداب السلوك ومقاماته ، والشروط التى يجب توفرها فى الشيخ والمريد(٣) . وطريقة تأديب الشيخ لمريديه ، ونوع العلاقة بينهما ، ونظام الحياة فى الخانقاهات .

وكتاب أسرار التوحيد طبع أكثر من مرة ، وقد ترجمت أسرار التوحيد الى العربية ونشرت الترجمة فى القاهرة عام ١٩٦٦م .

« التحرير »

(١) « اسرار التوحيد » انظر مقدمة ذبيح الله صفا ، ديوان أبو سعيد أبو الخير .

(٢) ديوان أبو سعيد أبو الخير ص ١ [اسرار التوحيد الترجمة العربية] .

(٣) اسرار التوحيد ص ٣٦٠ — ٣٦١

مصطفى صادق الرافعي وحوار مع الملحدين حول ماهية الطبيعة والقلب والعقل

- **السلطان الحقيقى على الطبيعة سلطان الروح ، لأنها من الله ، وهذه الطبيعة أداة فى يد الله ..**
- **ان الله لا يعامل الا بالنية ، ولا يثبت فى سجلات الحسنات الا الأرقام القلبية ..**
- **لست أصدق أن ملحدا يعمل لخير الناس ابتغاء الخير نفسه ..**
- **لو أصبت الحادا لا غرور فيه ولا وهم فاعلم انك أصبت عقلا فى مجنون أو جنونا فى عاقل**
- **الملحد يكفر بايمانك ليجعلك تؤمن بكفره ..**
- **الملاحدة قوم أرادوا أن يشاركوا الله فى أنفسهم فعملوا على أن يضعفوا قلوبهم لتقوى عقولهم ..**
- **أيها الملحدون :**

لا أستطيع أن أسخر من نفسى ، فأرى أن لا نفس لى ، ولا أريد أن أكون فى حملها كالأعمى الذى يحمل الكتاب حتى يجد بصيرا يقرأ له ..

مصطفى صادق الرافعى
فى حديث القمر

.. فمن لم يدرس طبائع القلوب المتوهجة فى أنفاس أهلها لا يعلم قلبه شيئا وان كان رأسه مكتبة من العلوم . ومتى كان القلب جاهلا بقى الانسان بعلومه كأنه قطعة فى أداة هذه الطبيعة : كل شأنها ان تحرك بعضها وتتحرك ببعضها ، وفقد السلطان الحقيقى على الطبيعة نفسها ، ان هذا السلطان لا يكون بالقوة التى هى غاية العلم ، فالطبيعة على كل حال أقوى ، ولا يكون بالتسخير الذى هو غاية العمل ، فالطبيعة حرة لا تذل ، أبية لا تخضع ، وان ظهرت عليها الذلة والمسكنة فذلك فى نظر الانسان واعتداده ليس غير ...

فما للانسان يلوك بين ما ضغيه هذه الألفاظ التى يحاول أن يشبع منها معدة الخلود فى وهمه ولا تراه الطبيعة الا من غذاء النسيان ؟

السلطان الحقيقى على الطبيعة سلطان يد الله ، فليجعل الانسان شفتيه مخزنا لغويا مملوءا بألفاظ العلوم ، فان الطبيعة لا تبالى بمدلول الحروف مهما حملها على ذلك باصطلاحه ، **ولكن ليجعل فى قلبه علم الخير واحالة الشر الى الخير** ، فان الطبيعة حينئذ لا يسعها الا أن تخضع باحساسها خضوع الاجلال لأستاذ تلامذتها وترفع الى الله على يده تعازى المساكين كأنه الأمين على آمال القلوب ، وتجعل الطبيعة هذه اليد نفسها كأنها شكر منها لله تعالى اذ انجبت رجلا من رجالها فى الأرض .

كم من عالم لا ترى الطبيعة اندفاع الكلام العلمى من شفتيه الا كما يرى أحدنا اندفاع أسراب الخفافيش العمياء من جانب المغارة وقد أبرزها على اشراق الضحى صبى من الصبيان !

قراءات

وسيكون أكثر هذه العلوم فى معامله كالثروة التى يمتلكها الفقير فى حلم من أحلامه (الذهبية) فيستعين بها من يشاء من مخلوقات النوم .. ويمتلك ما يشاء من زخارف الليل ، حتى اذا جلى النور عينيه لم يستطع أن ينال بكل ذلك الغنى العريض كسرة من الخبز يبتلع بها وقد بات طويا ، فان الله لا يعامل الا بالنية ، ولا يثبت فى سجلات الحسنات الا الأرقام القلبية ، فدع هذه المدنية وهذه العلوم تنزع ما فى قلوب أهل الخير من الخير فانك لن ترى على الأرض يومئذ من الناس الا حيوانات عالمة تأكل حيوانات جاهلة .

ويومئذ لا تبصر الطبيعة بعينها الالهية شيئا من الفرق بين أنفس الوحوش وأنيابها ومخالبها، وبين كتب العلماء وأيديهم وأقلامهم ، تلك جميعها انما تكون فى الجهتين صماء لحرفة أدوات حيوانية هى حرفة العيش .

وأنت ترى الصورة الصغرى لهذا العالم فى جماعة الملحدين ، فان كل تلك الفلسفة وذلك العلم اللذين يزعمونهما ويتقلبون بهما فى الناس انما يدلان على أشياء كثيرة يتداخل بعضها فى بعض كالمترادفات اللغوية ، ثم تراها كلها قد صارت الى معنى واحد يدل على الحقيقة التى هى أم هذا الباب كما يقول النحاة : وهذا المعنى الذى لا ريب فيه هو انتزاع الخير من قلوبهم المتهكمة بالله .

ولست أصدق أن ملحدا يعمل لخير الناس ابتغاء الخير نفسه ، فان حدثوك بخبر من ذلك فاعلم انما يريد به الرجل برهانا على صحة الحاده الانسانى .. يخدع به من يقدم له الخير أو من يراه وهو يقدمه ، فانه لسخافته يكفر بالله ويريد أن يعمل بعض عمل الله !

وما من شىء خبيث تعتده شرا ، الا وفيه جهة تخرج منه الخير ، وهذه الجهة فى الالحاد هى الغرور والوهم ، فلو أصبت الحادا لا غرور فيه ولا وهم فاعلم انك أصبت عقلا فى مجنون أو جنونا فى عاقل .

واعلم انه لا فرق بين عقل المجنون وجنون العاقل الا فى الجهة ، لأن كليهما وبال على صاحبه ، وأحمق ما يكون المجنون اذا رأيته يتعاقل !

يريد الملحد أن لا يقر بشىء يسمى فلسفة النفس أو يسمى دينا ، ثم انت تراه يخرج لك من رأيه ما يريد ان يجعله حقيقة لهذه الفلسفة التى انكرها ، فهو يكفر بايمانك ليجعلك تؤمن بكفره .

لله منك ايتها الفئة الباغية ! العلم الذى لا يخلق ذبابة ولا أحقر من ذبابة ولكنه يجدها فيتفلسف ويقول لنا كيف خلقت هو الذى يريدكم على أن تكذبوا بالخالق ؟

والعلم الذى ينتهى فى كل شىء الى حد من الجهل يريد أن يجعل جهلكم علما ؟

بل العلم الذى هو بجملته تفسير عملى لنظام الكون يريد أن يجعل القلب الذى هو سر الانسان بلا نظام ؟

كلا ، أن العلم لا يريد ذلك ولا العلماء أرادوه ، ولكن قوما أرادوا أن يشاركوا الله فى أنفسهم فعملوا على أن يضعفوا قلوبهم لتقوى عقولهم ، وحسبوا أنهم أفلحوا وما دروا أن القوة انصرفت عن القلب والعقل معا وصارت قوة عقلية كالقوة التى فى كتب المنطق .

وقد زعموا أنهم أنشطوا الفكر من عقاله فكان من ذلك ما انتهوا اليه ، وكأنهم يقولون : ان الدين الفلسفى هو فى الحقيقة الرجل الحر . فما بالهم اذن ينسون أن هذه الكلمة عينها تخرج لهم لو عقلوا أن الحرية هى فى الحقيقة فلسفة الدين ؟

فمن ترى هذا الملحد الذى يحدس لك بعقله وكأنما يحرك يده بعينيك فى شبر من الماء ، ويحاول أن يوهمك أنه هز السماء ، وأنت ترى خيال السماء ؟ ليخلق الناس ان استطاع بلا قلوب ، فانه سيجدهم لا محالة بلا ايمان ؟ والا فليتركهم فان فى العالم غير صناعة العقل أشياء كثيرة ، واليوم الذى يكون فيه كل الناس عقلاء فى الرأى يكون فيه كل الناس مجانين فى الحقيقة .

أيها الملحدون : أنا لا أستطيع أن أتعزى بالعقل ؟ لأنه هو الذى يجعل النازلة لا تقبل العزاء ؟ بل المصيبة لا تكون مصيبة الا حين تكون عقلية ، فمتى وقعت مرت كأنها حادثة مألوفة تجىء بالنسيان أو يذهب بها النسيان .

وأنا أيها الملحدون لا أستطيع أن أسخر من نفسى فأرى أن لا نفس لى ، ولا أريد أن أكون فى حملها كالأعمى الذى يحمل الكتاب حتى يجد بصيرا يقرأ له .

واذا مس الملحد الضر لم ير بأسا أن يفكر فى الله .. ! وليت شعرى ماذا يراك الملحد أيها القمر ؟ ! انه لا موضع فى قلبه للحب ، لأن الحب مؤمن ، ولا مظهر فى نفسه للجمال لأنها مظلمة ، وهو فى حالة لا تعرف هناء الفكر حتى يفكر فى الهناء .

أيها القمر ، كن لهم ما وصفوك ، حتى اذا كفر بالله ملحد ألقمه الله منك (حجرا) وكنت للطبيعة وجه الحقيقة والايمان كما أنت وجه الحب والجمال .

« التحرير »

قراءات

البدء بالتسمية في القرآن الكريم

وفى غيره

نزل القرآن الكريم منذ بدايته مطلع حياة جديدة ، كانت تستقبلها الدنيا فى ترقب ، وترنو اليها فى رجاء ، فهشت لها الانسانية فى تفاؤل ، واطمئنان .. واستحدث من نفحها وبشائرها أملا موصولا ، وطموحا الى نجح غير محدود وشاءت حكمة الله سبحانه وتعالى : أن يجعل اشراقة هذه الحياة من وحيه فى جملة يسيرة من كتابه ، نزلت قبل سواها على نبيه الأمى . فأخذت مأخذها من نفسه رهبة واجلالا ..

واستأثرت مشاعره تقديرا ، وادراكا ..

واهتز لها وجدانه خشية وايمانا ..

وابتهجت روحه تعلقا بما أوحى اليه .

وتهيأت عزيمته لحمل ما يلقى عليه .

هى جملة وجيزة فى لفظها ، فسيحة المدى فى فهومها .. هى قوله تعالى «اقرأ باسم ربك» هذا أمر علوى بالقراءة لمن لم يكن يقرأ ، ولم علم القراءة .. فكيف تكون المهابة والروعة ذه المفاجأة ؟

يهبط بها من سموات الله ، جبريل امين الله، ى محمد بن عبد الله ، وهو فى عزلة من ناس ، وفى غار سحيق برأس الجبل ، وفى حشة ليل بهيم .

ولكنها رسالة الله — سبحانه — يتخير لها ن الأزمنة والأمكنة والأشخاص ما يشاء بحكمته الله تعالى — «أعلم حيث يجعل رسالته» .

هذا أمر بالقراءة ، اقتضى البدء بتسمية الله، ون شىء قبل هذا .

وذلك البدء فيه غرس لعقيدة الايمان بالله ، وتوحيده بالألوهية . وتخصيصه لصفة الربوبية .. وفى حكم الفطرة ، وبداهة العقل ألا يكون شىء مذكورا قبل اسمه — تعالى — كما لم يكن شىء مشابها له فى خصائصه — تعالى ..

فليكن توجيه الله فى استهلال القرآن من عنده ، لايقاظ المشاعر نحو عظمة الله ، والى الاستعانة به ، والاعتماد عليه ، ولنذكره بذكر اسمه أول كل شىء نريده ، كما أمر فى أول توجيه لكتابه . ثم يعزز الله توجيهه الى ذلك بصفات ربانية تقتضى السمع والطاعة ، وهى «الذى خلق . خلق الانسان من علق» فهو الخالق على وجه الاطلاق لكل مخلوق سواه .

وهو خالق الانسان من العلق — الدم المتجمد — وذلك الانسان : هو الكائن الذى جعل الله له فى دنياه سيادة وسلطانا على غيره بعقله وتدبيره ..

ثم يعاد الأمر بالقراءة توجيها الى تكريم الله للانسان بالعلم والتعلم ، وحضه على كسب

العلم « اقرأ وربك الأكرم ، الذى علم بالقلم ، علم الانسان ما لم يعلم » .

فالقراءة والكتابة ، وسيلة المعرفة ، وميزة الانسان ، وسبيل حضارته . وهذه لمحات بينة ، وتفصيلها مطوى فى الأمر بالقراءة ، والاشادة بالعلم ، والتعلم .

والشأن فى الوصول الى تلك الأهداف أن يستعان عليها بذكر الله سبحانه — عندما ينشط العقل فى بحثه ، ويتهيأ الانسان لعمله ، ويأخذ الى كل غاية سبيلها .

ومن قبيل هذا ما أمرنا الله به فى ذبائح المحرمين بالحج « فاذكروا اسم الله عليها صواف — قائمة » .

وقد اتخذ النبى — صلوات الله عليه — من هذا التكليف سنته فى كل شىء ذى بال ، فكان يسمى فى بدء طهارته ، وفى طعامه ، وشرابه ، وعند نومه ، وشروعه فى عمل ما ، حتى فى رسائله بالدعوة الى الايمان لمن لم يكونوا مؤمنين .

وكان يحضنا على التسمية ببسم الله فى شئوننا فيقول : « كل أمر ذى بال لا يبدأ فيه ببسم الله فهو أبتر » وفى رواية : « لا يبدأ فيه بذكر الله » .

ومعنى البتر : نقص فى البركة وشؤم يلحق الشىء ، فلا يكون له تمام ، ولا فلاح ، كما يقول الله لنبيه : « ان شانئك هو الأبتر » اى : ان عدوك هو المشئوم الكريه .

وانما كان ترك التسمية بترا وشؤما ، لأن تجرد الأعمال عن ذكر الله أشبه بعمل غير المؤمنين فى اعراضهم عن ربهم الذى هو وحده يعطى ويمنع مع ما كان المشركون يعملونه من ذكر آلهتهم الباطلة فى كثير من أمورهم ، وعلى ذكر ذبائحهم حين يذبحونها .

وكما علمنا الله أن نذكر اسمه ، نهانا عن تعاطى لحم مما يذكر عليه اسم غيره تعالى « ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه » وذلك صريح فى النهى عن اللحم أو الطعام الذى ذكر عليه اسم غير اسم الله ، كما يفعله بعض الطوائف حتى اليوم .

هذا . وكانت تسمية الرسول — صلى الله عليه وسلم — بسم الله أو باسمك اللهم .

فلما نزل قوله — سبحانه — « قل ادعوا الله ، أو ادعوا الرحمن » .

استجاب النبى لهذا فى التسمية ، فجمع بين الاسم ، والوصف ، وصار يقول : بسم الله الرحمن .

وحينما تعرض القرآن لقصة سليمان — عليه السلام — مع بلقيس — ملكة اليمن — حكى خطاب سليمان اليها وانها جمعت الملأ من قومها ، وأخذت تتلوه عليهم قائلة :

« يا أيها الملأ انى ألقى الى كتاب كريم ، أنه من سليمان ، وانه بسم الله الرحمن الرحيم ، أن لا تعلوا على وأتونى مسلمين » .

فكانت هذه التسمية المحكية كاملة عن سليمان تشريعا لنا ، وآية من القرآن ، واتخذها النبى بتمامها فى بدء أعماله . وصارت سنة يتأسى بها المسلمون .

بل اختارها الله فى أول كل سورة بالمصحف — وان لم تكن هى أول آية فى النزول على هذا النحو فى السورة ما عدا سورة براءة ، فلم تبدأ بالتسمية ، لأنها نزلت فى شأن المشركين الناقضين للعهد مع المسلمين ، ومن يسلك مسلكهم فى النقض والغدر ، والحديث عن هؤلاء يكون قرعا لآذانهم فى شدة ونكير ، دون بدء بذكر الرحمة فى قصتهم الكريهة .

وتكملة لما سبق نذكر أن التسمية فى مبدأ الشىء ليست لمجرد التأسى ، ولا لمجرد اكتساب البركة والمعونة .. بل فيها حصانة من شرور كثيرة ، فالمعروف علما ، وقفا أن للشيطان مسا للانسان ، يلامسه فيعتريه الخبل ، والاضطراب ، والوجع ، وللجن عبث بالأشياء كأمتعة البيوت ، والملابس ، والنقود ونحوها ، اذ يخفونها عن الأعين أحيانا : ويضل عنها الانسان وهى قريبة منه .

فاذا كان اسم الله مذكورا على شىء من ذلك كله كان وقاية من الملامسة ، وحصنا من الأضرار ، ولذلك كان الرسول يستعين بالتسمية فى رقية المريض مما الم به ، نحو قوله — عليه السلام :

« باسم الله أرقيك ، من كل شىء يؤذيك ، من شر كل نفس ، أو عين حاسد ، الله يشفيك، باسمه أرقيك » .

تلك سنة محمد فى ديننا ، وما يشوبها الا تهاون بها ، أو سوء اعتقاد ، وفساد عمل ، وقد بلغ من اهمية التسمية أن الاسلام يجيز للمحدث المحتاج الى الفسل أن يذكرها مع أنه ممنوع من قراءة القرآن ، ولكن التسمية مستثناه للحاجة اليها كثيرا » .

يضاف الى ما تقدم من التسمية عند القراءة للقرآن ، أن نستعيذ بالله من الشيطان الرجيم حتى لا تكون للشيطان نزعات للقارىء أو محاولات تشغله . وذلك هو قوله تعالى : فاذا قرات القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم » .

فليكن البدء فى القراءة للقرآن :
اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ..
بسم الله الرحمن الرحيم » ..

من رياض القرآن الكريم
لفضيلة الشيخ عبد اللطيف السبكى

من أعلام الصوفية ..

شيخ أهل التسليم وفى المحبة المستقيم أبو الحسن محمد بن اسماعيل خير النساج "رضى الله عنه"

كان من كبار المشايخ فى وقته ، وذا معاملة وبيان حسن فى العظات، وعبارة مهذبة فى الاشارات . عمر طويلا ، وتاب الشبلى وابراهيم الخواص كلاهما فى مجلسه ، وبعث بالشبلى الى الجنيد ، حفاظا على حرمة الجنيد رضى الله عنه .

وكان مريدا للسرى ، ومن اقران الجنيد ، وابى الحسن النورى ، وكان الجنيد يحترمه كثيرا ، وقد اجازه ابو حمزة البغدادى .

ويروى أن السبب فى تسميته خير النساج ، انه عندما خرج من موطنه (سامر(١)) قاصدا الحج ، مر بالكوفة ، فأمسك به مكار على باب الكوفة ، وقال له : انت عبدى ، واسمك خير . فراى ذلك من الحق ، ولم يخالفه ، وظل سنوات طويلة يقوم له بالعمل ، **وكلما كان يقول له يا خير ! يقول : لبيك ،** الى ان ندم الرجل على فعلته وقال له : اذهب لقد أخطأت ولست عبدى! وسار الى مكة ، **وبلغ تلك الدرجة « التى قال معها الجنيد : « خير خيرنا » .**

وكان أحب اليه أن يدعى خيرا ، ويقول : لا يجوز أن أغير اسما أسمانى به رجل مسلم .

ويقال أنه حين اقتربت وفاته ، حان وقت الصلاة ، فلما أفاق من غشية الموت فتح عينيه ونظر نحو الباب ، وقال رضى الله عنه « قف عافاك الله فانما انت عبد مأمور ، وانا عبد مأمور ، وما أمرت به لا يفوتك ، وما أمرت به فهو شيء يفوتنى ، فدعنى أمضى فيما أمرت ثم امض بما امرت » اى : دعنى أؤدى صلاة العشاء لأقضى أمر الحق ، لتؤدى أنت ايضا أمر الحق ، **ثم طلب الماء وتوضا ، وصلى صلاة العشاء ، وأسلم الروح ، رحمة الله عليه .**

وقد رآه بعضهم فى النوم فى تلك الليلة ، فقال له : ما فعل بك الله عز وجل ؟ قال رحمه الله : « لا تسألنى عن هذا ، ولكن استرحت من دنياكم » .

ويرد عنه انه قال فى مجلسه : شرح الله صدور المتقين بنور اليقين وكشف بصائر الموقنين بنور حقائق الايمان »(٢) . فحيثما يكن الايمان يكن اليقين ، وحيثما يكن اليقين تكن التقوى ، لأنهما قرينان .

« التحرير »

---

(١) اصله من سامرا وأقام ببغداد صحب أباحمزة البغدادى، وكان من أقران النورى وطبقته عمر مائة وعشرين سنة وتوفى سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة ، انظر ترجمته فى طبقات الصوفية ص ٣٢٢ ، الرسالة ج ١ ص ١٢٥ ، وفيات الاعيان ج ١ ص١٧٥ ، طبقات الشعرانى ج اص٨٢ ، طبقات الأولياء ج ٢ ص ١١١ ، نفحات الآنس ص ١٣٥ ، خزينة الأصفياء ج ٣ ص ١٨٧

(٢) وردت فى طبقات الصوفية « شرح صدور المتقين وكشف بصائر المهتدين بنور حقائق الايمان انظر ص ٣٢٤

أنت تسأل والمفتى يجيب

فضيلة الإمام الأكبر
الدكتور عبد الحليم محمود
شيخ الأزهر

أسئلة من السيد / عبد الله عبد الحليم — القاهرة — الظاهر

الأول : جاء فى كتاب الاقناع فى فقه الشافعية فى باب (النفقة) وفى الحديث عن نفقة الزوجة ما يلى : —

« لا يجب لها عليه دواء مرض ولا أجرة طبيب » لأن ذلك لحفظ الأصل (ويجب لها طعام أيام المرض) لأنها محبوسة عليه .

(أ) هل هذا ما قرره الامام الشافعى نفسه ؟

(ب) هل يتفق هذا مع ما قاله الفقهاء من انه يجب على الزوج تهيئة النفقة والكسوة والمسكن والخادم ؟ أليس ثمن الدواء وأجرة الطبيب نوعا من النفقة ؟

(جـ) هل يتفق هذا مع روح الاسلام الذى كرم المرأة ؟

(د) هل ترك العلاج والامتناع عن أجرة الطبيب ودفع ثمن الدواء من المعاشرة بالمعروف ؟ وهل يقل العلاج شأنا عن الطعام والكساء ؟ والى من تلجأ الزوجة ؟

جـ ١ : ما جاء فى كتاب الاقناع : من أن دواء المرض وأجرة الطبيب لا يجب على الزوج لزوجته . انما هو اجتهاد من متأخرى الفقهاء من مذهب الشافعية . وجاء مثل هذا الحكم على السنة متأخرى فقهاء المذاهب الأخرى دون استناد أحد منهم على نص من كتاب او سنة .

أما الأئمة الأربعة : فليس لهم حكم فى هذه المسألة ، وان كان لهم حكم يناقض هذا الحكم فيما هو شبيه بهذه المسألة ، فقد حكموا بأن تكفين الزوجة وتجهيزها من النفقة والنفقة واجبة عليه حال حياته فتجب فى ماله حتى بعد وفاته لو ماتت قبل توزيع تركته . فذهب أبو يوسف من الحنفية والشافعى ورواية عن أبى حنيفة ومالك الى أن تجهيزها واجب على زوجها ولو كانت موسرة . وهو المفتى به ، وعليه جرى القانون . وذلك لبقاء آثار الزوجية بينهما بعد الوفاة كالوراثة ، ولذا جاز للزوج أن يغسل زوجته بعد وفاتها ، لذلك غسل على رضى الله عنه فاطمة الزهراء وفى رواية عن أبى حنيفة ومالك : ليس على الزوج تجهيزها اذا كانت موسرة فاذا أعتبر الأئمة رضوان الله عليهم تكفين الزوجة

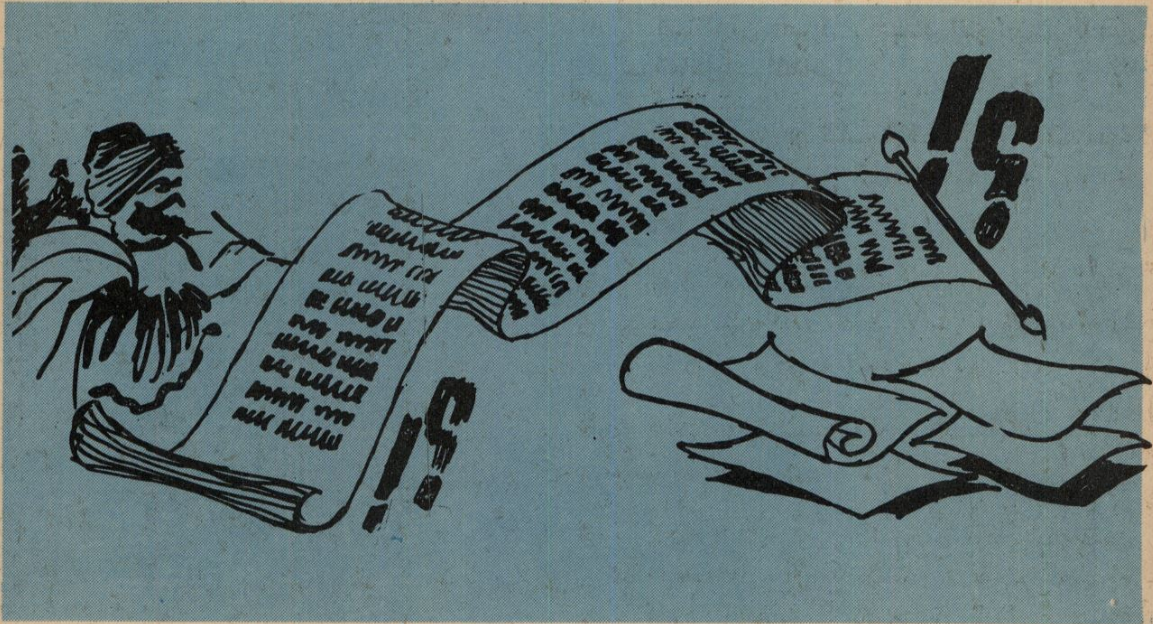

وتجهيزها من النفقة مع انقطاع النكاح بالموت لبقاء بعض آثاره .

الا يعتبرون ثمن الدواء واجـرة الطبيب من النفقة مع بقاء النكاح بجميع آثاره من حب وود ورحمة وسكن وقيامها برعاية بنيها وأطفالها ، وقد يكون من مرضها نتيجة ارهاق ومعاناة من كثرة عملها .

واذا أوجب لهـا الأئمة على الزوج خادما يساعدها فى أداء عملها بل خادمين اذا كانت ممن تخدم باعتبار أن الخدمة نوع من النفقة ، أفلا يقاس عليها ثمن الدواء وأجـرة الطبيب . ويندرجان تحت عموم الأدلة فى قول الله تعالى **« وعاشروهن بالمعروف » وقول النبى صلى الله عليه وسلم لهند زوج ابن أبى سفيان « خذى من من ماله ما يكفيك وأولادك بالمعروف » وقوله : « استوصوا بالنساء خيرا » وقوله : « خيركم خيركم لأهله » .**

وقد جاء الاسلام بقاعدة « لا ضرر ولا ضرار » وهو بهذه القاعدة المنصوصة يمنع الأذى عن اى كان لأن الله لا يحب المعتدين ، وشريكة حياة الزوج أولى الناس برفع الضرر عنها فلا يجوز للزوج ان يؤذى زوجته بامساكها مريضة فقيرة دون علاج ولا دواء ، وهى التى جعلها الله سكنا له ، وأنسا وراحة وأمنا ، وأمر باحسان عشرتها فى قوله تعالى : **« فامسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف ، ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا ، ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه » .**

الثانى : من نفس السائل :

هل يجوز للزوج أن يجبر زوجته على الاقامة والسكنى مع أهله فى مسكن واحد

واذا امتنعت الزوجة عن الاقامة مع أهله فهل تعتبر ناشزا ؟

جـ ٢ : قال فى الهداية جـ ٢ ص ٣٢ .

وعلى الزوج أن يسكنها فى دار مفردة ليس فيها أحد من أهله الا أن تختار ذلك لأن الله أوجب السكن مقرونا بالنفقة فى قوله تعالى **« اسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم »** واذا أوجب الله لهـا حقا ليس له أن يشرك غيرها فيه لتضررها به بعدم أمنها على نفسها ومتاعها ونقصان استمتاعها ، الا أن تختار انتقاص حقها فاذا امتنعت عن السكن مع أهله لا تعد ناشزا .

الثالث : من نفس السائل :

هل يجوز للزوج أن يمنع زوجته من زيارة أهلها ويوجب عليها البقاء فى منزله ؟

جـ ٣ : لا يجوز للزوج أن يمنع زوجته من زيارة والديها ولا يمنعها من الدخول عليهما فى كل جمعة ، وغيرهما من المحارم كل سنة ، لأن المنع المطلق فيه قطيعة للرحم وحمل للزوجة على مخالفته . وقد أمر الله بالمعاشرة بالمعروف وليس هـذا منها . ويباح للمرأة الخروج لقضاء حوائجها باذن من زوجهـا .

الرابع من نفس السائل :

زوجة موظفة تدخر مرتبها أو مالها من ايراد أرض أو عقار فى مصرف من المصارف وفى حساب جار باسمها ، هل يجوز ذلك شرعا ؟ أو تجبر على أن تعطى مرتبها ومالها لزوجها ليضعه باسمه فى حساب جـــار له فى المصرف ؟ واذا امتنعت الزوجة عن اعطاء زوجها شيئا من مرتبها أو مالها فهل تعتبر ناشزا وعاصية لله ورسوله ؟

ج ٤ : الزوجة الموظفة : يجـوز لهـا ايداع ما تدخره من راتبها أو من غير راتبها من أموال فى مصرف بحساب جار باسمها دون فائدة،ولا تجبر على ايداعه بحساب زوجها .

ونفقتها شرعا على الزوج نظـير احتباسها وقيامها بشئون الزوجية ، فاذا خرجت للوظيفة باذنه فقد انتقصت من احتباسها الواجب شرعا الذى استحقت به النفقة لهذا وجب على الموظفة أن تشارك فى نفقة نفسها نظير انتقاص حقه فى الاحتباس . فان لم تفعل فهى عاصية لأكلها نفقة كاملة بغير حق ، ولا تعد ناشزا .

الخامس : من نفس السائل :

سافر الزوج الى احدى البلاد العربية ليتولى وظيفة هناك .. وترك ــ رغبته ورضـاه ــ زوجته الحامل هى وبنته الصغيرة عند أهلها . فمن المكلف شرعا بالانفاق على الزوجـة وعلى طفلتها ؟ ومن المكلف بتحمل نفقات عملية الولادة وما يتبعها من علاج ودواء ؟ أيتحمله الزوج أم تتحمله الزوجة وأهلها ؟

ج ٥ : كتب عمر بن الخطاب الى أمراء الأجناد « أنظروا من طالت غيبتـه أن يبعثوا نفقـة أو يرجعوا ، أو يفارقوا ، فان فارق فان عليه نفقة ما فارق من يوم غاب » وما نعلم مخالفا لعمر لأن النفقة بازاء الزوجيـة ما لم يثبت نشوزها لأنهن محبوسات عليهم وعليه فنفقة الزوجة وبنتها الصغيرة ونفقات الولادة وما تخلف عنها مما احتاجته الزوجـة والوليدة من علاج ودواء يكون على الزوج الغائب فى ماله شرعا وان كانت اقامة الزوجة فى بيت أهلها فى أثناء سفره .

س ٦ : من أخ من المملكة العربية السعودية :

يقول : طلق والدى والدتى قبل الدخول بهـا ثم عقد عليها ، وبعد مدة من الزواج طلقها تحت تهديد والدتها فى عدم اعطاء والدى بعض الأوراق الهامة التى لديها الا اذا طلق والدتى ، وكانت والدتى تحت طاعة أمها ، ثم راجعها ، وبعد مدة أخرى من الزواج قال لها : ان خرجت من البيت فانت طالق ، فخرجت والدتى ثم رجعت الى المنزل فى نفس اليوم واستمرت فى بيت الزوجية سنوات ينفق عليها ولا يعاشرها معاشرة الأزواج . ولقد طلبت ورقة طلاق رسمية ولكنه رفض رفضا باتا ، ويدعى أحد أبنائه بعد وفاة أبيه ان اباه له فى حياته انه طلق أمه بالثلاثة ، وانه كان بقواه العقلية . وانه يمكنه الحلف على هذا القول . مع ملاحظة أن أخى على خلاف مع أمه . وعلى وفاق مع ضرة أمى لأنه يريد الزواج من بنت أختها . فهل تعتبر أمى زوجته أم مطلقته من والدى ؟ وهل تعامل معاملة المطلقة أم الأرملة ؟

ج ٦ : اليمين الأول الذى قبل الدخول طلاق منجز ومحسوب عليه . وأما الثانى فهو فيه مكره حيث قد هددته بالامتناع من تسليم الأوراق الخاصة به ، والتى هى لازمة له ان لم يطلق ابنتها فلا يقع به شىء . وأما اليمين الثالث فهو طلاق معلق .. وحيث انه قد مات ولم يبين نيته من هذا اليمين ، ويحتمل انه قصد به منعها من الخروج ولم يقصد الطلاق ، والأصل بقاء العصمة وعليه فلا نحكم بطلاقها بمجرد الاحتمال وأما أخبار الولد بمـا يقول ان اباه أخبره انه طلقها ثلاثا فغير مقبول منه لأنه متهم فيه لخلافه مع أمه ووفاقه مع ضرة أمه حيث يريد الزواج من بنت أختها وعلى انه وحده لم يكتمل به نصاب الشهادة وعلى ذلك فهى زوجة تأخذ جميع الحقوق الزوجية هـذا اذا كان الحـال كما ذكر فى السؤال . والله أعلم ..

س ٧ : من السيد / سيد أحمد عبد النبى ــ الواسطى ــ محافظة بنى سويف

يقول : رضع الابن الأول والثانى من جدتهما لأمهما فهل يجـوز شرعا أن يتزوج الابن الأول والثانى اللذين رضعا من جدتهما من أبناء أخوالهم وخالاتهم ؟

وما موقف اخواتهم البنات والذكور الآخـرين الذين لم يرضعوا ــ فهل يجوز لهم الزواج من أبناء خالهم أو خالاتهم ؟

ج ٧ : برضاع كل من الأول والثانى من جدته الرضاع المحرم وهو خمس رضعات متيقنات فى الحولين صارت الجدة أما لهما وابناؤها جميعـا الذكور والاناث أخوة لهما فى الرضاع ولا يحل لأحدهما أن يتزوج من بنت أخيه الذى هو فى الأصل خاله ولا أن يتزوج من بنت أختيه رضـاعا التى هى فى الأصل خالته . فالرسول صلى الله عليه وسلم يقول : « **يحرم من الرضـاع ما يحرم من النسب** » .

اما من لم يرضع من اخوته أو أخواته من الجدة فانه يحل له أن يتزوج من بنات أخـواله وأن يتزوج البنت من أبناء أخوالها . والله أعلم .

س ٨ : من السيد / الحاج عبد السلام زايد ــ جريدة الأهرام ــ القاهرة

يقول توفى رجل وترك أختا لأب ، أولاد أخ شقيق ، أولاد أخت شقيقة ، رجاء توزيع التركة عليهم .

ج ٨ : للأخت للأب النصف فرضا لعدم من يعصبها أو يحجبها ، والباقى للذكر من أولاد الأخ الشقيق ، ولا شيء للاناث منهن كما لا شيء لأولاد الأخت الشقيقة لأنهم من ذوى الأرحام المؤخرين فى الميراث عن أصحاب الفروض والعصبات لقول رسـول الله صلى الله عليـه وسلم « الحقوا الفرائض بأهلها فما بقى فلأولى رجـل ذكر » والله أعلم .

س ٩ : من السيد / حسين التورك ــ مفتى قضاء ــ أولوك ــ تركيا

يقول ما قولكم فى تلاوة القرآن وجعل ثوابها للغير . وأخذ الأجرة عليها فهذه بلوى قد عمت ديارنا فهل هذا جائز شرعا أم لا ؟

ج ٩ : الميت ينتفع بقراءة القرآن ، كما ينتفع بالعبادة المالية من الصدقة ، ونحوها .. وقال ابن القيم : افضل ما يهدى الى الميت الصـدقة والاستغفار والدعاء له والحج عنه واما قراءة القرآن واهداؤها اليه تطوعا من غير أجر ، فهذا يصل اليه كما يصل اليه ثواب الصوم والحج .

وذهب الحنفية الى ان كل من اتى بعبادة سواء اكانت صدقة أم قراءة قرآن أو غير ذلك من أنواع البر له جعل ثوابها لغيره ، ويصل ثوابها اليه .

ومذهب الشافعية ان الصدقة يصل ثوابها الى الميت باتفاق واما القراءة فالمختار كما فى شرح المنهاج وصول ثوابها الى الميت وينبغى الجزم به لانه دعاء وانه ينفع الميت والحى القريب والبعيد ، بوصيته وغيرها .

وذهب المتأخرون من المالكية الى جوازها ونقل ابن فرحون انه الراجح واما اخذه الأجرة على القراءة فقد اجاز الفقهاء أخذ الأجرة على الطاعات كالامامة والأذان .. وتعليم القـرآن وتحفيظه لحاجة الناس الى ذلك ولظهور التراخى فى الأمور الدينية وكل الناس فى الاشتغال بهـا حسبة لله فلو قيل بعدم الجواز لقل حفاظ القرآن وتعطلت الشعائر لانصراف الناس عنها الى تحصـيل معاشهم . وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : **«ان أحق ما أخذتم عليه أجرا كتاب الله »** اخرجه البخارى. وقد اجاز النبى صلى الله عليه وسلم اخذ الأجرة على الرقية وفيها دلالة على جواز أخذ العوض فى مقابلة قراءة القرآن .

س ١٠ : من نفس السائل السيد/حسين التورك

يقول : من مات عندنا وعليه قضاء من صلاة الفريضة كلها أو بعضها قام بعض المنتسبين الى العلم والفقه يأخذون من أولياء الميت حـوالى خمسة أوسق حنطة ويجتمع عليه بضعة نفر يقول أحدهم الآخر أعطيك هذه الحنطة كفارة عن الفوائت من صلاة الميت ويقبـل المعطى ويدفع الآخر وهكذا يديرونها بينهم عدة مرات كل دورة لكفارة سنة مثـلا ثم يوزعونها بينهم ويسمونها (اسقاط الصلاة) فهل هذا مشروع أم أنها مجرد بدعة وتلاعب بالدين .

ج ١٠ : يرى بعض الحنفية أن من مات وعليه قضاء صلاة يجب عليه الايصاء بالفدية عمـا فاته من الصلوات . فيخرج عنه وليه وهو من له ولاية التصرف فى ماله بوراثة أو وصاية من ثلث تركته عن كل صلاة حتى الوتر نصف صـاع من بر أو دقيق أو صاعا من شعير أو تمر أو قيمة ذلك . وهى أنفع وافضل (والصاع قدحان وثلث بالكيل المصرى) فان لم يوص جاز أن تتبرع عنه وليه بها . واذا صلى عنه لا يسقط الفرض ، لأن الصلاة عبادة دينية محضة لا تقبل النيابة .

وجمهور الفقهاء على خلاف ذلك لأن الصلاة عبادة دينية محضة لا تقبـل النيابة وليس هناك دليل على اسقاط الصلاة عمن وجبت عليـه . وما جرى عليه العمل فى بلادكم هو ما ذهب اليه الأحناف (راجع الايضاح) حاشية الطحـاوى على مراقى الفلاح ص ٢٥٣ .

الاسرة المسلمة

التوفيق بين الأمومة

الأستاذ أحمد موسى سالم

ان مرحلة اختيار الأزواج لأزواجهن فى أمة من الأمم تعطى بالتأكيد مؤشرا حاسـما على اختيار هـذه الأمة فى مجموعها بين تقدمها وتأخرها . ذلك أن التقدم فى حياة كل أمة اذا كان هو ثمرة الجهد لتوفـير الحياة الأفضـل للأجيال القادمة ، فان الأمة المتقدمة هى التى يتفق مجموع أبنائها على تصور واضح لأسباب هـذا التقدم ، وعلى أعمال بذاتهـا مخططة ومتكاملة لتحقيق هـذه الأسباب ، وهم لذلك يلتزمون فى مرحلة بناء الأسرة ، التى هى وحدة المجتمع وظاهرة حيويته ، أن يقع الاختيار بين الأزواج والزوجات فى اتجاه القدرة المشتركة بين الرجال والنساء لانجاز مخططات التقدم ، وتوفير جميع أسبابه ، وتحقيق جميع أهدافه .

والمجتمع الاسلامى فى عصـوره الزاهرة ، التى عاشها المسلمون مئات السنين ، كان — كما لا يزال — يملك مصدر تقدمه الدينى الالهى فى كتاب الله الكريم ، كمـا كان يملك قواعد وضوابط هذا المنهج فى تطبيقاته لشرائع هـذا الكتاب ، فيما تلقاه المسلمون الأوائل عن عهـد الرسول صلى الله عليه وسلم فى أقواله وأعماله وأسوته ..

وفى كل من المصـدر التشريعى ، والمنهـج التطبيقى ، يمكن للمسلمين فى هـذا العصر أن يجدوا دليلهم الى التقدم فى جميع مجالات العمل الانسانى ، وبخاصة فى هذه المرحلة الدقيقة التى تحكم اختيار الرجال لأزواجهم ، واختيار النساء لأزواجهن ، من أجل بنـاء الأسرة التى تحفظ عوامل البقاء والتقدم للأمة ، وفق شرائعها ، وأخلاقها ، وأهدافها . .

الوسيلة والغـاية :

وعندما نتعرض لطبيعة هذا الاختيار فى موقف الزوج ، وهل يكون أساسه نظره الى زوجته المنتظرة على أنهـا الأم الصـالحة لأولاده الصالحين ، أو على أنها فقط هذه الصـورة الحسنة التى يجدها دائما زينة لعينه ، ومتاعا لشخصـه ، فاننا فى حالة التوافق بين هذين الأساسين فى الاختيار قد لا نجدهما متعارضين، ذلك أننا اذا اعتبرنا أن الغاية الواضحة على طريق الرجل المؤمن عند اختيار الزوجة انمـا هى غاية الأمومة الصالحة لأبنائه الصالحين ، فان ذلك لا يمنع ، بل انه من فطرة الخلق ، ومن أسباب المودة بين الزوجين ، أن يكون كل من الزوجين للاخر محببا فى نظره ، وجـذابا لألفته ، لتبقى الغاية الجليلة فى الأمومة حيـة ونشطة بهذه الوسيلة اليها بالمتعة والألفة ..

انه هكذا — كما يحدد لنا الشرع — نجـ أن الألفة والمتاع العابر فى الزوجية هما وسيل فى حكمة الخلق الى غاية جليلة باقيـة ، هـ الأمومة الصالحة للذرية الصالحة هذا لأنه مـ الطبيعى أن تقترن الزوجية بظـاهر المتاع والتـكامل الجسدى ، والتـآلف النفسى بيـ الزوجين — على أن يكون الهدف الأسمى ورا ذلك هو أمومة « الطفل » الصالح للانضمام الـ مسـيرة التقدم بين أبناء شـعبه ، والواعـ لعقيدة وأخلاق وخبرات التقدم العلمية ووعيـ للهدف الانسانى العظيم والمتجدد فى مسيرة هذ الشـعب ..

فى هذا الربط الالهى الحكيم بين الوسيل والغاية يقول الله سبحانه :

وضرورة العمل

« ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة » الروم آية ٢١ .

أما السكن فى معنى الآية فهو الألفة والمتاع ، وهو وسيلة . وأما الرحمة فهى ذرية الأرحام التى تشد بالقربى نسيج المجتمع ، وتمسك الأسرة الى من حولها بالنسب والصهر بين الأصول ، مع احتمال تجدد هذه التماسك الاجتماعى بالأواصر الزوجية النامية بين الفروع ..

ومعنى هذا مرة أخرى أن تقدم المسلمين لا يمكن أن يتحقق اذا انقلبت الوسيلة الناجحة الى الزواج الناجح فأصبحت هى الغاية منه ، أى اذا أصبحت الغاية من الزوجية هى محض المتعة ، والفة الأجسام والأنفس ، وزينة كل من الزوجين بالنسبة للاخر ، ذلك أن مثل هذا « الانقلاب » الذى تفقد فيه الزوجية رسالتها وغايتها لتعيش محصورة وضائعة فى قيد الوسيلة والحافز ، لا يمكن أن يقع الا فى حياة الأمم والشعوب فى لحظات احتضارها ، وعندما تفقد فى مرحلة من مراحل حضارتها وتقدمها قدرتها بطول الأمد وتنازع الترف — على الاستمرار فى البناء ، وفى البقاء ، وبذلك تخضع لعوامل انهيارها المتزايدة فى الترف ، والمتاع ، واستهلاك الذات . وفى قصة يوسف فى بيت « العزيز » مثال يقصه القرآن الكريم على مرحلة من هذه المراحل التى تبلغ بها دورة من دورات الحضارة حالة الاستهلاك والتحلل ، على نار هادئة ، أو حامية ، من شهوات المتاع القريب ، والغريب ..

الأمومة والتقدم :

لا يمكن اذن ان يكون المتاع المجرد بالزوجية هو الغاية منها . الغاية هى الأمومة التى تنمو بمواهبها قدرات الأجيال البشرية وبخاصة على أرض وطننا العربى مهد الدين — على العبور فوق مخاطر الابتلاء للانسان بعد خروجه من الجنة ، وهو يسعى كادحا ، ومكابدا لكى يحسن فى حياته الدنيا أن يستثمر مواردها — كما أنعم الله بها عليه — فى بناء المجتمع الصالح المؤسس على الأمانة والايمان ، وعلى العفة والصدق ، وعلى الحب والايثار ، متجها بعمله كله ، وهو يشكر الله على نعمة ايمانه ، ونعمة رزقه ، لتأكيد هذا العبور المنتصر بدنياه الى آخرته ، ليلقى الله بوجه مسفر ، وسعى متطهر ، عند تلك الجنة التى نزل منها بغفلته وغروره ، ليعود اليها بجهاده وطاعته .

البقية ص ١٤٢

المرأة المسلمة

الاستاذة سهير محمد الحلبي

ان القرآن الكريم نزل على نبى لا يقرأ ولا يكتب ، مرسل الى قوم لا يقرأون ولا يكتبون ، فخاطبهم — على الفور — أن يغترفوا من انهار العلم وينابيع المعرفة بأوسع المكاييل ليتسع افقهم الثقافى الى مدى ابعد ، حتى يتركوا رعاية الابل والاغنام الى رعاية الشعوب والأمم . والاسلام لم يفرق فى طلب العلم بين الرجال والنساء ، مع الالتزام بالقيم والمبادىء الاسلامية ، فمنح الاسلام حق الارشاد للمراة ، وحفها بمزيد من العناية والاهتمام . ولم يجد العلماء اى حرج فى السعى نحو المراة لسؤالها عن حكم أو فائدة .

ومن النصائح التربوية التى وردت فى احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والموجهة الى الناس عامة : رجالا ونساء ، تدعوهم الى **طلب العلم ، والحرص عليه** والتزود **منه ، قوله** « تعلموا العلم فان تعلمه لله خشية ، وطلبه عبادة ، ومذاكرته تسبيح ، والبحث عنه جهاد ، وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة ، وبذله لأهله قربة ، به حياة القلوب من الجهل ، ومصابيح الأبصار من العلم ، يبلغ العبد به منازل الأخيار ، والدرجات العلا فى الدنيا والآخرة .. والتفكير فيه يعدل الصيام ، ومدارسته تعدل القيام ، به توصل الأرحام ، وبه يعرف الحلال من الحرام ، وهو امام والعمل تابعه ، يلهمه السعداء ويحرمه الأشقياء » **أخرجه ابن عبد البر فى كتابه « بيان فضل العلم » عن معاذ بن جبل .**

واذا كان الأمر الالهى الأول فى القرآن الكريم هو « اقرأ » فقد جعل الاسلام طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة ، يطلبه الانسان سواء أكان قادرا على القراءة والكتابة أو غير قادر . **فقد قال سبحانه وتعالى للنبى صلى الله عليه وسلم « اقرأ باسم ربك الذى خلق ، خلق الانسان من علق ، اقرأ وربك الأكرم ، الذى علم بالقلم ، علم الانسان ما لم يعلم »** (سورة العلق) . ان هذا القول الالهى يجمع بين البيانين : **البيان النطقى والبيان الخطى .** وقد اعتد بهما سبحانه وتعالى فى جملة ما اعتد به من نعمه على عباده المؤمنين .

متعلمة ومعلمة

ان هذه الآيات فيها ما يجمع الله بين مراتب الوجود باوجز لفظ .

- **وهناك اولا ، عموم الخلق .**
- **وهناك ثانيا ، خصوص الخلق .**
- **وهناك ثالثا ، طريق الانسان الى العلم .**
- **وهناك رابعا ــ واخيرا ــ ربط العلم بالايمان ، فتكتمل بهذا دائرة الوجود بدءا من الله وعودة اليه .**

وتلك الركائز التربوية تدل على أن الانسان يمر بمرحلتين هما : **رحلة الخلق ورحلة العلم ،** ويتعامل مع عالمين : **النفس والكون ..** ويستمد له أساتذته التوجيه من وحى الله ، لتنمية قدراته أو ملكاته العقلية ، لكى يتمكن من الربط بين الغيب والشهادة ، واليوم والغد ، أو الحاضر والمستقبل ، ومن قبلهما الماضى ، وكذلك ليربط بين العمل والجزاء فى ضوء نظرية المسئولية والجزاء ، والدنيا والآخرة ، والحياة والموت ، ومن بعدهما الخلود (**أنظر القاسمى : ١٧ : ٨ ــ ٦٢ ــ ٩ ــ ٦٢) .**

والعلم فى القرآن الكريم هو النور الذى يهتدى ويسترشد به الانسان فى مختلف شئون حياته ، ولنقرأ فى هذا قوله سبحانه وتعالى « أو من كان ميتا فأحييناه ، وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها ، كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون » (سورة الأنعام آية ١٢٢) واذا كانت تلك هى الوظيفة الأساسية

بقية مقال « التوفيق بين الأمومة وضرورات العمل »

هذه الأمومة التى تضىء فى قلب المجتمع الحى كأنها شمسه فى نهار تقدمه . هى التى تعد أجيال المستقبل بين ذراعيها ، وفى مدرسة بيتها قبل مدارس المجتمع ، لكى تستبصر الهدف العظيم كما تصوره الأمة لتقدمها ، وكما هو فى مصادر المسلمين واضح وجلى . ثم لكى تستبق هذه الأجيال هذا الهدف العظيم بكل قابلياته التى أيقظتها الأمومة الهادية المؤمنة ، وحددت لها مسارها ، وألقت فيها أنبل حوافزها ، وأعظم آمالها ..

هذه الأمومة المضيئة فى قلب المجتمع الحى كشمس النهار هى التى تعد الأجيال لينشئوا جميعا هذه النشأة السوية ، متبعين غير مبتدعين لوصايا وأخلاق وغايات من سبقوا فى تاريخ أمتنا من الرسل ، ومن القادة الراشدين ، ومن العلماء العاملين ، ومتفتحين غير منغلقين على حركة عصرهم ، وعلى صور المخاطر والآمال المحيطة بهم ..

ان هذه الأمومة الشريفة والنبيلة هى التى تبنى فى طفلها أقوى مقومات ارادته الحافظة لحريته ، والمدافعة عن دينه ، والحافزة له على أن يختار دائما طريق الله ، كلما اختلفت أمامه الطرق ، ليدرج بأسوة الصالحين الأولين على هذا الطريق وليركض عليه كلما استطاع ، مبينا بلغته القرآنية عن ذاته المؤمنة ، وعن عمله الخالص وعن يقينه الذى لا يخبو فى ثمرات عمله الصالح ، له وللمؤمنين ، هنا وفى الآخرة ، مهما كانت العقبات والمشقات فوق مفازة هذا الابتلاء من الله ، ابتغاء مرضاة الله. والله سبحانه يقول :

« فاستجاب لهم ربهم أنى لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى » . آل عمران آية ١٩٥

وهو سبحانه يقول :

« ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع أجر من أحسن عملا » الكهف آية ٣٠

ان هذه الأمومة الشريفة والنبيلة هى التى تشق فى وعى الأجيال أولا هذه الطرق الرحبة الى التقدم ، مضيئة فى نفس الطفل بالايمان ، وبالحنان ، وبالعلم ، وبالأسوة لتنشيط كل الحوافز والقدرات التى يعى بها أهداف التقدم، ويتدبر خططه ، ويفهم منهجه ، بحيث لا يكون اختيار اليف الى نفس الطفل عند بلوغه سن العمل المثمر — الا هذا الاختيار الجازم باتجاه دعم التقدم ومساره بين أبناء شعبه ، منطلقا معهم ، ومتحدا بهم ، بنفس يقظة تملؤها المحبة، والحماسة والثقة ، بعيدا فى النور عن الظلمة ، وفى اليقين عن الحيرة ، وفى المنهج الكامل ، والايمان العامل عن الفراغ القاسى ، وعن الشتات الأليم .. وكيف يقع له ، وهو ثمرة جهد أبويه ، وسهر أمه — مثل هذا الفراغ ، وهذا الشتات . ؟

من أجل هذا كانت الزوجة الصالحة هى النعمة الثانية بعد الايمان ، وبهاتين النعمتين : الايمان الصادق والأمومة الصالحة ، يجتمع طرفا الأفق الذى تشرق عليه النعمة الكبرى وهى « الذرية المؤمنة » الطيبة ، هذه الذرية التى تعبر بعملها الطيب الى الله ، جيلا بعد جيل ، حاملة شمس الهداية فى الأرض ، وبانية مجتمع الحرية والسواسية والتقدم فى حياة المسلمين ، ومحققة عبر الأمكنة والأزمان هذا الاصطفاء للعقيدة الألهية فى ايمان المؤمنين بها ، وفى لغتهم ، وفى شرائعهم وفى غاياتهم ، وفى انتصارهم الذى يحققونه فى الأرض بتأييد الله ، ونصر الله ، مهما كانت قلة عددهم ، ومهما تكاثر من حولهم أعداؤهم ، وطمع فيهم الجاهلون لسنة الله فى بقائهم ، وتتابع نصره لهم ، وهو سبحانه القائل :

« ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين . ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم » . آل عمران آية ٣٤

وهو سبحانه القائل على لسان ابراهيم واسماعيل :

« ربنا واجعلنا مسلمين لك . ومن ذريتنا أمة مسلمة لك . وارنا مناسكنا وتب علينا انك أنت التواب الرحيم » البقرة آية ١٢٨ .

للعلم ، فانه يكون بمثابة ضرورة اجتماعيـة . وبالتالى فان المراة ينبغى ان تاخذ نصيبها منه ، فمن سار على دليل من القرآن الكريم لا يضل . **ومن هنا فان باب العلم فى الاسلام مفتوح لكل من الرجل والمراة على السواء .**

ويؤكد ذلك انه فى صور الدعوة الاسلامية كانت نساء النبى عليه الصلاة والسلام مطالبات — رضوان الله عليهن — بطلب العلم ، ومسئولات فى نفس الوقت عن التعليم ، ويحضرنا فى هذا قوله سبحانه وتعالى **« واذكرن ما يتلى فى بيوتكن من آيات الله والحكمة ، ان الله كان لطيفا خبيرا »** (سورة الأحزاب آية ٣٤) والمقصود بآيات الله فى الآية الكريمة هو آيات الله البينات فى القرآن الكريم .. اما المقصود بالحكمة فهو سنة النبى عليه صلوات الله وسلامه . وذكر ذلك مستوجب للعمل به **(تفسير القاسمى : ١٣ : ٤٨٥٩) .**

وكان بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مدرسة هو معلمها الأول وتعاونه فيها نساؤه لا سيما فيما يتعلق بشئون المراة المسلمة ، وما يتصل بأمورها الخاصة ، فضلا عن متابعتهن الدقيقة للكتاب والسنة المطهرة .

ولعل الدور التعليمى الواضح لأمهات المؤمنين، كان للسيدة عائشة رضى الله عنها وأرضاها ، لا سيما فى رواية الحديث ، كما كانت — رضى الله عنها — مصدرا يقينيا للصحابة فى هذا المجال .. **فابن سعد يروى فى طبقاته (٢ : ٣٧٥) ما يلى :**

(أ) عن أبى موسى رضى الله عنـه قال : عندما كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتطرق اليهم الشك فى شىء ، يسألون عنه عائشة رضى الله عنها ، فيجدون من ذلك عندها علما » .

(ب) وعن قبيصـة بن ذؤيب قـال : كانت عائشة رضى الله عنها وارضاها ، اعلم الناس ، يسألها الأكابر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم طلبا لليقين .

هذا وهناك كثيرات من النساء الفضليات مثل زبيدة زوجة الرشيد ، وسكينة بنت الحسين ، وقطر الندى امراة المعتضد .. كن يجلسن مجالس العلم والأدب والمناظرة ، ويحكمن بين الشعراء والخطباء . وغيرهن كثيرات ..

وهكذا كانت المراة طالبة علم ومعلمة ، آخذة ومانحة فى مختلف فروع المعرفة .

كلمة :

■ الانسان الذى يغضب ، قد يخطىء وهو غاضب .. أما الانسان الذى لا يغضب ابدا ، فهو يخطىء طوال حياته . !

عباس محمود العقاد

قارون والغرور

وهو من قوم موسى كانت له الدنيا صاغرة ، ونعماؤها موفورة ، حتى فتن بها المتطلعون اليه فى زينته ، فندبه قومه أن يتريث فى غروره ، ويهدأ فى خيلائه ، ويثوب الى شكر الله « وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا ، وأحسن كما أحسن الله اليك ، ولا تبغ الفساد فى الأرض ، ان الله لا يحب المفسدين » ولكن قلبه كان مغلقا ، فلم تجد نصيحتهم سبيلا الى وجدانه ، وطغى عليه كبرياؤه ، فكان جوابه « انما أوتيته على علم عندى » .

يريد : أن نعمتى جاءتنى من جانبى ، لا من جانب سواى ، فان لى من العلم بكسب الأموال وتدبيرها ما ليس لأحد مثلى .. وان لى فضلا خاصا فى شخصى ، يقتضى ايثارى بما أوتيته ، فلست مدينا بشكر ، ولا متهما بكفر .

ولكن الله لا يغفل عمن تمادى فى غفلته ، ولا يمكن للمفسدين من البغى بنعمته «فخسفنا به ، وبداره الأرض ، فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين » .

وذهبت صولة قارون فى لحظة من زمن .. دنياه خرابا ، كأن لم تغن بالأمس .. وليس قارون هو العبرة الأولى ، ولا الأخيرة .. والله ينبه على ذلك فى قوله « أو لم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون ، من هو أشد منه قوة ، وأكثر جمعا » « وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا ، وكنا نحن الوارثين » .

وهكذا يقص علينا الكتاب العزيز شئونا كثيرة عن تقلبات الناس ، وأنانيتهم على ربهم .

تلك الأنانية الجافة الحمقاء . ينجح فيها الشيطان على الانسان ، حتى لا يكون للمرء بقية من رشد فى تصرفه .

بسم الله الرحمن الرحيم

من فضائل سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ومناقبه العظيمة ...

قال تعالى : « الذين يتبعون النبى الأمى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل » .

بقية مقال (الاسلام دين الجماعة)

الاسلام .. فلسفة كاملة

ويصرخ سيكوتورى فى خاتمة كتابه بصوت الحكمة موجها صرخته لأتباع محمد عليه الصلاة والسلام: « من حق المسلمين ان يزهوا بأن الاسلام يشكل فلسفة كاملة ، وهى اقوى وأصلب من أن تنل منها اتهامات أعداء الاسلام الذين يرمونه بالجمود والتخلف ومعاداة كل ما هو عصرى ومتطور ، كما أن من واجب المسلمين أن يعنوا بتربيته النشىء على هدى فلسفة الاسلام .

ويستمر سيكوتورى .

« **ولو أننا رجعنا بذاكرتنا الى الوراء : حيث** كانت مكة قبل أربعة عشر قرنا من الزمان عاصمة للوثنية فى عالم تسيطر فيه القوة الطائشة والبغى الباطش وينسحق فيه الضعفاء وتصادر ثمار جهودهم دون حماية لانسانية الانسان .. **لأدركنا** عظمة الاسلام وروعة رسالته التى جهر بها محمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام ، معلنا **المساواة بين البشر أمام اله واحد خالق هو الله سبحانه وتعالى .**

« ان هذه النظرة الى الوراء لجديرة بان تمدنا بالثقة بأنفسنا نحن المسلمين ، وأن تخلع عنا أية عقدة نقص يمكن أن نعانى منها أمام أصحاب الفلسفات والنظريات الأخرى ، ذلك أن «ايديولوجيتنا» الاسلامية التى تنبع منها مفاهيمنا عن الحياة والتاريخ والتى تملى علينا قواعد العيش والسلوك كانت أسبق من جميع « الأيديولوجيات » الاخرى فى المناداة بالعدالة والسلام والمساواة بين البشر والأخوة بين جميع الأفراد .

وعن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما قال : انه راى النبى صلى الله عليه وسلم الموصوف فى التوراة ببعض صفته فى القرآن : يا أيها النبى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للأميين ، أنت عبدى ورسولى سميتك المتوكل ، ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب(١) فى الأسواق ، ولا مجزى بالسيئة السيئة ، ولكن يعفو ويصفح ، ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا : لا اله الا الله . ويفتح به اعينا عميا وقلوبا غلفا وآذانا صما » .

رواه الامام أحمد والبخارى(٢) . وروى نحوه ابن عساكر وابن الجوزى عن عبد الله بن سلام، والدرامى عن كعب(٣) .

(١) من السخب وهو لغة ربيعة فى الصخب وهو رفع الصوت والمراد التقى مطلقا .

(٢) صحيح البخارى ٢ — ١٢ (كتاب البيوع باب كراهية السخب فى الأسواق) .

(٣) تهذيب ابن عساكر ١ — ٣٤٠ والوفا ١ — ٣٨ وسنن الدرامى كتاب فضائل القرآن الباب الاول .

اتحاد الاذاعة والتليفزيون

شركة صوت القاهرة للصوتيات والمرئيات

SONO CAIRO A. V.

تقدم بمناسبة ليلة

الإسراء والمعراج

• الشيخ عبد الباسط عبد الصمد

المصحف المرتل ٢٢ شريط كاسيت

المصحف المجود ٥٣ شريط كاسيت

داخل علبة فاخرة ..

• الشيخ محمود خليل الحصرى

المصحف المجود كاملاً

• الشيخ محمود على البنا

المصحف المجود ٦٠ شريط كاسيت

وقريبا المرتل

• تسجيلات للشيخ محمد رفعت

لم يسبق نشرها

• تسجيلات للشيخ محمد محمود الطبلاوى

قريبا

• المصحف المرتل والمجود للشيخ مصطفى اسماعيل

• والمصحف المرتل للشيخ محمود خليل الحصرى

عزيزى القارىء :

ما أحرانا أن نعلم علم اليقين أن خيرية الأمور ليست منوطة بكسب العبد أو تدبيره .. وهذا يقتضى بالضرورة التسليم للقضاء ، وطلب العون من الله تعالى عز وجل .. فهو وحده جل علاه أعلم بصلاح العباد ، وما يصيبهم من خير أو شر .. هذا وليكن معلوما لنا : **أن كل عمل يدخل فيه الغرض النفسانى تزول منه البركة .. ولذلك وجب تطهير القلب من الأهواء التى ترجع الى النفس حتى لا ينحرف القلب عن الطريق المستقيم .. ولا أدل على ذلك : من أن مفتاح الجنة ليس سوى منع النفس عن أغراضها .. ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى .. على أن ذلك ليس بالأمر السهل تحقيقه ، ولكن مناطه الجهاد والاصرار .. والاعتبار .. والتوبة .. والندم والاستعداد أصلا لذلك ..**

اذ أنه لا تجدى مهارة العامل فى ارادة صنع مرآة من الحجر .. لأن الأصل فى الحجر الظلمة .. أما المرآة فان الأصل فيها الصفاء والشفافية فاذا ما طرأ عليها صدأ .. فذلك أمر مؤقت مرتهن بسبل الجهاد اليومية التى يمارسها العبيد من خلال قيامه **بالواجب التعبدى .. الذى يقيه شر الصدأ الداكن : والغفلة المركزة ، التى قد تصيب صاحبها بدوار دنيوى قد يجرفه الى ما لا نهاية ..**

اذا لابد من الترقب .. والاصرار على ازالة الصدأ من خلال الرياضات الروحية .. والأمور التعبدية .. **ورائد العبد فى ذلك كل هو النية ..** فرعونات النفس لا حد لها .. والأمور عاصفة وخفية .. والأمور هوجاء

قال صلى الله عليه وسلم ..

« نية المؤمن خير من عمله » ..

فلا جدال فى أن النية فى ابتداء العمل خير من ابتداء العمل بلا نية .. وللنية فى الأمور سلطان عظيم ، وبرهان صادق .. فهى مناط الثواب والعقاب ودليل الالتزام بين العبد وما يؤديه من أعمال أو ما يمارسه من أمور تعبدية .. **فالنية عند بدء العمل والأداء تكون قياما بحقه ..**

وهنا يدرك فضل الله الغامر على عباده .. والله ذو فضل عظيم .. **فلا ناصر للعبد غير الله .. فهو الذى ينصره على الخيرات ويزيده توفيقا .. وما توفيقى الا بالله .. فاذا ما وافق تأييد الله فعل العبد كان ذلك توفيقا ..**

وبهذا الايمان الكامل يتحقق وفاء العبد وولاؤه لربه ..

ولهذا سماهم الله : أولياءه ، والولى هو الموالى لربه بالسير على ما يرضيه .. وذلك ولاء العبد ..

والولى كذلك : هو من يتولاه الله بالهداية والتوفيق الحسن استعداده ، واتجاهه الى الخير ..

والله يؤكد وعده بالأمان لأوليائه .. فلا خوف عليهم فى الآخرة ، كما يخاف الكافرون ، **ولا يحزن الأولياء مع فوات الدنيا، كما يحزن أولئك المعذبون.**

« ان الذين سبقت لهم منا الحسنى : أولئك عنها مبعدون ، لا يسمعون حسيسها » ... يباعد الله بينهم وبين جهنم ، فلا يدخلونها ، ولا يسمعون زمجرتها ، ولا صوتها .

والى لقاء أن شاء الله .

رسالة الصومال
بقلم الصديق حسن محمد جودة
من جرجيس الصول يقول :

سبق ان كتبت خطابا الى مخازن القرآن المرتل — ظنا منى انه السبيل الوحيد اليكم — الا اننى ادركت الحقيقة بعد عدة اسابيع من كتابتى — ولقد كان المغزى — الحصول على مجلة منبر الاسلام الغراء ، والاشتراك فيها سنويا والتى أصبحت بفضلكم — معهد بزوغ المعرفة والحق فى العالم الاسلامى أجمع كما انها من جهة أخرى السبيل الوحيد لنشر تعاليم الاسلام السمحة فى جميع الأقطار الاسلامية ، ولقد حظيت المجلة بعون الله وتوفيقه اقبالا رائعا فى كل مكان — لأنها بحق أنارت الطريق لشباب العالم الاسلامى ، والذين كانوا والحق يقال فى أشد الحاجة لمن ينير لهم الطريق . وأنا من ضمن هؤلاء الذين لهم الباع الطويل فى تقدير شأنها والانتفاع بما فيها ، أعاننا الله على الامتثال بما فيها .

● والمجلة تشكر الأخ من الصومال لذلك التقريظ وتتمنى من الله عز وجل أن يهبها القوة على الاستمرار ودفع العجلة دائما الى الأمام لنشر تعاليم الدين القويم — والله الموفق .

رسالة تونس
بقلم الصديق نوار الميهوبى
بساقية سيدى يوسف — تونس يقول :

لى الشرف أن أتقدم الى سامى جنابكم المحترم بهذه الرسالة لأعرض على بساط نظركم السديد ما يلى :

انى من القراء المتتبعين باهتمام بالغ للأعداد التى تصدر ، من مجلتكم « منبر الاسلام » والتى لها الفضل الكبير فى اثراء معلوماتى الدينية من ناحية ، ومن ناحية أخرى فى اضافة شئ جديد الى مكتبتى المتواضعة ، كما ساهمت الى حد كبير فى انارة سبيلى وتصحيح مفاهيمى للاسلام .

وبكل صراحة وجدت فى الأعداد الخاصة بمجلة منبر الاسلام والتى تشير الى مواضيع دينية وجدت فيها البساطة وفيها تحاليل كافية تشفى النفس من مرض الجهل الذى أصابها الشئ الذى يدعونى اكثر من سواى ان أحرص على الا يفوتنى أى عدد من أعدادها ، غير أننى فى بعض الأحيان ان لم يكن اغلبها يطرأ الخلل سواء منى انا بالذات أو من الموزع .

وتفاديا لذلك حاولنا الاشتراك فى المجلة لكن دون جدوى .

لذلك اتجهت اليكم مباشرة لتفيدونى عن جملة المبلغ المالى للاشتراك السنوى الى جانب معلوم البريد بالنسبة لى باعتبارى من سكان الجمهورية التونسية .

● والمجلة وهى تشكر الأخ من تونس تحيطه علما كما تحيط الأخوة أحمد عبد المجيد عبد القادر ، التجانى أحمد من الجزائر ، بلقاسم ابو سنينة دغسنى ، محمد المختار بن على بن أحمد لطفى بن حسن ، محمد الناصر المحمودى من تونس ، حسن محمد جودة من الصومال بأن نظام الاشتراكات على الصفحة الأولى من العدد .

رسالة السودان

بقلم الصديق حسن مضوى محمد
بالمدرسة العليا الأكاديمية بنين — بنات

بعنوان (أثر المحبة الصادقة) يقول :

الحب هو الارتباط الوثيق بين المحب والمحبوب ، فهى أقوى وأصلب حالا من الارتباط الظاهرى اذ هى شعار وركن قوى فى ديننا .

اذا فقد الاسلام المحبة فلا شئ سوى البغض الذى هو أول ما يجب على جماعة مسلمة ازالته بالمحبة ، اذ المحبة الصادقة لله . وتعود أيضا تلك المحبة الصادقة للناس بمنافع شتى حيث لا يحب المحب مفارقة محبوبه حتى عند منامه ، يستشيره فى اموره ما داما متحابين اذا وجد حسنا احبه له بجانب حبه لنفسه واكثر .

اذا فشت تلك المحبة الصادقة فى مجتمع ما ستكون حكمته مرتبطة بمعناها ووفية وقوية ليس بها ما يشاركها من بغض وعداء بل امنها الله واحبها ما دامت ناتجة عن محبة ولا سيما محبة جماعة مسلمة اجتمعت فى الله واحبت فى الله .

هذا من الناحية الاجتماعية وهنالك ايضا من الناحية السياسية لصد عدوات او لتغيب شخص عليهم فهم مختاروه بصفاء ورضا تام دون شوائب تعيبه ومن اختاروه اختاروه كفؤا بتلك المناسبة لا شغب ولا احزاب مخزية .

ومن الناحية الاقتصادية فما من سلعة الا وبائعها وشاربها متحابان فى الله وما دام حبها فى الله اذا اقول دون تردد فانها ستكون رخيصة وبالتالى تكون معيشتهم دائما هينة لينة ومكتفين بما عندهم فيما عندهم وبما لهم فيما عليهم .

اذا تحابت جماعة فى الله او كان حبهم صادقا أيا كان نوعه فسوف يروا من القوة ما لا يخطر ببالها أحد ، وهم خير من جماعات اجتمعت لمنافع شخصية وتشتت على ذلك دون جدوى .

● والمجلة تشكر الأخ من السودان وتطلب منه المزيد من رسائله وفقنا الله جميعا الى خير الاسلام والمسلمين .

ومن رسالة بقلم الصديق

مصطفى الهنداوى مدرس أول العلوم بمدرسة عزبة يوسف الاعدادية يقول :

ليس من السهل على انسان أن يتناول حديثا عن الدين لأن الكلام فيه يطلب منا دراسة واعية وفهما دقيقا للموضوع . وانه لمن الصعب ان يكون حديثى هذه المرة لمجلتى الغراء عن حدث رائع . قلب موازين الفكر واشغل ذهن العلماء. وانى لأتناوله عن قرب خشية أن أخوض مجالات وأجول علوما لا نهاية لها والعلم لله وحده .

فهذا الحدث وهو الاسراء والمعراج ما هو الا اختبار عملى لايمان المؤمنين فمن آمن بالله لا يكون ايمانه حقا حتى يؤمن برسول الله « قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم » والمؤمن يكتمل ايمانه بتصديق كل قول يقوله الرسول ويسلم به مطلقا . ولم يكن هناك مانع من أن يعرض الانسان على عقله ما يسمع بقصد الفهم والادراك لا بقصد التصديق والتكذيب لأن الرسول يقول الحق ولا ينطق الا صدقا قال تعالى « وما ينطق عن الهوى » فحديث الاسراء والمعراج ورد ذكره فى القرآن والحديث النبوى وتناول شرحه أساتذة أفاضل وعلماء أجلاء . وعنه نجمل القول بأن هذا الحادث وقع لرسول الله فى فترة نزل به ضيق والم به وهم من عنت المشركين وصدهم له ورفضهم وعدم استجابتهم قال تعالى « فلا تذهب نفسك عليهم حسرات » ولقد ضاعف من آلام الرسول بعد عناد المشركين له موت عمه ابو طالب وزوجته خديجة لهذا كان الحادث استضافة للنبى الكريم فى رحاب الملأ الأعلى ليخفف ما نزل به من الم وضيق ولقد أراد الله أن يشرح صدره وينعش روحه ويذهب آلامه فكانت رحلة مباركة وهناك رأى الرسول من آيات ربه ويشهد من دلائل قدرته وعظمته ويرى عجائب ملكوته ولم يكن الا أن نقول :

« سبحان الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير . صدق الله العظيم .

ومن رسالة بقلم الصديق

أمين سلامة — ماجستير فى الآداب

تحت عنوان قال الأولون — يقول :

● قال ابو الحسن البسطامى « اجتنب ثلاثا » وعليك بأربع . اجتنب الغبار والنتن ، والدخان . وعليك بالحلو ، والدسم ، والحمام ، والطيب ، مع الاقتصاد .

● قال ابن مسعود « الصلاة أمانة ، والوضوء أمانة ، والوزن أمانة ، والكيل أمانة .

● قال ابو على بن الهيثم « الانسان مجبول على أن يتباعد ممن دنا منه ، ويدنو ممن تباعد عنه .

● قال ابن طلحة الوزير « اتفاق الأيدى سلاح عتيد ، وعون حاضر ، وقوة تصول بها النفوس على المخالف لها ، فعليكم بالاتفاق والتعاضد ، فان العز والانتصار مع الاتحاد والاجتماع ، واجتنبوا الخلاف والتباين ، فان الذل والخذلان فى التنازع والافتراق .

● والمجلة تشكر الأخوة من جمهورية مصر العربية على بحوثهم وتتمنى لهم دوام العمل من أجل الاسلام والمسلمين والله ولى التوفيق .

بريد التعارف

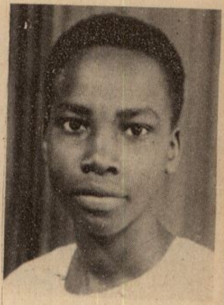

الاسم : صالح حسنين صالح
البلد : السودان
السن : ١٧ سنة
المهنة : طالب
الهواية : القراءة الاسلامية
العنوان : معهد شرونى للقرآن الكريم وعلومه

الاسم : خرخاش عبد الباقى
البلد : المغرب
السن : ١٩ سنة
المهنة : تاجر
الهواية : قراءة الكتب الدينية
العنوان : حى كاستور ملحقة أكليو دايرة أبركان عمالهوجدة

الاسم : بهزات حسين
البلد : تونس
السن : ١٩ سنة
المهنة : طالب
الهواية : المراسلة وجمع الطوابع
العنوان ١ — نهج مكة وذرف قابس

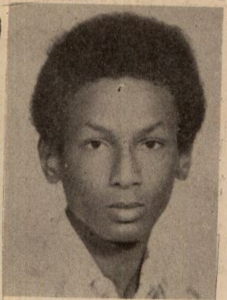

الاسم : المعتز بالله على محمد على
البلد : السودان
السن : ١٨ سنة
المهنة : طالب
الهواية : القراءة وجمع الطوابع
العنوان : أم درمان بنك الخرطوم بواسطة على محمدعلى

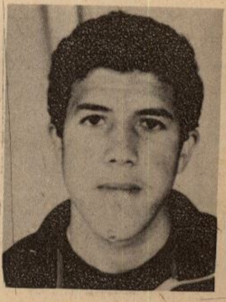

الاسم : حميد مصمودى
البلد : الجزائر
السن : ١٨ سنة
المهنة : طالب ثانوى
الهواية : المراسلة — والقراءة والرياضة
العنوان : ٢ نهج بن باريس باتنة

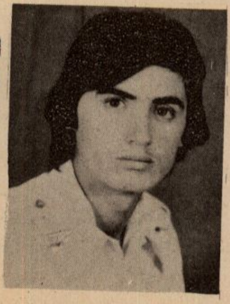

الاسم : عبد الرحمن قاسمى
البلد : تونس
السن : ١٩ سنة
المهنة : طالب
الهواية : المراسلة وتبادل الآراء
العنوان : ٤١٢ قاعة المراجعة رقم ١٠ المعهد الفنى بسوسه

الاسم : محمد رمالى
البلد : الجزائر
السن : ٢٨ سنة
المهنة : طالب
الهواية : الاطلاعات الدينية
العنوان : أبيض مجاجة عمالة الأصنام

الاسم : محسن محمد أبو زيد
البلد : ج٠ م٠ ع
السن : ٢٧ سنة
المهنة : مهندس فنى زخر الزجاج
الهواية : المراسلة والقراءة الدي
العنوان : حلمية الزيتون ميدان الحكم مصنع فريد للزج — القاهرة

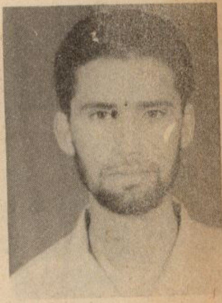

الاسم : خرخاش أبوسيف بن أدريس
البلد : المغرب
السن : ٢١ سنة
المهنة : طالب
الهواية : القراءة والمراسلات
العنوان : زنقة طارق بن زياد رقم ٢٧ بركان أقليم وجدة

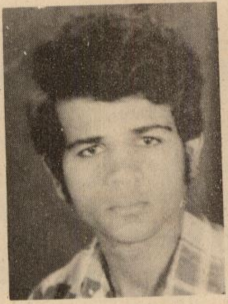

الاسم : سمير كامل دنقلاوى حس
البلد : ج٠ م٠ ع
السن : ٢١ سنة
المهنة : موظف
الهواية : القراءة الدينية والمراس
العنوان : الشركة المصرية لتجار السلع الغذائية بالجم ش عباس فريد عمار درويش — أسوان

الاسم : عامر عبد الفتاح المعداوى
البلد : ج٠ م٠ ع
السن : ٢٣ سنة
المهنة : مهندس فنى
الهواية : القراءات الدينية والاطلاع الأدبى
العنوان : الكوم الطويل

الاسم : عبد المنعم محمد شبانه
البلد : ج٠ م٠ ع
السن : ٣٤ سنة
المهنة : سكرتير مدرسة
الهواية : القراءات الصوفي والعقائدية
العنوان : ابشان — عزبة الهنداو

الاسم : محمود عبد الحميد شومان
البلد : ج٠ م٠ ع
السن : ١٩ سنة
المهنة : طالب
الهواية : المراسلة وتبادل الآراء
العنوان : ش طلعت حرب منطقة الجمهورية المحلة الكبرى

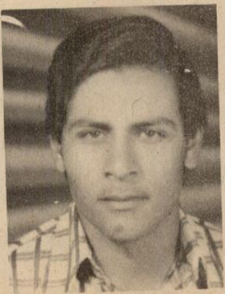

الاسم : جمال الدين محمد عبد الرازق أبو الخير
البلد : ج٠ م٠ ع
السن : ٢٠ سنة
المهنة : طالب
الهواية : الاطلاع الدينى والمراسلة
العنوان : بلتان — كفر طحلة — بنها — قليوبية

فى هـذا العـدد

الى الدعاة أقول
فضيلة الوزير محمد متولى الشعراوى ٢

مع الحق والخير والجمال .. فى رحاب البحث عن الذات
قصة حياة الفلاح المصرى أنور السادات . . . ٤

- **دراسات قرآنية**

تفسير سورة النساء
الأستاذ أحمد حسين ١٣

من أخلاق القرآن — الغيرة —
الدكتور أحمد الشرباصى ١٨

من أمثال القرآن الكريم
الشيخ أحمد كامل الخضرى ٢١

خصائص القصة القرآنية — بقرة بنى اسرائيل
الأستاذ فتحى رضوان ٢٤

القرآن الكريم والتاريخ [ذو القرنين]
الدكتور ابراهيم أحمد العدوى ٢٨

- **التشريع الاسلامى**

الحدود وحكمة تشريعها وأثر تطبيقها
الشيخ محمد خاطر ٣٢

الأمة الواحدة
الشيخ محمد زكى ابراهيم ٣٤

الأمانة فى الحياة الدنيا
الاستاذ عبد السلام الشاذلى القوصى . . ٣٦

- **الاسراء والمعراج**

الاسراء والمعراج عبرة وذكرى
الشيخ ابراهيم الدسوقى مرعى ٤٠

اسراؤه صلى الله عليه وسلم ومعراجه فى سنته
الشيخ محمد مصطفى أبو العلا . . . ٤٤

الاسراء والمعراج تكريم للرسول وتمحيص للمؤمنين
الشيخ زكريا ابراهيم الزوكه ٤٨

رجب الفـرد
الشيخ عبد الحميد بليع ٥٠

شبهات تتساقط حول الاسراء والمعراج
الدكتور عبد الغنى الراجحى ٥٢

شرف الكلمة من ملامح ليلة الاسراء
الشيخ عبد الرحمن النجار ٥٥

- **التصوف الاسلامى**

الصوفية فى الهامهم — ترنم المحبين —
الأستاذ حسن كامل الملطاوى ٦٠

منهج الصوفية فى المعرفة الانسانية — ١ —
الأستاذ طه محمد كسبه ٦٤

- **خطبة الجمعة**

ضرورة الاستقامة فى حياة الأمة
الشيخ محمود محمد حبيب ٦٨

- **الشعر الاسلامى**

شعر المديح النبوى فى عصر صدر الاسلام — ٢ —
الأستاذ حلمى بدير ٧٣

حقا سريت
الشاعر عبد المنعم عبد الله حسن . . . ٧٦

رسالة وبحث
التحـرير ٧٧

- **العلم والايمان**

٥ يونيو ١٩٧٥ نور لم يكن فى الحسبان
بقـلم فؤاد هيبه ٨٢

الف مليون مسلم على ابواب القرن الخامس عشر الهجرى
الأستاذ انور الجندى ٨٦
الاعجاز العلمى للسنة النبوية ـ متابعة العلم الذى ينفع
الدكتور عبد الرزاق نوفل ٨٩
ملامح الايمان فى ضوء الوحى والعلم
الدكتور زكى مشعل ٩١

● **الأقليات الاسلامية**
الاسلام والمسلمون فى انجلترا
الأستاذة نجاة الزنيرى ٩٤
حكايات مع المسلمين فى واشنطن
الدكتور مصطفى قاسم ١٠٠
المسلمون فى النمسا
الأستاذ طلعت أحمد على ١٠٢
أخبار العالم الاسلامى
التحرير ١٠٤

● **شخصيات اسلامية**
الحسن بن على رضى الله عنه
الأستاذ توفيق أبو علم ١٠٦
هذه البطولة من صنعها ـ مصعب بن عمير ـ
الأستاذ محمود عاشور ١١١
مدرسة القنائى رضى الله عنه
الأستاذ صلاح عزام ١١٣
الرفاعى والتصوف
الشيخ محمد على الطعمى ١١٥
من اعلام التصوف ـ الشيخ محمد محمد أبو خليل
الأستاذ على زين العابدين محمد . . . ١١٨

● **المكتبة الاسلامية**
على بن أبى طالب رضى الله عنه
الأستاذ صبرى أبو المجد ١٢٢
الاسلام دين الجماعة
عرض وتحليل الأستاذ على عياد . . . ١٢٦
من كتب الصوفية
التحرير ١٢٨

● **قراءات**
مصطفى صادق الرافعى وحوار مع الملحدين
التحرير ١٢٩
البدء بالتسمية فى القرآن وغيره
التحرير ١٣١
من اعلام الصوفية
التحرير ١٣٣

● **الافتاء**
أنت تسأل والمفتى يجيب
فضيلة الدكتور عبد الحليم محمود . . . ١٣٤

● **الاسرة المسلمة**
التوفيق بين الأمومة وضرورات العمل
الأستاذ أحمد موسى سالم ١٣٨
المراة المسلمة ـ متعلمة ومعلمة
الأستاذة سهير محمد الحلبى ١٤٠
قارون والغرور ١٤٤
مع القراء
اعداد فؤاد هيبه ١٤٦
بريد التعارف ١٤٩

مركز خدمة ناشيونال

National
ناشيونال

● ٦ شارع الخطيب الدقى ت: ٨٤٨٥٥٢ / ٩٨٥١٥٦

- صيانة أجهزة التليفزيون ناشونال الملون" داخل وخارج الضمان" أجهزة الاستريو - الأجهزة المنزلية.
- توريد وتركيب وصيانة الدوائر التليفزيونية المغلقة سنترالات التليفزيون الأوتوماتيكى - أجهزة الاتصال الداخلى - أجهزة التكييف متعددة الأجزاء - أجهزة الصوتيات تيكنيكس
- الاشراف على مراكز الخدمة المعتمدة والمنتشرة فى أنحاء الجمهورية وتزويدها بقطع الغيار الأصلية.

مراكز الخدمة المعتمدة

المركز الهندسى لخدمة الأجهزة الالكترونية	٥٧ ش الشهيد فريد سميكة مصر الجديدة	٩٦٩٢٣٦
بيت الراديو والتليفزيون	٢٦ ش مصر والسودان	٨٢٠٦٤٠
معرض أبو علم	٤ ش صبرى أبو علم	٥٠٧٩١
مركز الطنبولى	مصر الجديدة - روكسى - ش الثورة	٩٦٦٠٦٧
مركز سمير بشبرا	٥٣ شارع افرنيو - شبرا الخيمة	٩٤٦٨٢٦
هناء للتليفزيون	٥٢٥ شارع بورسعيد - القاهرة	٩٣٠٠١٧
المركز الهندسى للصيانة	٩ شارع الشهيد فريد ندا - بنها الجديدة	٢٨٩٩
شركة هدهد للصيانة	شارع الجلاء البحرى - شبين الكوم	٢٧٧٧
مركز خدمة سعد الدين مراد	أمام عمر افندى - ميت غمر	٢٣٠١
مؤسسة صلاح الدين للتليفزيون	٦١ شارع صفية زغلول اسكندرية	٣٤٣٥٤
قريبا: معرض زين الدين	دمنهور	٢٢٣٣

لكافة الاستعلامات:

شركة النصر الفطيم للتجارة

العنوان: ٢٨ أ طلعت حرب - تليفون ٩١٢١٢٢ - ٩١٢٠٦٣ - ص ب ٥٩ القاهرة

هذه السيارة
هى سيارة بيچو ٣٠٥ موديل ١٩٧٨
وهذه الساعة هى ساعة رادو العالمية
ولا ينقصك لكى تطمئن على مستقبل أسرتك إلا أن تبدأ فوراً باختيار وثيقة التأمين
التى تناسبك من بين وثائق
شركة الشرق للتأمين
كبرى شركات التأمين المصرية
الشرق
• إذا كانت قيمة الوثيقة ٢٠٠٠ جنيه ، فأنت تشترك فى سحب السيارة الذى يجرى مرة كل ٦ أشهر .
• إذا كانت قيمة الوثيقة ١٠٠٠ جنيه فأمامك الفرصة لتكسب ساعة رادو من بين مائة ساعة تقدمها الشركة كل ثلاثة أشهر .
• السحب يجرى على الوثائق التى تعقد خلال عام ١٩٧٨ وعلى كل أنواع وثائق التأمين على الحياة .
• لمزيد من التفاصيل : الرجا الاتصال بمكاتب الشركة المنتشرة فى جميع محافظات الجمهورية
تسلم السيارة من الملحق الجمركى لمركز التنمية والتجارة وجيه أباظة وشركاه الوكلاء الوحيدون لشركة بيجو الفرنسية بجمهورية مصر العربية